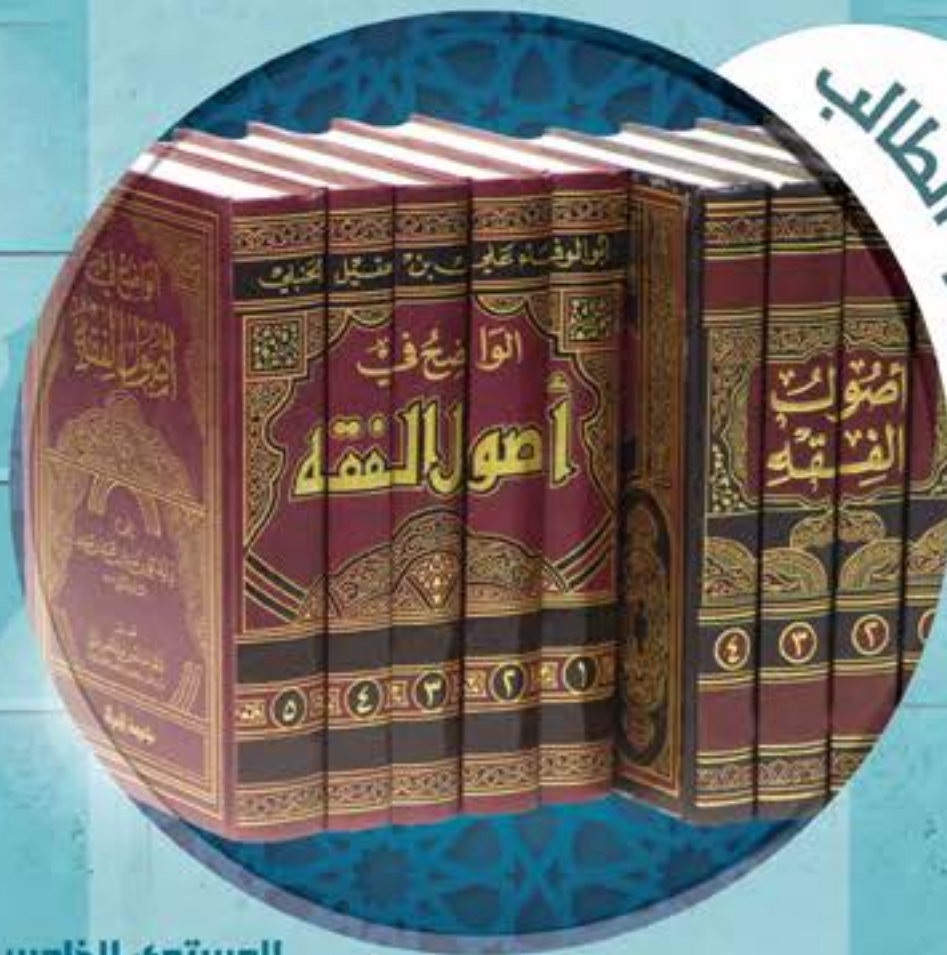


# الفقه و أصوله ٤



المستوى الخامس  
النظام الفصلي للتعليم الثانوي  
المسار الأدبي ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

طبعة تجريبية  
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ  
٢٠١٦م - ٢٠١٧م  
يوزع مجاناً ولا يباع

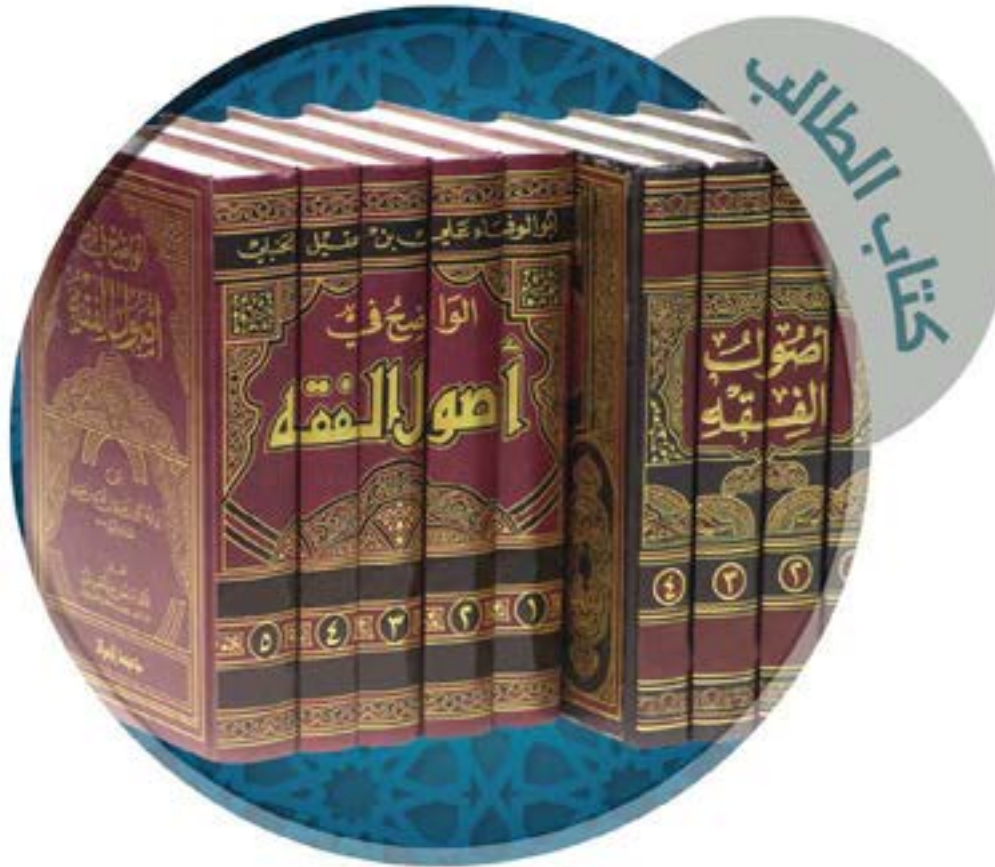


وزارة التعليم  
Ministry of Education

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم

- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

# الفقه وأصوله ٤



المستوى الخامس  
النظام الفصلي للتعليم الثانوي  
المسار الأدبي ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

طبعة تجريبية  
١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ  
٢٠١٦ - ٢٠١٧م  
يوزع مجاناً ولا يباع

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مفاتيح الكتاب

## دروس الوحدة



تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

## أهداف الوحدة



تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.



## ماذا سنتعلم

تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.



## نشاط



أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

## التقويم

أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.

## مصادر

تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية.

## مهارات حياتية

المهارات المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارسته العملية ورفع كفاءته.

## إثراء

المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيين يدريك . أخي الطالب . كتاب الفقه (٤) ، لطلاب المستوى الخامس في المسار الأدبي ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في النظام الفصلي للتعليم الثانوي بخطته الجديدة، وهو كتاب يقرب إليك علمي أصول الفقه والقواعد الفقهية، وقد تضمنت ست وحدات:

الوحدة الأولى: مقدمة في علم أصول الفقه

الوحدة الثانية: الحكم الشرعي

الوحدة الثالثة: الأدلة الشرعية

الوحدة الرابعة: دلالات الألفاظ

الوحدة الخامسة: الأمر والنهي

الوحدة السادسة: القواعد الفقهية

وبقدر علمك وعملك بالأحكام التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين؛ حيث أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)<sup>(١)</sup>، وبشر من بلغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ: (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)<sup>(٢)</sup>.

١. رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٣٩/١ (٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢ (١٠٣٧).

٢. الحديث صحيح، مروى عن جمع من الصحابة رضوا عنهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس رضوا عنهم، بألفاظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ٤/١٤، ٤٣٦/٨٠، ٢٢٥/٣، ١٨٣/٥، وسنن أبي داود ٢٢٢/٢ (٣٦٠)، والترمذي ٢٢/٥ (٢٦٥٦) - (٢٦٥٨)، وابن ماجه ١/٨٤ - (٢٣٠) - (٢٣٦)، وغيرهم. وقد ذكره الكتاني في الأحاديث المتواترة (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٣٢).

وقد راعينا في هذا المؤلف الجديد ما يلي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدراسية؛ ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها ببسر وسهولة.

ثانياً: الحرص على مشاركتك في الدرس؛ تعلماً وتطبيقاً وكتابة، وبحثاً عن المعلومة، واستنباطاً لها؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك، وتضرب عليها أمثلة من واقع حياتك ومعايشتك، ومن ثم تعرضها على معلمك للتأكد من مدى صحة ما توصلت إليه.

ثالثاً: تنمية مهارات التعلم والتفكير التي لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

رابعاً: تنمية مهارة التعاون؛ من خلال الأنشطة والتمرينات المشتركة مع زميلك أو مجموعتك؛ للتوصل من خلال ذلك إلى المعلومة بالاشتراك مع زملائك في الصف.

خامساً: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس، ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك.

وقد رُسم لكل وحدة في الكتاب أهداف وضعت في مدخل الوحدة؛ من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر فريك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة، ومثمرة.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك للارتقاء في مدارج العلم والهداية، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ووطنك وأمتك.

نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك، نافعاً لوطنك وأمتك، وحفظك من كل مكروه.



## ٢٨

الوحدة الثانية:  
الحكم الشرعي

## ٨٢

الوحدة الثالثة:  
الأدلة الشرعية

٨٦	الدرس الثالث عشر: الأدلة
٩٠	الدرس الرابع عشر: القرآن الكريم
٩٨	الدرس الخامس عشر: السنة النبوية
١٠٥	الدرس السادس عشر: الإجماع
١١٢	الدرس السابع عشر: القياس
١٢٠	الدرس الثامن عشر: تطبيقات

٣٠	الدرس الرابع: تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه
٣٥	الدرس الخامس: أركان الحكم
٤١	الدرس السادس: الحكم التكليفي (الواجب)
٤٨	الدرس السابع: الحكم التكليفي (المندوب، المباح)
٥٣	الدرس الثامن: الحكم التكليفي (المحرم، المكروه)
٥٨	الدرس التاسع: الحكم الوضعي (السبب، الشرط، المانع)
٦٣	الدرس العاشر: الحكم الوضعي (الصحة، الفساد)
٦٩	الدرس الحادي عشر: الحكم الوضعي (العزيمة، الرخصة)
٧٧	الدرس الثاني عشر: تطبيقات

## ١٠

الوحدة الأولى:  
مقدمة في علم أصول الفقه

١٢	الدرس الأول: مبادئ علم أصول الفقه
١٩	الدرس الثاني: تاريخ أصول الفقه
٢٤	الدرس الثالث: تطبيقات

# ١٧٨

الوحدة السادس:

## القواعد الفقهية

- ١٨٢ الدرس الثامن والعشرون،  
تعريف القواعد الفقهية  
وأهميتها
- ١٨٩ الدرس التاسع والعشرون،  
القاعدة الأولى (الأمور  
بمقاصدها)
- ١٩٦ الدرس الثلاثون، القاعدة  
الثانية (اليقين لا يزول  
بالشك)
- ٢٠٢ الدرس الحادي والثلاثون،  
القاعدة الثالثة (المشقة  
تجلب التيسير)
- ٢٠٩ الدرس الثاني والثلاثون،  
القاعدة الرابعة (لا ضرر  
ولا ضرار)
- ٢١٥ الدرس الثالث والثلاثون،  
القاعدة الخامسة (العادة  
مُحكّمة)
- ٢٢٣ الدرس الرابع والثلاثون،  
تطبيقات

# ١٥٠

الوحدة الخامس:

## الأمر والنهي

- ١٥٢ الدرس الثالث والعشرون،  
الأمر
- ١٥٩ الدرس الرابع والعشرون،  
قواعد أصولية في الأمر
- ١٦٤ الدرس الخامس  
والعشرون، النهي
- ١٧٠ الدرس السادس  
والعشرون، قواعد  
أصولية في النهي
- ١٧٦ الدرس السابع والعشرون،  
تطبيقات

# ١٢٤

الوحدة الرابعة:

## دلالات الألفاظ

- ١٢٦ الدرس التاسع عشر،  
المطلق والمقيد
- ١٣٣ الدرس العشرون،  
العام
- ١٤٠ الدرس الحادي والعشرون،  
الخاص
- ١٤٧ الدرس الثاني والعشرون،  
تطبيقات

مقدمة  
في علم أصول  
الفقه

## دروس الوحدة



- الدرس الأول: مبادئ علم أصول الفقه
- الدرس الثاني: تاريخ أصول الفقه
- الدرس الثالث: تطبيقات

## أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن:
1. تذكر إطلاقات كلمة (أصول) في الاصطلاح.
  2. توضح معنى كلمة فقه.
  3. تبين حقيقة علم أصول الفقه.
  4. تحدد موضوع علم أصول الفقه، وفائده، وغايته، واستمداده.
  5. تفرق بين علم الفقه وعلم أصول الفقه.
  6. تتعرف على تاريخ نشأة أصول الفقه.

# مبادئ علم أصول الفقه

١

## تمهيد

درست في جميع المراحل السابقة "الابتدائية والمتوسطة والثانوية" مادة الفقه وتعلمت خلالها أحكام العبادات والمعاملات والجنايات والفرائض ونحو ذلك ، وتدرس هنا: أصول الفقه ، فما المراد به ؟ وما العلاقة بينهما ؟.

## ماذا سنتعلم ؟

- معنى أصول الفقه.
- موضوعه.
- أهميته وفائدته.
- غايته.
- استمداده.
- الفرق بين علم الفقه وأصول الفقه.

## معنى أصول الفقه :

يتركب اسم هذا العلم من كلمتين مستقلتين، لكل واحدةٍ منهما معنى مستقل بذاته قبل أن تكون هاتان الكلمتان اسماً مركباً لهذا الفن، فكلمة «أصول» مضاف، وكلمة «فقه» مضاف إليه. فلنتعرف على معنى كل مفردةٍ منهما، ثم نتعرف على معنى هذا المركب بعد أن صار عَلَمًا على هذا الفن المسمى (أصول الفقه)، وذلك في الفقرات التالية:

## أولاً: معنى كلمة «أصول» :

كلمة أصول: جمع أصل، والأصل في اللغة: ما يُبنى عليه غيره، ومن ذلك: أصل الشجرة، سُمي بذلك لأن فروعها تُبنى عليه.

أما الأصل في اصطلاح العلماء فيطلق على عدة معانٍ:

**المعنى الأول:** الدليل، كما يقول الفقهاء: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة والإجماع، أي: الدليل عليها.  
**المعنى الثاني:** الراجع، فيقال: الأصل في الكلام الحقيقة، دون المجاز، أي: الراجع في الكلام.  
**المعنى الثالث:** القاعدة المستمرة، كقول العلماء: أكل الميتة على خلاف الأصل، أي: خلاف القاعدة المستمرة التي هي تحريم أكل الميتة.  
**المعنى الرابع:** المقيس عليه، يقال في باب القياس: البُرُّ أصلٌ لجريان الربا في الأرز، فالْبُرُّ مقيس عليه، والأرز: مقيس.

### ثانياً: معنى كلمة «فقه»

#### نشاط (١)

تقدم لك في المستوى الأول بيان معنى الفقه، فاكتب خلاصة ما استفدته هناك.

.....

.....

.....

.....

### ثالثاً: تعريف أصول الفقه:

عُرِّفَ أصولُ الفقه باعتبارها عِلْمًا على هذا الفن، بأنه:  
معرفة أدلة الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد.

## شرح التعريف:

الكلمة من التعريف	المراد بها
أدلة الفقه الإجمالية	القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، فلا نبحت في أصول الفقه في الأدلة التفصيلية التي ترشدنا إلى الأحكام التفصيلية أو الفرعية.
كيفية الاستفادة منها	أن يتعرف طالب العلم على كيفية استفادته للأحكام من أدلتها، وذلك من خلال دراسته لعلم أصول الفقه، فيعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وغير ذلك.
حال المستفيد	المستفيد هنا هو: المجتهد؛ لأنه يستفيد بنفسه الأحكام من أدلتها؛ لبلوغه مرتبة الاجتهاد.

## نشاط (٧)

بالتعاون مع زملائك ميّز قول الفقيه من قول الأصولي في مسألة حكم صيام رمضان، مع ذكر السبب، حسب الجدول التالي:

السبب	قول من؟	المسألة
		حكم صيام رمضان، واجب؛ لقوله تعالى: ﴿قَمَن شَهَدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ <sup>(١)</sup> .
		من صيغ الأمر، الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، والأمر المتجرد عن القرائن يدل على الوجوب، مثل قوله تعالى: ﴿قَمَن شَهَدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

١. سورة البقرة، آية (١٨٥).

## موضوعه :

يبحث علم أصول الفقه في أربعة أمور هي:

- ١- الحكم، ويشمل مباحث الأحكام التكليفية والوضعية.
- ٢- الدليل، ويشمل جميع الأدلة، كالقرآن، والسنة، والإجماع، والقياس وغيرها.
- ٣- الاستدلال، ويشمل جميع مباحث الألفاظ كالعموم والخصوص، والحقيقة والمجاز، والنص والظاهر، والمنطوق والمفهوم، وغيرها.
- ٤- المُسْتَدَلُّ، ويشمل مباحث الاجتهاد والتقليد.

## أهمية علم أصول الفقه، وفائدته :

- إن أصول الفقه علم جليل القدر، بالغ الأهمية، وفائدة المتعلم من دراسته: تحصيل القدرة التي يستطيع بها استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها، على أسس علمية سليمة.
- كما أن دارس أصول الفقه يستفيد فوائد أخرى منها<sup>(١)</sup>:
١. معرفة مراتب الأدلة وما يقدم منها، وطرق الجمع أو الترجيح بين الأدلة التي ظاهرها التعارض.
  ٢. القدرة على الموازنة والترجيح بين أقوال العلماء.
  ٣. القدرة على معرفة الخطأ و الصواب من استنباطات الناس وأخذهم من الأدلة الشرعية.
  ٤. معرفة أسباب خلاف العلماء؛ بمعرفة أصولهم التي بنوا عليها أحكامهم.
  ٥. معرفة ما يصح الاستدلال به وما لا يصح.

١. ينظر: علم أصول الفقه، للدكتور عبدالعزيز الربيع، ص ٨٥.





## نشاط (٢)



هل يمكن أن يكون فقيهاً مَنْ لم يكن مُلمّاً بعلم أصول الفقه؟ مع التعليل؟

.....  
.....  
.....

### غايته:

معرفة الأحكام الشرعية والعمل بها؛ لأن العمل المبني على العلم الصحيح هو الموصل لسعادة الدنيا والآخرة.

### استمهاده:

يُسْتَمَدُّ عِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ مِنْ ثَلَاثَةِ عُلُومٍ:

- ١- الكتاب والسنة، وأحوال الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح في تلقيهما؛ فنحن حينما نقرر الأدلة وطرق الاستدلال بها، وغير ذلك؛ نحتج عليه بدلالة الكتاب والسنة وأحوال الصحابة رضي الله عنهم في التعامل معهما، وهذا هو أهم ما يُسْتَمَدُّ مِنْهُ عِلْمُ الْأَصُولِ.
- ٢- الأحكام الشرعية، وذلك من حيث تصورها في الجملة؛ لأن المقصود إثباتها أو نفيها، كقولنا: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، والصلاة واجبة، والربا حرام؛ فعلم أصول الفقه يبحث في أدلة الأحكام الشرعية، فلا بد من معرفة شيء منها، وبذلك يستطيع الأصولي أن يذكر أمثلة من واقع الفقه على ما يبحثه من مسائل أصولية.
- ٣- علم اللغة العربية؛ وذلك لأن الكتاب والسنة جاءا بلغة عربية، فلا تعرف دلالتهما على الأحكام إلا بمعرفة اللغة العربية، فلا يستطيع الأصولي أن يعرف ما يعرض لتلك الأدلة من عموم وخصوص، ومطلق ومقيد، ومنطوق ومفهوم، وغيرها، إلا إذا عرف تلك المباحث في علم اللغة العربية.

## الفرق بين علم الفقه وأصول الفقه

علم الفقه يبحث في الأدلة التفصيلية وأفعال المكلفين، أما علم أصول الفقه فيبحث في الأدلة الإجمالية وطرق استنباط الأحكام الشرعية منها.

## التقويم

س ١

مثل ما يلي،

- أ- مجيء كلمة (أصل) عند علماء أصول الفقه بمعنى الراجح.
- ب- دليل إجمالي.
- ت- أصل شرعي قيس عليه غيره في الحكم.

س ٢

علل ما يلي،

- أ- كون المستفيد من أدلة الفقه الإجمالية هو المجتهد.
- ب- استفادة المتعلم من دراسة أصول الفقه.
- ت- كون علم اللغة العربية مصدرًا يُستمد منه علم أصول الفقه.

س ٣

صل العبارات في العمود (أ) بما يناسبها في العمود (ب) مما يلي،

مثاله	يبحث علم أصول الفقه في
العموم.	الدليل.
المجتهد.	الاستدلال.
الإجماع.	الحكم.
الأسماء والصفات	المستدل.
الواجب.	

س ٤

بين الغاية من دراسة علم أصول الفقه.

## مصادر



- علم أصول الفقه، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعية.
- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، أ. د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.

## مهارات حياتية



فهم المراد بكلمة (أصل)، وتحديد معناها أمر مهم في هذا الدرس، وأنت - أخي الطالب - أثناء حواراتك، وعند وضع اتفاقيات مع جهات أخرى للدراسة أو للعمل أو للبيع والشراء؛ بحاجة إلى فهم المصطلحات الواردة في الحوار أو العقد؛ وهذا يلزم منه القراءة المتأنية، والاستفسار عما أشكل عليك.

## إثراء



فوائد أخرى لعلم أصول الفقه هي:

- الأولى: تعلم طرق استنباط الأحكام للحوادث المتجددة.
- الثانية: أن العارف بالحكم وأدلة هذا الحكم أعظم أجرًا من الذي يعلّم الحكم بدون أدلته.
- الثالثة: أن العارف بالقواعد الأصولية يستطيع أن يدعو إلى الله وإلى دينه بأسلوب مقنع.
- الرابعة: أن العارف بتلك القواعد يستطيع أن يبين لأعداء الإسلام أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.
- الخامسة: أنه لا يمكن لأي شخص أن يقوم بتفسير القرآن أو شرح الأحاديث إلا إذا كان عالمًا بأصول الفقه؛ حيث لا يمكنه معرفة دلالة النص هل هي قطعية أو ظنية، أو أي نوع من أنواع الدلالات إلا بعد معرفته بأصول الفقه.

(الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، أ. د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة).

## تاريخ أصول الفقه

٢

## تمهيد

هل كانت مسائل علم أصول الفقه موجودة في عصر الصحابة رضي الله عنهم؟  
كيف وُجد هذا العلم؟  
مَنْ أول العلماء الذين تناولوا هذا العلم في كتبهم؟

## ماذا سنتعلم؟

- المرحلة الأولى من تاريخ أصول الفقه.
- المرحلة الثانية.
- المرحلة الثالثة.

مَرَّ علم أصول الفقه في نشأته وتطوره بثلاث مراحل، هي:

## المرحلة الأولى:

كان علم الأصول كغيره من العلوم الشرعية والعربية موجوداً عند السلف، ولكنه لم يكن مبيناً ولا مقنناً ولا مضبوطاً مكتوباً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>: إن الكلام في أصول الفقه وتقسيمها إلى الكتاب والسنة والإجماع واجتهاد الرأي، والكلام في وجه دلالة الأدلة الشرعية على الأحكام، أمرٌ معروفٌ من زمن أصحاب محمد ﷺ والتابعين لهم بإحسان، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح: اقض بما في كتاب الله فإن لم يكن فيما في سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن فيما اجتمع عليه الناس، وفي لفظ: فيما قضى به الصالحون، فإن لم تجد فإن شئت أن تجتهد رأيك.

وكذلك قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وحديث معاذ من أشهر الأحاديث عند الأصوليين. اهـ وقال القرافي عن علم الأصول: إنه أول مراتب المجتهدين، فلو عدمه مجتهد لم يكن مجتهداً قطعاً، غاية ما في الباب أن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين لم يكونوا يتخاطبون بهذه الاصطلاحات، أما المعاني فكانت عندهم قطعاً.<sup>(٢)</sup>

١. مجموع الفتاوى ٢٠ / ٤٠١.

٢. نقائش الأصول في شرح المحصول ١٠٠/١.



## نشاط (١)



سبق معك أن أصول الفقه يبحث في أربعة أمور، ومنها، الحكم والدليل.

تأمل في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابق، واستخرج منه ما يشير إلى هذين الأمرين.

الأمر الأول، الحكم، .....

.....

الأمر الثاني، الدليل، .....

.....

## المرحلة الثانية :

بقي الأمر على ذلك حتى قام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- بكتابة هذا العلم مستقلاً، وتقنيته على أقرب صورة إلى الاستيعاب والكمال في كتابه (الرسالة) الذي كتبه لما طلب منه الإمام عبد الرحمن بن مهدي أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ من المنسوخ؛ فوضع له الشافعي هذا الكتاب، ولم يسمه الشافعي الرسالة، وإنما كان يقول: كتابنا، وكتابي، والكتاب، ونحو ذلك، ولكنه اشتهر عند العلماء؛ بذلك لأنه أرسله لابن مهدي، ثم أعاد الشافعي كتابة هذا الكتاب مرة أخرى بعد رحيله إلى مصر.<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup>: فمعلوم أن أول من عرف أنه جرد الكلام في أصول الفقه هو الشافعي. اهـ. وقال الرازي<sup>(٣)</sup>: كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كلياً يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع... اهـ.

١. ينظر: مقدمة تحقيق الرسالة للشافعي؛ للعلامة أحمد شاكر ص ٩-١٢.

٢. مجموع الفتاوى ٢٠ / ٤٠٢.

٣. مناقب الشافعي ص ٩٨ (بواسطة علم أصول الفقه للدكتور عبدالعزيز الربيع ص ١٤٦).



### نشاط (٢)



ولد الشافعي سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ، وولد عبدالرحمن بن مهدي عام ١٣٥ هـ ومات عام ١٩٨ هـ، على ضوء المعلومة السابقة، حدّد من الخيارات الآتية متى دُون علم أصول الفقه،

- بداية القرن الثالث الهجري،
- أواخر القرن الثاني الهجري،
- منتصف القرن الثاني الهجري.

### المرحلة الثالثة:

ومن بعد الشافعي رحمه الله تعالى كثرت الكتابة في علم الأصول؛ بطرق متنوعة، وتآليف مختلفة؛ ما بين منثور ومنظوم، ومختصر ومبسوط؛ حتى صار فناً مستقلاً له كيانه ومميزاته.



### نشاط (٣)



من خلال دراستك للمراحل الثلاث اذكر بعض مباحث علم أصول الفقه،

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س ١ اكتب بإيجاز عن معرفة الصحابة رضي الله عنهم لأوجه الاستدلال بالأدلة الشرعية على الأحكام.

س ٢ كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح: افض بما في كتاب الله، فإن لم يكن فيما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن فيما اجتمع عليه الناس، وفي لفظ: فيما قضى به الصالحون، فإن لم تجد فإن شئت أن تجتهد رأيك.

استخرج من كلام عمر رضي الله عنه أدلة الأحكام مرتبة.

س ٣ أكمل الجدول الآتي بما يناسب:

أول من ألف في أصول الفقه بكتاب مستقل:	اسم كتابه:
	سبب تأليفه:

## مصادر



- نفايس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ).
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).
- علم أصول الفقه، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة.

## مهارات حياتية



بالتأمل في تاريخ أصول الفقه ونشأته، نلاحظ أنه تكوّن بالتدريج عبر القرون حتى صار علماً وفناً مستقلاً له تصانيفه ومصطلحاته الخاصة، وأنت - في جسدك ومراحل عمرك - تدرجت من الرضاعة إلى الطفولة إلى الشباب والكهولة والشيخوخة، يصاحب ذلك التكوّن الثقافي والعلمي والمالي والأسري، فهذا التكوّن لك بكل أطواره إنما يتم بالتدرج والمرحلية، وهذا أمر يحتاج إلى صبر وحزم ومبادرة ومتابعة.

## إثراء



(كان القرنان الخامس والسادس هما عصر ازدهار التأليف في أصول الفقه، حيث ظهرت فيهما أهم كتب أصول الفقه، مثل العمدة للقاضي عبد الجبار، والمعتمد لأبي الحسين البصري، واللمع والتبصرة وكلاهما لأبي إسحاق الشيرازي، والعدة للقاضي أبي يعلى، والمستقصى والمنحول وشفاء الغليل للغزالي، والواضح لابن عقيل، والتمهيد لأبي الخطاب الكلوثاني، وأصول السرخسي، وأصول البزدوي، وإحكام الفصول، والإشارة، لأبي الوليد الباجي).

أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، أ. د. عياض بن نامي السلمي



## تطبيقات

١٠ بالتعاون مع زملائك صنف الكتب التالية حسب التخصص: (أصول فقه، فقه، تفسير، عقيدة).

التخصص	المؤلف	اسم الكتاب
	محمد العثيمين	الأصول من علم الأصول
	صالح الفوزان	الملخص الفقهي
	وليد الودعان	الاجتهاد والتقليد عند الإمام الشاطبي
	عبد العزيز العويد	تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها
	نخبة من العلماء / مجمع الملك فهد	أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة
	مساعدة الطيار	أصول التفسير

١١ بالتعاون مع زملائك وبالبحث عبر الشبكة العنكبوتية ابحث عن كتب أصول الفقه لبعض العلماء المعاصرين، ودونها في الجدول التالي:

المؤلف	اسم الكتاب

● بالرجوع إلى مصادر التعلم وعبر الشبكة الالكترونية ابحث عن كتاب:

(أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله) للدكتور: عياض السلمي، ولخص ما كتبه عن فوائد علم أصول الفقه.

م	فوائد علم أصول الفقه
١	
٢	
٣	

● من خلال الدرسين السابقين ، اذكر عددًا من علماء أصول الفقه:

م	بعض علماء أصول الفقه
١	
٢	
٣	
٤	

● بعد قراءة تلك مقدمة أصول الفقه ، يَبِينُ بِمَ يَبْدَأُ طَالِبُ الْعِلْمِ: بِعِلْمِ الْفِقْهِ أَمْ بِأَصُولِ الْفِقْهِ؟  
ولماذا؟

.....

.....

.....

.....

.....

الحكم  
الشرعي

## دروس الوحدة



- الدرس الرابع: تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه
- الدرس الخامس: أركان الحكم
- الدرس السادس: الحكم التكليفي (الواجب)
- الدرس السابع: الحكم التكليفي (المندوب، المباح)
- الدرس الثامن: الحكم التكليفي (المحرم، المكروه)
- الدرس التاسع: الحكم الوضعي (السبب، الشرط، المانع)
- الدرس العاشر: الحكم الوضعي (الصحة، الفساد)
- الدرس الحادي عشر: الحكم الوضعي (العزيمة، الرخصة)
- الدرس الثاني عشر: تطبيقات

## أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن :
١. تُعرّف الحكم في اللغة.
  ٢. تشرح مفهوم الحكم في الاصطلاح.
  ٣. تعدد أقسام الحكم الشرعي، وأنواع كل قسم.
  ٤. تفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي.
  ٥. تبين أركان الحكم الشرعي.
  ٦. تذكر متى تكون التكاليف الشرعية لازمة للمكلف.
  ٧. تعدد شرطي التكليف مع الاستدلال.
  ٨. توضح مفهوم الواجب لغة واصطلاحاً.
  ٩. تذكر الصيغ الدالة على الوجوب مع التمثيل.
  ١٠. تفضّل القول في أقسام الواجب.
  ١١. تميز بين الواجب الموسع والواجب المضيق.
  ١٢. تفرق بين الفرق بين الواجب العيني وبين الواجب الكفائي.
  ١٣. تقارن بين الواجب المعين والواجب المخير.
  ١٤. توضح مفهوم المندوب لغة واصطلاحاً.

## أهداف الوحدة



١٥. تذكر الصيغ الدالة على الندب مع التمثيل.
١٦. تقارن بين الواجب والمندوب.
١٧. تحدد معنى المباح لغة واصطلاحاً.
١٨. تبين الصيغ الدالة على الإباحة مع التمثيل.
١٩. توضح مفهوم المحرم لغة واصطلاحاً.
٢٠. تذكر الصيغ الدالة على التحريم مع التمثيل.
٢١. تحدد مفهوم المكروه لغة واصطلاحاً.
٢٢. تعدد الصيغ الدالة على الكراهة مع التمثيل.
٢٣. تقارن بين المحرم والمكروه.
٢٤. تعدد أقسام الحكم الوضعي وتوضح كل قسم مع التمثيل.
٢٥. تفرق بين الفاسد والباطل.
٢٦. تعدد أسباب الرخصة الشرعية مع التمثيل.
٢٧. تبين أقسام الرخصة الشرعية مع التمثيل.
٢٨. تقارن بين العزيمة والرخصة.

## تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه

## تمهيد

تأمل في استفتاءات الناس لأهل العلم بعد المحاضرات أو الدروس أو في مثل برنامج: نور على الدرب.  
بم يبدوون أسئلتهم؟  
ماذا يريدون من المفتي؟

## ماذا سنتعلم

- تعريف الحكم الشرعي.
- أقسامه.

## تعريف الحكم

الحُكْم لغة: المنع، ومنه سُمي القاضي حاكمًا، لأنه يمنع من الظلم.

## نشاط (١)

سُمي لِحَامُ الذَّابَّةِ حَكَمَةً، فلماذا؟

.....  
.....

واصطلاحًا: هو: ما دَلَّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المُكَلَّفِينَ، من طلب أو تخيير أو وضع.

## شرح التعريف

خطاب الشرع: خرج بذلك خطاب غيره؛ والمراد بالشرع: الكتاب والسنة.  
والخطابُ لغةً: الكلام بين اثنين، ويطلق على ما يراد به الإفهام، وهو المراد هنا فالخطابُ معناه: المُخَاطَبُ به.

أفعال المُكَلَّفِينَ: ما صدر عن المكلف من قول أو فعل أو اعتقاد.

والمُكَلَّفُ هو: البالغ العاقل الفاهم لما يخاطب به.

من طلب؛ الطلب يشمل طلب الفعل، وطلب الترك.  
وطلب الفعل؛ إما أن يكون طلباً جازماً، ويُسمى الإيجاب، وإما طلباً غير جازم، ويُسمى الندب.  
وطلب الترك؛ إما أن يكون طلباً جازماً بالترك، ويسمى التحريم، وإما طلباً للترك غير جازم، ويسمى الكراهة.

أو تخيير؛ ومعناه التسوية بين الفعل والترك، ويسمى الإباحة.  
أو وضع؛ ما وضعه الشارع من علامات وأوصاف لتنفيذ الحكم أو إغائه، كجعل الشارع دلوک الشمس سبباً لوجوب صلاة الظهر، والوضوء شرطاً لصحة الصلاة، والقتل مانعاً من الميراث، ونحوها.

### الحكم الشرعي ينقسم إلى قسمين:

١ - الحكم التكليفي:

تعريفه: هو:

ما دلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تخيير.

أقسامه:

ينقسم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام: واجب، ومندوب، ومحرم، ومكروه، ومباح.



نشاط (٧)



التعريف السابق للحكم التكليفي يتضمن الأقسام الخمسة، فكيف ذلك؟

.....

.....

.....

.....



## ٢- الحكم الوضعي

### تعريفه هو:

ما دل عليه خطاب الشرع المتعلق بجعل الشيء سبباً لشيء، أو شرطاً له، أو مانعاً منه، أو كونه صحيحاً أو فاسداً، أو رخصة أو عزيمة.

### شرح التعريف:

المقصود بالحكم الوضعي أن الله تعالى وضع أشياء ونصبها علامة على إثبات حكم أو نفيه، أو صحته أو فساده، أو كونه رخصة أو عزيمة، فالحكم يوجد ويكون صحيحاً بوجود سببه، وتوفر شرطه، وانتفاء مانعه، وينتفي أو يكون فاسداً بانتفاء سببه، أو تخلف شرطه، أو وجود مانعه، وقد يكون في بعض الأحوال رخصة، وفي بعضها عزيمة بحسب ما يضعه الشارع من أحكام للأحوال المختلفة.



### نشاط (٣)



أ / من خلال دراستك السابقة لمنهج الفرائض، اذكر أسباب الإرث وموانعه.

.....  
.....  
.....

ب / جاءت الأدلة بإباحة القصر والجمع والفطر للمسافر، فماذا نسمي هذه الأشياء، رخصة أم عزيمة؟

.....  
.....  
.....

### أقسامه

أشهر ما يُعد من الأحكام الوضعية ما يلي:

١. السبب.
٢. الشرط.
٣. المانع.
٤. الصحة.
٥. الفساد والبطلان.
٦. الرخصة.
٧. العزيمة.

وسياتي تفصيل هذه الأقسام في الدروس القادمة بإذن الله تعالى.

س١ الحكم اصطلاحاً ، هو: ما دلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تخيير أو وضع. من خلال التعريف، حدّد ما يتعلق بالحكم التكليفي، والحكم الوضعي.

س١

س٢ ضع علامة (✓) في الحقل المناسب مما يلي:

س٢

الحكم الوضعي	حكم تكليفي	الحكم الشرعي
		- تحريم شرب الخمر.
		- اختلاف الدين مانع من الإرث.
		- تسن صلاة الوتر.
		- بلوغ النصاب شرطاً لوجوب الزكاة.
		- وجوب صلاة الجمعة على المستوطنين.

س٣ مثل للأحكام الشرعية التالية :

س٣

- أ- المكروه.
- ب- رخصة للمريض.
- ت- الواجب.
- ث- السبب.
- ج- محرم قولي.

س٤ متى يوجد الحكم الشرعي ويكون صحيحاً ؟

س٤

## مصادر



- المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (المتوفى، ٦٠٦هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، (المتوفى، ٦٢٠هـ) وحاشيتها لمحققها شعبان بن محمد إسماعيل.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن الأمدى (المتوفى، ٦٣١هـ).

## مهارات حياتية



كل أفعال العبد وأقواله لا يخرج الحكم عليها عن واحد من الأحكام الخمسة، فإما أن يكون واجباً أو مندوباً أو محرماً أو مكروهاً أو مباحاً، والمسلم المتعلم العاقل من ينظر في حكم قوله وفعله قبل أن يقدم عليه، فيكون بهذا مؤدباً لنفسه، وواعظاً لها؛ فيمتثل للأوامر ويجتنب النواهي.

## إثراء



- الحكم في الاصطلاح العام؛ إثبات أمرٍ لأمرٍ أو نفيه عنه، وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛
  - ١- حكم عقلي، وهو ما يعرف فيه العقل النسبة إيجاباً أو سلباً، نحو؛ الكل أكبر من الجزء إيجاباً. والجزء ليس أكبر من الكل سلباً.
  - ٢- حكم عادي، وهو ما عرفت فيه النسبة بالعادة، مثل؛ كون حرارة الجسم دليلاً على المرض، وتعاطي الدواء مزيلاً لها.
  - ٣- حكم شرعي، وهو المقصود هنا. (روضة الناظر وجنة المناظر، وحاشيتها لمحققها شعبان بن محمد إسماعيل)
- الحكم الشرعي هو ما رجح أهل الشريعة في العلم به إلى الشريعة، إما بأن يستدلوا عليه بأدلة شرعية مبتدأة، أو بإمساك الشريعة عن نقله؛ فكل ما سلك الفقهاء فيه هذا المسلك فهو حكم شرعي، وما لم يسلكوا فيه هذا المسلك لا يسمى حكماً شرعياً. (المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب البصري).

## أركان الحكم الشرعي

## تمهيد

حين تجد في كتب الفقه: حُكْم الربا حرام، فاعلم أن هذه الجملة وهي: تحريم الربا قد تمت بأركانٍ ثلاثة، ويَطْرُد وجود هذه الأركان في جميع الأحكام، فما هذه الأركان؟

## ماذا سنتعلم؟

أركان الحكم الشرعي.

## أركان الحكم الشرعي:

- ١- الحاكم.
- ٢- المحكوم فيه.
- ٣- المحكوم عليه.

## الركن الأول: الحاكم

وهو الله سبحانه وتعالى، والرسول مبلغون عن الله لا يُثَبِّتُونَ أَحْكَامًا ابْتِدَاءً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْمُجْتَهِدُونَ مُسْتَكْشِفُونَ لِحُكْمِ اللَّهِ، لَا مَبْتَدِئُونَ لَهُ وَإِنْ سُمُوا حُكَّامًا أَوْ نُسِبَتِ الْأَحْكَامُ إِلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

## الركن الثاني: المحكوم فيه

وهو الفعل المكلف به.

١. سورة الرعد، الآية (٤١).

٢. سورة الأنعام، الآية (٥٧).



### وضح الركن الأول والثاني في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(١)</sup>

الركن	التوضيح
الأول، الحاكم	
الثاني، المحكوم فيه	

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا حَمَلْنَا قَاصِدًا﴾<sup>(٢)</sup> أفاد إباحة الاصطیاد بعد التحلل من الإحرام وهذا الأمر تعلق بفعل المكلف الذي هو الاصطیاد.

ويشترط - لصحة التكليف بالفعل المحكوم فيه - شرطان :

**الشرط الأول :** أن يكون الفعل معلوماً للمكلف علماً تاماً؛ حتى يتجه قصدُه للقيام به، ويستطيع فعله. ويتحقق ذلك بأمرين :

١- أن يعلم المكلف أن هذا الفعل المكلف به من الله تعالى؛ ليكون فعله امتثالاً لأمر الله تعالى؛ ولهذا لا بد من الدليل الشرعي على الأحكام؛ لإقامة الحجة على المكلفين بتنفيذ الفعل والتقيد به.

٢- أن يعلم أركان الفعل وشروطه وكيفية القيام به.

وذلك بأن يكون قادراً على معرفة الأحكام بنفسه، أو بسؤال أهل العلم عنها عند إقامته في بلاد الإسلام التي يتوفر فيها العلم والعلماء، فإن قَصَرَ في معرفتها لم يقبل منه الاعتذار بجهلها، ولهذا قال الفقهاء: "لا يُقبل في دار الإسلام عذرُ الجهل بالحكم الشرعي".

لأنه لو فتح باب الاعتذار بجهل الأحكام، لادّعى كل شخص عدم علمه بها ولما استقام التكليف<sup>(٣)</sup>.

١. سورة البقرة، الآية (٤٣).

٢. سورة المائدة، الآية (٢).

٣. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (١/ ٤٦٧)، د. محمد الزحيلي.



نشاط (٢)



استنبط مما سبق أهمية العلم الشرعي

.....

.....

.....

.....

**الشرط الثاني:** أن يكون الفعل مقدورًا للمكلف، أي: يمكن وقوعه، وامتنال المكلف له ليس خارجًا عن طاقته وقدرته، وهذا حاصل في جميع تكاليف الإسلام فليس فيها فعلٌ يستحيل امتثاله؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾<sup>(١)</sup>، وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن الله تعالى قال حين أنزل هذه الآيات: (قد فعلت)<sup>(٢)</sup>.

١. سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

٢. رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ١/١١٦ (١٢٦).

## الركن الثالث، المحكوم عليه

وهو الشخص الذي تعلق به خطاب الشرع، وهو المكلف، ولا يكون المرء مكلفاً إلا باجتماع شرطين فيه، هما:  
الأول: العقل.  
الثاني: البلوغ.

والدليل حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»<sup>(١)</sup>.



### نشاط (٣)



بين وجه الاستدلال من الحديث على شُرْطَي التكليف.

.....

.....

.....

.....

١. رواه احمد/١١٦، ١١٨، ١٤٠، ١٥٤، وأبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ١٤١/٤ (٤٤٠٣) وهذا لفظه، والترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ٢٢/٤ (١٤٢٣)، وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ٦٥٩/١ (٢٠٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٣٢٤/٤ (٧٣٤٣) وما بعده، وله عن علي رضي الله عنه طرق بعضها مرفوع وبعضها موقوف.

س ١

دُلِّلْ مَا يَلِي:

- أ- لا يَلْزَمُ الحُكْمُ الشرعيُّ المكلَّفَ إلا إذا كان معلوماً له.
- ب- ليس في الإسلام فعل يستحيل امتثاله.
- ت- عدم مخاطبة المجنون بالشرع.

س ٢

قال الله تعالى: ﴿وَيَلِّقْ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>  
من خلال الآية الكريمة بين ما يلي:

.....	- الحُكْمُ :
.....	- الحاكم به :
.....	- المبلغ له :
.....	- المستكشف له :
.....	- المحكوم عليه :

س ٣

متى يكون الشخص مخاطباً بالشرع ؟

١. سورة آل عمران، آية (٩٧).



## مصادر



- المستصفي، محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
- الضروري في أصول الفقه، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٩٥هـ).
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (المتوفى: ٧٧٢هـ).

## مهارات حياتية



اشتراط كون الفعل المكلف به مقدورًا للمكلف نعمة عظيمة، وميزة كبيرة في شريعتنا الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحِثْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾<sup>(١)</sup> وهذا أمر ينبغي أن يكون هو الأصل بين الناس؛ فلا يحمل الأستاذ طلابه فوق طاقتهم، ولا يلزم صاحب العمل عماله بالعمل لفترات طويلة مستمرة.



## إثراء

من التطبيقات على (اشتراط العقل في المحكوم عليه)؛ هل السكران مكلف حتى يؤخذ على تصرفاته كلها سواء كانت له أو عليه وإقامة الحدود عليه والتعازير ونحو ذلك أم لا الصحيح أنه مكلف، وحكمه؛ حكم الصاحب في هذه الأمور كلها. وقد نص الشافعي في "الأم" في باب طلاق السكران على ذلك، فقال ما نصه؛ فإن قال قائل فهذا مغلوب على عقله، والمريض والمجنون مغلوب على عقله. قيل؛ المريض ماجور ويكفر عنه بالمرض، والمجنون مرفوع عنه القلم إذا ذهب عقله، وهذا إنم مضروب على السكر، غير مرفوع عنه القلم، فكيف يقاس من عليه العقاب بمن له الثواب؟ (باختصار وتصرف يسير من: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي).

١. سورة البقرة، آية (٢٨٦).

# الحكم التكليفي (الواجب)

## تمهيد

اتصل الأب على ابنه قائلاً: استقبل الضيوف عند باب البيت،  
سأتي بعد قليل.  
لوجاء الأب ووجد ابنه لم يفعل ما أمره به، فما رأيك بتصرف  
الابن ولماذا؟  
هل كل واجب يجب على الجميع؟  
هل كل واجب يجب أداءه بدون بدائل أو اختيارات أخرى؟

## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الواجب.
- الصيغ الدالة على الوجوب.
- أقسام الواجب باعتبار الوقت.
- أقسام الواجب باعتبار المكلف.
- أقسام الواجب باعتبار المكلف به.

## الواجب

**الواجب لغةً** : يأتي بمعنى اللازم، يُقال: وجب البيع، إذا لزم، ويأتي بمعنى الساقط، يُقال: وجب الحادث، إذا سقط، ومنه قوله تعالى في الهدى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾<sup>(١)</sup>، أي سقطت على الأرض بعد نحرها.

## نشاط (١)

اذكر أشياء مما نسميها في كلامنا المعتاد بأنها واجب، قاصدين بذلك معنى: اللازم.

.....

.....

.....

**واصطلاحاً** : ما يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.

١. سورة الحج، الآية (٣٦).

## الصيغ الدالة على الوجوب

يمكن التعرف على الواجب بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ، أهمها:

**الصيغة الأولى:** الأمر الحتمي بفعل الأمر (افعل)، الذي لم يوجد ما يصرفه عن الوجوب؛ مثل: وجوب الصلاة الثابت بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup>، فإن الشارع قد طلب فعلها من المكلفين طلباً جازماً، فلا يجوز للمكلف تركها.

**الصيغة الثانية:** وصف الفعل بأنه قضاء من الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَجَدَ صَلًّا مَبْرُورًا﴾<sup>(٢)</sup>

### نشاط (٢)

هات أمثلة أخرى على هاتين الصيغتين من القرآن الكريم.

.....

.....

.....

.....

## أقسام الواجب

ينقسم الواجب باعتبارات ثلاثة:

### أولاً: باعتبار الوقت

وهو قسمان:

١. سورة البقرة، الآية (٤٣).
٢. سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

**القسم الأول:** الواجب الموسع، وهو: ما كان وقته متسعاً له ولغيره من جنسه. مثل أوقات الصلاة، فإن وقت الظهر مثلاً: يتسع للإتيان بصلاة الظهر، ويبقى وقتٌ طويلٌ يمكن للإنسان أن يأتي فيه بصلوات أخرى، كسنة الظهر، والنفل المطلق.



نشاط (٣)



هات أمثلة أخرى للواجب الموسع

.....

.....

.....

.....

**القسم الثاني:** الواجب المضيق، وهو: ما كان وقته لا يتسع لغيره من جنسه. مثل: صوم شهر رمضان الذي أوجبه الله تعالى بقوله: ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَيْفَ عَلَيْهِمُ الْعَيْبَةُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾<sup>(١)</sup>، فإن شهر رمضان لا يتسع لصيام آخر غيره.



نشاط (٤)



بالتحاور مع مجموعتك، هل يوجد واجب مضيق غير وجوب صوم شهر رمضان؟

.....

.....

.....

.....

١. سورة البقرة، الآية (١٨٣).

## ثانياً : باعتبار المكلف،

وهو قسمان :

**القسم الأول :** الواجب العيني، وهو: ما طُلب فعله من كل واحد من المكلفين بعينه، مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، وغيرها، فيجب على كل فرد مُكلف أن يأتي به.

**القسم الثاني :** الواجب الكفائي، وهو: ما طُلب فعله من المكلفين، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد أثموا جميعاً، مثل: تعليم الناس أمور دينهم، وإفطارهم فيما أشكل عليهم، والفصل بينهم في خصوماتهم، فهو واجب كفائي، وإذا لم يوجد إلا نفرٌ قليلٌ ممن تتوفر فيهم الشروط، فإنه يجب عليهم أن يقوموا بهذه المهمة على سبيل التعيين.



نشاط (٥)



هات أمثلة أخرى على هذين القسمين.

.....

.....

.....

.....

**الفرق بين الواجب العيني، والواجب الكفائي :**

الواجب العيني المقصود به: المكلف نفسه، فيجب على كل فردٍ مُكلفٍ أن يأتي به.

والواجب الكفائي المقصود به: الفعل، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

## ثالثاً: باعتبار المكلف به

وهو قسمان:

**القسم الأول:** الواجب المعين، وهو: ما طلب الشارع من المكلف فعله بعينه، مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، فإن الله تعالى قد طلب من المكلف أن يأتي بهذه العبادات بعينها، ولا يجوز أن يأتي ببدل عنها.

**القسم الثاني:** الواجب المخير، وهو: ما طلب الشارع من المكلف أن يأتي بأمرٍ من أمور معينة، مثل: خصال كفارة اليمين، فقد أوجب الله تعالى على من حنث في يمينه أن يكفر بخصلة من خصال ثلاث، هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup>، فقد ذكر الله تعالى في الآية أن الواجب واحد من أمور ثلاثة: الإطعام، أو الكسوة، أو العتق، فإذا أتى المكلف بواحد من هذه الثلاثة فقد خرج من عهدة التكليف وبرئت ذمته.

## التقويم

س ١ الواجب اصطلاحاً، ما يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.  
طبق هذا المصطلح على خمسة أحكام شرعية واجبة.

س ٢ اذكر صيغتين من الصيغ الدالة على الوجوب.

١. سورة المائدة، الآية (٨٩).

س ٣

اختر المصطلح المناسب مما بين القوسين للتعريفات التالية ،  
(الواجب العيني \_\_\_ الواجب المعين \_\_\_ الواجب الكفائي \_\_\_ الواجب المخير \_\_\_ الواجب الموسع)

التعريف	المصطلح
- ما طُلب فعله من المكلفين، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد أثموا جميعاً.	-
- ما طلب الشارع من المكلف أن يأتي بأمر من أمور معينة.	-
- ما طُلب فعله من كل واحد من المكلفين بعينه.	-
- ما طُلب الشارع من المكلف فعله بعينه.	-

س ٤

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الختأ فيما يأتي،

- أ- صلاة العشاء واجب عيني. ( )  
 ب- الحج واجب مخير. ( )  
 ت- كفارة اليمين واجب معين. ( )  
 ث- الواجب الكفائي المقصود به الفعل. ( )

س ٥

ميّز نوع الواجب باعتبار المكلف فيما يلي،

نوعه	الواجب
-	___ برُّ الوالدين.
-	___ الجهاد في سبيل الله.
-	___ تفسيل الميت.
-	___ الصدق في القول.
-	___ الزكاة.

س ٦

قارن بين الواجب المعين والواجب المخير.

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)
- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطويل (المتوفى: ٧١٦هـ)

## معارك حياتية



من رحمة الله أن كانت الواجبات المعينة موسعاً في وقتها غالباً، ومن رحمته التخيير في الواجب المخير، وهذا مما يُسمى في العصر الحاضر بالمرونة، وهي تعني إعطاء أكثر من فرصة، وقبول أكثر من أسلوب؛ لاختلاف الناس في قدراتهم وأعمالهم وأفهامهم، فحين نتعامل مع الآخرين فنحن بحاجة إلى فهم المرونة واستيعابها وتطبيقها.

## إثراء



ما لا يتم الواجب إلا به ينقسم إلى: ما ليس إلى اختيار المكلف، كالقدرة، واليد في الكتابة، وحضور الإمام، والعدد في الجمعة، فلا يوصف بوجوب. وإلى ما يتعلق باختيار العبد، كالطهارة للصلاة، والسعي إلى الجمعة، وغسل جزء من الرأس مع الوجه، وإمساك جزء من الليل مع النهار في الصوم، فهو واجب. (روضة الناظر وجنة المناظر. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي)

## روابط



- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء <http://www.alifta.net>
- موقع الجمعية الفقهية السعودية <http://www.alfiqhia.org.sa>
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي <http://ar.themwl.org>
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي <http://www.fiqhacademy.org.sa>



## الحكم التكليفي (المندوب، المباح)



## تمهيد

أمر الشارع الحكيم بالصدقة على الضعفاء، وأمر بزكاة الفطر.

ما حكم من لم يؤدّ كلاً منهما؟

ما الفرق بين الأمرين؟

## ماذا سنتعلم

- تعريف المندوب.
- الصيغ الدالة على الندب.
- تعريف المباح.
- الصيغ الدالة على الإباحة.

## المندوب

الندب لغة : الدعاء إلى أمر مهم.

واصطلاحاً : ما يثاب فاعله امتثالاً، ولا يعاقب تاركه.

## الصيغ الدالة على الندب

يمكن التعرف على المندوب بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ، أهمها: أن يأمر الشارعُ بأمرٍ ثم توجد قرينة تصرف هذا الأمر من الوجوب إلى الندب، ولذلك أمثلة:

**المثال الأول:** استحباب كتابة الديون المأمور به في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا اللَّيْلُ مَأْمُونًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى فَآسَئُوهُ﴾<sup>(١)</sup>، فالأمر هنا للندب لا للوجوب؛ لوجود قرينة في الآية التالية لهذه الآية تدل على ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

١. سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

٢. سورة البقرة، الآية (٢٨٢).



### نشاط (١)



وَضَح وجه الاستدلال من الآية السابقة على كون الأمر بكتابة الديون أمراً مستحباً.

.....  
.....  
.....

**المثال الثاني** : استحباب الوتر المأمور به في قوله ﷺ: **(يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر)**<sup>(١)</sup>؛ فإن صلاة الوتر مندوبة عند جماهير العلماء؛ لأن الله تعالى لم يوجب علينا في اليوم والليلة إلا خمس صلوات.



### نشاط (٢)



قارن بين المندوب والواجب حسب الجدول التالي :

المثال	ما يختلفان فيه	ما يتفقان فيه	
			المندوب
			الواجب

## المباح

**المباح لغة** : الإذن في الشيء، تقول: أبحته كذا، إذا أذنت له فيه.  
**واصطلاحاً** : ما خيّر المكلف بين فعله وتركه.

١. رواه النسائي في قيام الليل وتطوع النهار، باب الأمر بالوتر، رقم (١٦٧٦)، والترمذي في أبواب الوتر، باب ما جاء أن الوتر ليس يحتم، رقم (١٥٣).

## الصيغ الدالة على الإباحة

يمكن التعرف على المباح بالنظر في الأدلة الشرعية، من خلال عدة صيغ، أهمها:

**الصيغة الأولى:** لفظ الحل أو الإباحة ونحوهما، مثل: إباحة الطيبات، الثابت بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.



نشاط (٣)



ما الدليل على إباحة ميتة البحر؟

.....

.....

.....

**الصيغة الثانية:** نفي الجناح أو الحرج عن فعل الفعل، مثل: إباحة التعريض بخطبة المرأة المعتدة الثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.



نشاط (٤)



اقرأ من آية (٨٨) حتى آية (٩٢) من سورة التوبة وابحث عن شاهد للصيغة الثانية من صيغ الإباحة.

.....

.....

.....

١. سورة المائدة، الآية ٥.

٢. سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

**س ١** قال ﷺ: (صلوا قبل صلاة المغرب - قال في الثالثة - لمن شاء) <sup>(١)</sup>؟ قال أهل العلم تسن صلاة ركعتين قبل المغرب، فما الصارف لهذا عن الوجوب؟

**س ٢** مثل من عندك لما يلي،

- أ- مندوب في الصلاة.
- ب- مباح في النكاح.
- ت- مباح في الأطفعة.
- ث- مندوب في تحية السلام.

**س ٣** دُلّ لما يلي،

- أ- إباحة صيد البحر للمحرم.
- ب- إباحة الأكل والشرب في ليالي رمضان.
- ت- سنية صلاة الضحى.
- ث- صلاة السنن الرواتب.

١. رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الصلاة قبل المغرب، برقم (١١٨٣).

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن الأمدى (المتوفى: ٦٣١هـ)
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطويي (المتوفى: ٧١٦هـ)

## مهارك حياتية



المندوب: ما يثاب فاعله امتثالاً، ولا يعاقب تاركه. من خلال هذا التعريف يتبين لنا أنه لا تلازم بين عدم المدح، والذم؛ بمعنى أنه لا يلزم من عدم المدح والثناء أن يحل محلها الذم والهجاء، وهذا ملحوظ نحتاجه في حياتنا ومواقفنا اليومية، فلو ذهبت إلى مؤسسة حكومية قائمة بالواجب فقط من غير زيادة بإبداعات أو مبادرات، فإنك إن لم تشكرهم على أداء واجبهم فلا حق لك عليهم بالذم والهجاء.

## إثراء



- يُسمى المندوب: سنة ومستحباً وتطوعاً وطاعة ونفلاً وقربة ومُرغباً فيه واحساناً. (روضة الناظر وجنة المناظر)، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، وحاشيتها لمحققها شعبان بن محمد إسماعيل.
- المندوب هو الذي يكون فعله راجحاً على تركه في نظر الشرع، ويكون تركه جائزاً، وإنما ذم الفقهاء من عدل عن جميع النوافل؛ لاستدلالهم بذلك على استهانتهم بالطاعة وزهدهم فيها، فإن النفوس تستنقص من هذا دأبه وعادته. (المحصول)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي
- وتستفاد الإباحة من الإذن، والتخيير، والأمر بعد الحظر، ونفي الجناح والجرم والإثم والمؤاخذة، والإخبار بأنه معفو عنه، وبالإقرار على فعله في زمن الوحي، وبالإلتزام على من حرم الشيء، والإخبار بأنه خلق لنا كذا وجعله لنا وامتناؤه علينا به، وإخباره عن فعل من قبلنا له غير ذام لهم عليه، فإن اقترن بإخباره مدح فاعله لأجله دل على رجحانه استحباباً أو وجوباً. (بدائع الفوائد)، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

## الحكم التكليفي (المحرم، المكروه)



## تمهيد

يحرص السارق أشد الحرص على الاختفاء عن أعين الناس،  
فلماذا؟

.....  
.....

## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف المحرم.
- الصيغ الدالة على التحريم.
- تعريف المكروه.
- الصيغ الدالة على الكراهة.

## المحرم

المحرم لغة : المنوع.

واصطلاحاً : ما يثاب تاركه امتثالاً، ويستحق العقاب فاعله.

الصيغ الدالة على التحريم

يمكن التعرف على المحرم بالنظر في الأدلة الشرعية، من خلال عدة صيغ، أهمها:

**الصيغة الأولى:** النهي الجازم من الشارع الذي لم تأت قرينة لتصرفه إلى الكراهية، مثل: تحريم

الزنا الثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَجِيسَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝﴾<sup>(١)</sup>، فهذا نهي جازم يدل على أن الزنا حرام.

١. سورة الإسراء، الآية (٣٢).



### نشاط (١)



كيف نفرق بين لا الناهية ولا الناهية ؟

لاحظ (لا وما بعدها) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَلِمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ أَوْ لَا تُلْمِتُونَا ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>

.....  
.....  
.....

**الصيغة الثانية:** ترتيب العقوبة الدنيوية أو الأخروية على فعله، مثل: تحريم قذف المحصنات الثابت

بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾<sup>(٣)</sup>.



### نشاط (٢)



ما وجه كون ترتيب العقوبة الدنيوية أو الأخروية دالاً على التحريم؟

.....  
.....  
.....  
.....

١. سورة الإسراء، الآية (١٠٧).

٢. سورة الحديد، الآية (٨).

٣. سورة النور، الآية (٤).

## المكروه:

المكروه لغةً، المَبْغُضُ.

واصطلاحاً، ما يثاب تاركه امتثالاً، ولا يعاقب فاعله.

## الصيغ الدالة على الكراهة

يمكن التعرف على المكروه بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ أهمها: أن ينهى الشارع عن أمرٍ ثم توجد قرينة تصرف هذا النهي من التحريم إلى الكراهية، ولذلك أمثلة:

**المثال الأول:** كراهية السؤال عما لم ينزل حكمه، الوارد في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِدَ لَكُمْ تَسْؤُرٌ﴾<sup>(١)</sup>؛ فإن هذا النهي للكراهية؛ لأنه اقترن بالنهي صارفٌ عن التحريم إلى الكراهية، وهو قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِدَ لَكُمْ عَقَاً اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ عَلِيمٌ﴾.

**المثال الثاني:** كراهية الشرب قائماً، الوارد في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ: «نهى عن الشرب قائماً»<sup>(٢)</sup>، فهذا النهي محمول على الكراهية، على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأن النبي ﷺ قد بين جواز الشرب قائماً بفعله ﷺ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم»<sup>(٣)</sup>.



ما الفرق بين المحرم والمكروه؟

.....  
.....

١. سورة المائدة، الآية (١٠١).

٢. رواه مسلم في كتاب الأشربة، باب الشرب قائماً، رقم (٢٠٢٥).

٣. رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب باب الشرب قائماً، رقم (٥٦١٧)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب في الشرب من زمزم قائماً، رقم (٢٠٢٧).



س١ متى يكون النهي للتحريم؟ ومتى يكون للكراهة؟

س٢ علل لما يلي،

- أ- كون النهي في الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ﴾<sup>(١)</sup> للتحريم.
- ب- كون النهي في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْوِءٌ﴾<sup>(٢)</sup> للكراهة.
- ت- الربا محرم، ومن كبائر الذنوب.
- ث- الشرب قائماً مكروه.

س٣ بيّن هذه العبارة، المحرم ضدّ الواجب. حسب الجدول التالي:

	التعريف	المحرم
	الصيغة	
	المثال	
	التعريف	الواجب
	الصيغة	
	المثال	

١. سورة الإسراء، الآية (٣٢).

٢. سورة المائدة، الآية (١٠١).

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ).
- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
- الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٩٥هـ).

## معارف حياتية



المحرم والمكروه كلاهما ورد النهي عنهما، والمؤثر في التمييز بينهما القرينة، وتأثير القرينة أمرٌ معهود في لغة العرب؛ واللازم في حياتنا مراعاة القرينة في سياق الكلام، سواء كان المرء متحدثاً أو مستمعاً أو قارئاً؛ إذ قد يكون عدم مراعاة القرينة سبباً للخلط بين الأحكام ومقاصد الكلام، ففرق بين أن يقول الأستاذ في الكلية، أود ألا تكتبوا أثناء المحاضرة، وقوله، لا تكتبوا أثناء المحاضرة.

## إثراء



قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : "ويُستفاد التحريم من: النهي، والتصريح بالتحريم، والحظر، والوعيد على الفعل، وذم الفاعل، وإيجاب الكفارة بالفعل، وقوله (لا ينبغي) فإنها في لغة القرآن والرسول للمنع عقلاً أو شرعاً، ولفظة (ما كان لهم كذا، ولم يكن لهم)، وترتيب الحد على الفعل، ولفظة (لا يحل، ولا يصلح)، ووصف الفعل بأنه فساد، وأنه من تزيين الشيطان وعمله، وأن الله لا يحب، وأنه لا يرضاه لعباده، ولا يُزكى فاعله، ولا يكلمه، ولا ينظر إليه، ونحو ذلك". (بدائع الفوائد).

## الحكم الوضعي (السبب، والشرط، والمانع)

## تمهيد

سعيد رجل مؤمن، وقد بلغ من العمر ٥٦ سنة ولم يحج، وليس  
بأثم؛ فكيف ذلك؟  
خالد شاب عاطل، وعند قسمة تركة والده الغني لم يستحق  
شيئاً من التركة، فلماذا؟



## ماذا سنتعلم

- السبب.
- الشرط.
- المانع.

## الحكم الوضعي سبعة أقسام:

١. السبب.
٢. الشرط.
٣. المانع.
٤. الصحة.
٥. الفساد.
٦. العزيمة.
٧. الرخصة.

وستتناول في هذا الدرس: (السبب، الشرط، المانع).

## أولاً: السبب

**السبب لغة:** كل شيء يتوصل به إلى غيره.

**واصطلاحاً:** ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.

**ومعناه:** أن السبب إذا وُجد وجد الحكم، وإذا تخلف السبب تخلف الحكم.

**مثاله:** زوال الشمس، فقد جعله الله سبباً لوجوب إقامة صلاة الظهر، قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ

النَّجْمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا وُجد الذُّلُوكُ، وهو زوال الشمس وُجد الحكم، وهو وجوب إقامة صلاة الظهر، وإذا لم يوجد  
الذُّلُوكُ لم يوجد الحكم.

١. سورة الإسراء، الآية (٧٨).



## نشاط (١)



ماتت امرأة عن أخيها وخطيبها، فورث مائتها أخوها، دون خطيبها، فلماذا؟

.....  
.....  
.....

## ثانياً، الشرط

**الشرط في اللغة العربية** من الألفاظ المشتركة، التي لها عدة معانٍ منها: العلامة اللازمة، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾<sup>(١)</sup>. ومنها: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه.

**واصطلاحاً**، ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

### مثاله

الطهارة للصلاة، شرط في صحتها، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْزَبْتُ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا انعدمت الطهارة لم تصح الصلاة، وإذا وجدت الطهارة لا يلزم وجود الصلاة، ولا عدمها.

١. سورة محمد، الآية رقم (١٨).

٢. سورة المائدة، الآية (٦).



## نشاط (٢)



اختر الجملة الصحيحة، مع التعليل: كل متطهر يصلي / كل مصلي متطهر

.....  
.....

## ثالثاً: المانع

المانع لغة: الحاجز بين شيئين.

وإصطلاحاً: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

والمعنى: أنه إذا كانت أسباب الحكم متوفرة، فمقتضى ذلك أن يوجد الحكم، ولكن يأتي مانع يمنع من الحكم.

مثاله

الحدّث، فقد جعله النبي ﷺ مانعاً من صحة الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»<sup>(١)</sup>.



## نشاط (٣)



أوصى سعيد بـ ٢٠ ألفاً توزع على الفقراء، وكانت تركته ٣٠ ألف ريال، فمنع القاضي تنفيذ وصيته كاملة، فلماذا؟

.....  
.....  
.....

١. رواه البخاري في كتاب الحبل، باب في الصلاة ٢٥٥١/٦ (٦٥٥٤)، وفي كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور ٦٣/١ (١٢٥). ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة ٢٠٤/١ (٢٢٥).

## التقويم

علّل ما يلي:

س ١

- أ- لا تجب صلاة المغرب حتى تغرب الشمس.
- ب- لا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة.
- ت- لا يرث القاتل المتعمد من قريبه.
- ث- لا تصح الصلاة من المجنون.

اختر المناسب مما بين القوسين فيما يلي:

س ٢

(لانعدام السبب - لوجود المانع - لانعدام الشرط - لوجود السبب - لانعدام المانع)

- لا تصح الصلاة لغير القبلة.
- لا تشرع صلاة الكسوف قبل حدوثه.
- تجب صلاة الفجر بطلوع الصبح.
- لا يرث المسلم الكافر.

اشرح مصطلحي الشرط والمانع في ضوء المثالين التاليين:

س ٣

مثال الشرط:

العقل شرط لصحة الصلاة.

مثال المانع:

الكفر مانع من صحة الصلاة.

## مصادر



- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)
- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدى (المتوفى: ٦٣١هـ)

## مهارات حياتية



المسلم عند كل صلاة لا بُد أن يتأكد من وجود سببها، ويتحقق من شروطها، ويتيقن من انتفاء موانعها، وهذا يتم له بيسر وسهولة، وهو من أسباب قبولها. وأنت في سائر أعمالك الدنيوية والأخروية مطالبٌ بمثل هذا حتى تنجح في الدنيا وتفلح في الآخرة.



## إثراء

- قد يجتمع خطاب التكليف وخطاب الوضع في شيء واحد، كالزنا، فإنه حرامٌ وسببٌ للحد. وقد ينفرد خطاب الوضع، كأوقات العبادات، وكون الحيض مانعاً من الصلاة والصوم ونحوهما، وكون البلوغ شرطاً للتكليف، وحولان الحول شرطاً لوجوب الزكاة..
- (شروط الطواف، د. عبد الله بن إبراهيم الزاحم، نقلاً عن: مجلة البحوث الإسلامية (١٨٥ / ٥٣))
- الارتباط بين خطاب الوضع وخطاب التكليف ارتباط محكم؛ إذ خطاب الوضع عبارة عن المعطيات الخارجية التي لا أثر للإرادة فيها، وخطاب التكليف هو مناط الثواب والعقاب أو العفو، مع الفرق بين النظر الكلي والنظر الجزئي، فلا يستقل خطاب التكليف عن خطاب الوضع، ولا يستقل خطاب الوضع عن خطاب التكليف، وقد يكون الأمر الواحد خطاباً لتكليف بالنظر إلى جهة، وخطاباً وضع بالنظر إلى جهة أخرى. فالقتل العمد العدوان حرامٌ وهذا خطاب تكليف، وكون هذا القتل سبباً للقصاص خطابٌ وضع، وهذا السبب يتعلق بالحكم فيكون تنفيذ حُد الله واجباً في حقه.
- (سندات المقارضة وسندات التنمية والاستثمار، محمد المختار السلامي، نقلاً عن: مجلة مجمع الفقه الإسلامي).

## الحكم الوضعي (الصحة والفساد)

١٠

## تمهيد

سبق أن درست قصة المسيء في صلاته، فهل كانت صلاته صحيحة أم فاسدة؟ مع التعليل.

## ماذا سنتعلم؟

- تعريف الصحيح.
- إطلاقات الصحة.
- تعريف الفساد.
- إطلاقات الفساد.
- حكم فعل العبادات والعقود الفاسدة.
- الفرق بين الباطل والفساد.

في هذا الدرس ندرس الحكمين الرابع والخامس من أحكام الحكم الوضعي.

## رابعاً: الصحة

الصحيح لغة: السليم من المرض.  
واصطلاحاً: ما ترتبت آثار فعله عليه في العبادات أو العقود.

## إطلاقات الصحة

تطلق الصحة على أمرين:

الأمر الأول: الصحة في العبادات

فالصحيح من العبادات: كل عبادة أدت امتثالاً لأمر الشارع، فبرئت بها الذمة، وسقط بها الطلب.

ولا تكون العبادة صحيحة إلا بتمام شروطها وانتفاء موانعها.





## نشاط (١)



### اذكر مثالا على ذلك

.....

.....

.....

.....

فالعباداة لا بد أن تكون موافقة لما أمر به الشرع، والدليل على ذلك حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد).<sup>(١)</sup>

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: فهذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره ههنا دينه وشرعه.... فالعنى إذاً: أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود<sup>(٢)</sup>.

## الأمر الثاني: الصحة في العقود والمعاملات

**والصحيح من العقود:** ما ترتب الأثر المقصود من العقد عليه.

ولا يكون العقد صحيحاً إلا بتمام شروطه وانتفاء موانعه، ومثال ذلك: أن يشتري سيارة؛ مراعيًا في شرائها شروط صحة البيع؛ فعند ذلك يصح البيع، وتترتب آثار هذا الشراء عليه.

١- رواد مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٢ (١٧١٨)، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فتحكمه مردود، وفي لفظ لهما: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)، رواد البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٩٥٩/٢ (٢٥٥٠)، ومسلم في الموضع السابق ولفظه: ما ليس منه.

٢. جامع العلوم والحكم ١/٥٩-٦٠.



نشاط (٢)



ما آثار الشراء في المثال السابق؟

.....

.....

.....

.....

### خامساً: الفساد

**الفساد لغة:** تغير الشيء من حالته السليمة إلى حالة السقم.  
**واصطلاحاً:** ما لا تترتب آثار فعله عليه في العبادات أو العقود.

### إطلاقات الفساد

يطلق الفساد على أمرين:

**الأمر الأول: الفساد في العبادات**

فالفاسد من العبادات: كل عبادة أدت على وجه غير موافق للشرع، فلا تبرأ بها الذمة، ولا يسقط بها الطلب.  
وتكون العبادة فاسدة إذا فعلها غير مراعاة لشروطها وأركانها، أو مع وجود بعض موانع صحتها من غير عذر له في ذلك.



نشاط (٣)



اذكر مثالا على ذلك،

.....

.....

.....

.....

## الأمر الثاني: الفساد في العقود والمعاملات

والفساد من العقود: ما لا يترتب الأثر المقصود من العقد عليه.

ويكون العقد فاسداً إذا فعله غير مراعى لشروطه وأركانه، أو مع وجود بعض موانع صحته.

**مثال ذلك:** أن يشتري سيارة بغير رضا صاحبها، فعند ذلك لا يصح البيع ولا تترتب آثار هذا الشراء عليه، فلا تنتقل

ملكية السيارة إليه، ولا يباح له الانتفاع بها بركوب أو غيره، ولا التصرف فيها ببيع ولا هبة ولا غير ذلك.

### حكم فعل العبادات والعقود الفاصلة

كل فاسد من العبادات والعقود والشروط فإنه محرّم؛ لأن ذلك من تعدي حدود الله، واتخاذ آياته هزواً، ولأن النبي ﷺ أنكر على من اشترطوا شروطاً ليست في كتاب الله، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: (ما يال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مئة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق)<sup>(1)</sup>.

### الفرق بين الباطل والفساد

**الفساد والباطل معناهما واحد عند جمهور الأصوليين والفقهاء؛ إلا في موضعين:**

**الأول:** الإحرام الباطل والفساد، والفرق بينهما: أن الإحرام الباطل ما ارتد فيه عن الإسلام؛ نسأل الله

السلامة والعافية، والإحرام الفاسد ما وطئ فيه المحرم قبل التحلل الأول.

**الثاني:** النكاح الباطل والفساد، والفرق بينهما: أن النكاح الباطل هو: ما أجمع العلماء على بطلانه،

كنكاح المرأة المعتدة، والنكاح الفاسد ما اختلف العلماء في فساده، كالنكاح بلا ولي.

1. رواه البخاري في كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحل ٧٥٩/٢ (٢٠٦٠)، ومسلم في كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق ١١٤١/٢ (١٥٠٤).

## التقويم

س ١

مثل ما يلي:

- أ- صيام صحيح.
- ب- صيام فاسد.
- ت- بيع صحيح لذهب بذهب.
- ث- نكاح فاسد.

س ٢

متى تكون العبادة صحيحة ؟

س ٣

متى يكون العقد فاسدًا ؟

س ٤

بيّن الصحيح من الفاسد فيما يلي:

- أ- صلاة روعي فيها شروطها وأركانها وواجباتها.
- ب- بيع الكلب.
- ت- تأجير آلات اللهو.
- ث- صلاة قبل وقتها.
- ج- صلاة العاجز عن القيام قاعدًا.

س ٤

بيّن ما يفترق فيه الباطل عن الفاسد عند جمهور الأصوليين.

## مصادر



- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: ٧١٦هـ).
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: ٨٠٣هـ).

## مهارات حياتية



معرفة الصحيح والفساد من العقود أمرٌ مهمٌ للشباب لكثرة التعاملات الحياتية بين الشركاء، ومع الخصوم، أو العملاء، وهذه العقود تتضمن شروطاً وإجراءات فإن كان العقد صحيحاً تمت الإجراءات ولزمتك تلك الشروط.

## إثراء



الأصل في العقود بين المسلمين بناؤها على الصحة دون الفساد من باب حسن الظن بالمسلمين، فإذا تعارض عقد بين الصحة والفساد فإنه يحمل على الصحة، كذلك إذا ادعى أحد العاقدين فساد العقد وادعى الآخر صحته فإن القول قول مدعي الصحة مع يمينه، والبيينة على مدعي الفساد؛ لأن مدعي الصحة يتمسك بالأصل وينفي الفساد، ومدعي الفساد متمسك بخلاف الأصل ويدعي الفساد فعليه البيينة؛ لأنه يريد الإثبات. ولكن إذا لم يمكن حمل العقد على الصحة لوضوح فساده فلا يمكن تصحيحه إلا بإزالة الفساد. (موسوعة القواعد الفقهية (٢ / ٣٠٥)، د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي

## الحكم الوضعي (العزيمة والرخصة)

### تمهيد

ما الفرق بين رجلين - من حيث فعل العبادة - الأول مسافر  
والثاني مقيم؟

### ماذا سنتعلم؟

- تعريف العزيمة.
- حكم العمل بها.
- تعريف الرخصة.
- أسبابها.
- أقسام الرخصة.
- الفرق بين العزيمة والرخصة.
- الفرق بين الحكم التكليفي والحكم  
الوضعي.

في هذا الدرس ندرس الحكمين السادس والسابع من أحكام الحكم الوضعي.

### سادساً: العزيمة

**العزيمة لغة:** مشتقة من العزم، وتطلق على معنيين:

**المعنى الأول:** القصد المؤكد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾<sup>(١)</sup>، أي: قصداً بليغاً متأكداً، ومنه سمي بعض الرسل عليهم السلام «أولو العزم».

**المعنى الثاني:** القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَزَمَتِ الْقَوَارِصَ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: إذا قطعت الرأي فتوكل على الله في إمضاء أمرك.

**واصطلاحاً:** الحكم الثابت بدليل شرعي خالٍ عن معارض.

### شرح التعريف

**الحكم الثابت:** يتناول جميع الأحكام التكليفية، ويخرج الحكم غير الثابت وهو المنسوخ؛ لأنه ليس مشروعاً أصلاً فلا يُسمى عزيمة.

١. سورة طه، الآية (١١٥).

٢. سورة آل عمران، الآية (١٥٩).



## نشاط (١)



ما الأحكام التكليزية ؟

- ١.....٢.....٣.....
- ٤.....٥.....

**بدليل شرعي** : يخرج الثابت بدليل عقلي، فإنه لا تُستعمل فيه العزيمة ولا الرخصة.

**خالٍ عن مُعارض** : بأن لا يثبت دليل شرعي يخالف هذا الحكم.

**مثالها** :

وجوب الصلاة تامةً في أوقاتها في الحضر، ووجوب صوم رمضان، وتحريم شرب الخمر، وجواز البيع والإجارة وغير ذلك.

## حكم العمل بالعزيمة

العمل بالعزيمة واجب؛ لأنها الأصل وثبتت بالدليل الشرعي، ولا يجوز تركها إلا إذا وجد مُعارض أقوى فيعمل به، وهذا ما يُسمى بالرخصة.

## سابعاً: الرخصة

**الرخصة لغة:** مشتقة من الرخص وهو اليسر والسهولة.  
**واصطلاحاً:** ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.

## شرح التعريف:

**ما ثبت على خلاف دليل:** احتراز مما ثبت على وفق الدليل، فإنه لا يسمى رخصة بل عزيمة، كالصوم في الحضر.

**لمعارض راجح:** احتراز مما كان لمعارض غير راجح، إما مساوٍ، أو قاصرٍ عن المساواة فإن كان مساوياً لزم التوقف حتى يثبت المرجح، وإن كان قاصراً عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر، وتبقى العزيمة على حالها.

## مثالها:

قصر الصلاة الرباعية في السفر، والجمع بين الصلاتين في السفر والمطر، وإباحة أكل الميتة للمضطر، وجواز المسح على الخفين وغير ذلك.



## أسباب الرخصة

للرخصة أسباب سبعة، بياناها فيما يلي:

الأمثلة	سبب الرخصة	
١- قصر الصلاة الرباعية. ٢- الفطر في رمضان.	السفر	١
التييم عند التضرر باستعمال الماء، أو الخوف من زيادة المرض.	المرض	٢
العفو عن التلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان.	الإكراه	٣
صحة صوم من شرب أو أكل ناسياً.	النسيان	٤
١- إذا جهل الشفيع البيع، فإنه يعذر بتأخر الشفعة. ٢- إذا أسلم كافر ثم شرب الخمر جاهلاً بحكمها، فإنه يُدْرَأُ عنه الحد لجهله.	الجهل	٥
١- الصلاة مع وجود النجاسة اليسيرة المعفو عنها، كدم القروح، والدُّمْلُ ونحوهما. ٢- جواز مس الصبيان للمصحف دون طهارة؛ لأجل التعلم.	العسر وعموم البلوى بشرط عدم تعارضه مع نص شرعي وإلا فلا اعتبار له.	٦
١- عدم تكليف الطفل والمجنون لنقص عقليهما. ٢- عدم تكليف النساء ببعض ما يجب على الرجال، كالجمعة، والجماعة، والجهاد في سبيل الله.	النقص	٧



نشاط (٧)



بالتأمل في أسباب الرخصة، وضح شيئاً من محاسن الشريعة الإسلامية.

.....

.....

## أقسام الرخصة

تنقسم الرخصة من حيث حكمها إلى أقسام، منها:

الأمثلة	الحكم	
١- التيمم للمريض. ٢- الأكل من الميتة للمضطر.	رخصة واجبة	١
قصر الصلاة الرباعية للمسافر.	رخصة مندوبة	٢
١- الجمع بين الصلاتين للمسافر، في غير عرفة ومزدلفة فإنه سنة. ٢- إباحة السلم والإجارة.	رخصة مباحة	٣
مَنْ أَكْرَهَ عَلَى التَّلْفِظِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ، فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَرَخَّصَ، وَالأولى له الصبر والتحمل ولو بلغ الأمر إلى قتله؛ لأنه حال المرسلين عليهم الصلاة والسلام.	رخصة الأولى تركها	٤

## نشاط (٣)

استخرج من الجدول أعلاه أمراً يبطل الصلاة في حال العزم، ويكون مندوباً إليه في حال الترخص.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## الفرق بين العزيمة والرخصة

تتفق العزيمة والرخصة بأن كلاً منهما قد ثبت بنص شرعي. ويفترقان بأن العزيمة أصل الأحكام التكليفية، أما الرخصة فهي استثناء من هذا الأصل لأعذار تبيح ذلك.

## الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي

هناك عدة فروق بين الحكم الوضعي والحكم التكليفي يستطيع طالب العلم من خلالها أن يتعرف على المقصود من الخطاب الشرعي، وهل يراد به الحكم التكليفي أو الوضعي، وسنذكر هنا أهمها:

الحكم الوضعي	الحكم التكليفي	جهة المقارنة
خطابُ إخبارٍ وإعلامٍ، جعله الشارع علامة على حكمه.	طلب أداء ما تقرر بالأسباب والشروط.	من حيث الخطاب
لا يشترط فيه قدرة المكلف؛ فقد يكون مقدوراً للمكلف، مثل ملك النصاب، وقد يكون غير مقدور، كدلوك الشمس، الذي هو سبب لوجوب الصلاة.	يشترط فيه قدرة المكلف على فعل الشيء المكلف به.	من حيث القدرة
لا يشترط فيه العلم، ولذلك يضمن النائب والناسي والساهي ما أتفوه وإن كانوا لا يعلمون.	يشترط فيه أن يكون معلوماً للمكلف، وأن يعلم أن هذا التكليف صادرٌ من الله تعالى.	من حيث العلم
يتعلق بالمكلف وغير المكلف، ولذلك تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول.	لا يتعلق إلا بفعل المكلف الذي توافرت فيه شروط التكليف.	من حيث التكليف

### س ١ علل ما يلي:

- أ- اشتراط أن يكون حكم العزيمة ثابتاً بدليل شرعي.
- ب- وجوب العمل بالعزيمة.
- ت- أن تكون الرخصة ثابتة على خلاف الدليل.

### س ٢ مثل لما يلي:

- أ- رخصة في الصلاة بسبب المرض.
- ب- رخصة في الصيام بسبب النسيان.
- ت- رخصة في الطهارة بسبب السفر.
- ث- رخصة في الحج بسبب الجهل.
- ج- رخصة في الجهاد بسبب النقص.

### س ٣ بين ما يلزم إذا كان المعارض للدليل الشرعي مساوياً له أو قاصراً عن المساواة.

### س ٤ بين حكم الرخصة فيما يلي:

- أ- أكل المضطر من لحم الخنزير.
- ب- الجمع بين الصلاتين بسبب السفر.
- ت- الفطر في نهار رمضان للمسافر الذي يشق عليه الصيام.
- ث- الفطر في نهار رمضان لإنقاذ غريق.

### س ٥ قارن بين العزيمة والرخصة.

### س ٦ بين الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي من حيث القدرة، ومن حيث العلم.

## مصادر



- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: ٨٠٣هـ).
- التحبير شرح التحرير، أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي (المتوفى: ٨٨٥هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (المتوفى: ٩٧٢هـ).

## مهارات حياتية



تتغير الأحكام لتغير الظروف والأحوال، كالسفر والمرض ونحو ذلك، وهذا من المرونة التي يجب أن نعيها ونفهمها في حياتنا؛ إذ قد نحتاجها كثيراً في بعض مواقف الحياة؛ فقد يلزم رب الأسرة أهل بيته بنظام معين في حياتهم اليومية، كالنوم المبكر مثلاً، فمن الحكمة والحكمة مراعاة الظروف الطارئة من مرض أو وجود ضيف ونحو ذلك.

## إثراء



قال الكمال بن الهمام: "وقيل للشارع في الرخص حكمان: كونها وجوباً أو ندباً أو إباحة، فهو من أحكام الاقتضاء، وكونها مسببة عن عذر طارئ في حق المكلف يناسب تخفيف الحكم عليه مع قيام الدليل على خلافه، فهو من أحكام الوضع".  
فعلما أن من قال: إن الرخصة من خطاب الوضع فإنه نظر إلى جهة من جهاتها، ومن قال: إنها من خطاب التكليف، فباعتبار جهة أخرى.  
ومقتضى الرخصة: الانتقال مما هو مطلوب على وجه الحتم والإلزام إلى جواز تركه في أمد معلوم، أو الانتقال من موضع النهي والتحريم إلى الإباحة؛ لسبب يبرر ذلك.  
(الأخذ بالرخص وحكمه، د. أبو بكر دو كوري، نقلاً عن مجلة مجمع الفقه الإسلامي).

# تطبيقات

● اقرأ الآيات التالية، واستخرج منها الأحكام التكليفية

الآية	الشاهد	الصفة	الحكم
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ <sup>(١)</sup>	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	لفظة: كُتِبَ	وجوب الصوم
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَطْلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ <sup>(٢)</sup>			
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>			
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ <sup>(٤)</sup>			
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّت لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ <sup>(٥)</sup>	أوفوا بالعقود أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ		

١. سورة البقرة، الآية (١٨٣).

٢. سورة البقرة، الآية (٢٤٦).

٣. سورة آل عمران، الآية (١٣٠).

٤. سورة النساء، الآية (١٤٤).

٥. سورة المائدة، الآية (١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَبَتَّلُوا لَكُمْ اللَّهُ يَتَّقُو مِن الصَّيْدِ  
تَنَالَهُ، أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ. بِالْغَيْبِ  
فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩٦﴾<sup>(١)</sup>

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِن خِطْبَةِ النَّسَاءِ أَوْ  
أَصْنَعْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ  
وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا  
مَّعْرُوفًا ﴿٢٠٠﴾<sup>(٢)</sup>

● من خلال قراءة تلك الآية (١٩٦) في سورة البقرة، اذكر مثالا للواجب المحيّر.

.....

.....

.....

.....

.....

١. سورة المائدة، آية (٩٤).

٢. سورة البقرة، الآية (٢٣٥).

● من خلال خارطة مفاهيم، لخص أقسام الواجب باعتباره المتنوعة.

.....

.....

.....

.....

.....

● ميز الواجب الموسع من الواجب المضيق فيما يلي:

الواجب	نوعه
صلاة المغرب.	
الحج.	
صلاة العشاء.	
صوم شهر رمضان.	
صيام يوم منذور.	
صلاة الجمعة.	



● اقرأ المسائل التالية وبين حكم كل مسألة والنوع:

نوعه	الحكم (تكليفي / وضعي)	المسألة
		تجب زكاة الفطر على المسلمين الذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين.
شرط	وضعي	يشترط في الأضحية أن يكون ذبحها بعد صلاة العيد.
		تُمنع المرأة النفساء من الصوم والصلاة.
		سافر حمد من الرياض إلى الدمام في رمضان فأفطر.
		بر الوالدين واجب.
		حضور الشاهدين شرط في صحة عقد النكاح.
		صلاة الضحى سنة.

تأمل المسائل التالية، وبيّن أحكامها، ومرتّب على الحكم:

المسألة	الحكم	المرتّب عليه
صيام عاشوراء		
صيام يوم العيد		
صيام رمضان	واجب	يُثاب فاعله، ويستحق العقاب تاركه.
صلاة الفجر		
صلاة ركعتين قبل صلاة الفجر		
قهْر اليتيم		
النَجْش		
النوم بعد صلاة الظهر		
النوم بعد صلاة المغرب		

● وُضِعَ احتياج القاضي والمفتي لمعرفة أقسام الحكم التكليفي والحكم الوضعي بالمثال في الجدول التالي:

المثال	القاضي
.....	
.....	
.....	المفتي
.....	
.....	

الأدلة  
الشرعية

## دروس الوحدة



- الدرس الثالث عشر: الأدلة
- الدرس الرابع عشر: القرآن الكريم
- الدرس الخامس عشر: السنة النبوية
- الدرس السادس عشر: الإجماع
- الدرس السابع عشر: القياس
- الدرس الثامن عشر: تطبيقات

### أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن:
١. توضح مفهوم الدليل لغة واصطلاحاً.
  ٢. تبين الأدلة الشرعية إجمالاً.
  ٣. تذكر تعريفاً للقرآن الكريم.
  ٤. تبين حجية القرآن الكريم.
  ٥. تثبت حفظ الله تعالى للقرآن الكريم.
  ٦. تشير إلى بعض خصائص القرآن الكريم.
  ٧. تشرح المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.
  ٨. توضح نوعي البيان في القرآن الكريم.
  ٩. توضح معنى القراءة الشاذة وحكم الاحتجاج بها على الأحكام.
  ١٠. تُعرّف السنة لغة واصطلاحاً.
  ١١. تمثل للسنة بأنواعها.

## تابع أهداف الوحدة



١٢. تثبت حجية السنة النبوية.
١٣. تبين أحوال السنة مع القرآن الكريم مع الأمثلة.
١٤. تُعرّف الإجماع لغة واصطلاحًا.
١٥. تستدل على حجية الإجماع.
١٦. تعدد أنواع الإجماع وما يفيدته كل نوع مع الأمثلة.
١٧. تذكر شروط الاستدلال بالإجماع.
١٨. تنبه إلى كثرة مسائل الإجماع.
١٩. تُعرّف القياس لغة واصطلاحًا وتمثل له.
٢٠. تستدل على حجية القياس.
٢١. تفصل في ذكر أركان القياس.
٢٢. تبين شروط صحة القياس.

## الأدلة

١٣

## تمهيد

في الإسلام قاعدة: لا يقبل حكم إلا بدليل وبرهان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فمن أتى بشيء في الدين قيل له: ما دليلك على هذا؟  
ومن هنا نعرف أهمية الأدلة الشرعية ومكانتها في الإسلام.

## ماذا سنتعلم؟

- تعريف الأدلة.
- الأدلة الشرعية.

## تعريف الأدلة

الأدلة جمع دليل، والدليل في اللغة يطلق على معنيين متقاربين:  
المعنى الأول: المرشد الذي يدل على الطريق.  
المعنى الثاني: ما يُستدل به على الطريق كالعلامات ونحوها.  
الدليل اصطلاحاً: ما يُمكن التوصلُ بالنظر الصحيح فيه إلى حكم شرعي.

## والأدلة الشرعية أربعة هي:

الأول، القرآن الكريم.



نشاط (١)



اذكر مسألة مع دليلها من القرآن الكريم.

.....

.....

.....

.....

١. سورة البقرة، الآية (١١١).

## الثاني: السنة النبوية.



اذكر مسألة مع دليلها من السنة النبوية.

.....

.....

.....

.....

.....

## الثالث: الإجماع.



اذكر مسألة أجمع العلماء على ثبوت حكمها بلا خلاف.

.....

.....

.....

.....

.....





## نشاط (٤)



اقرأ الآية التالية، ووضح كيف دلت على أن القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع هي المرجع للاستدلال.

قال تعالى: ﴿إِن تَرَغَمُوا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>

.....

.....

.....

الرابع: القياس على شيء ثبت بالأصول الثلاثة المتقدمة.

## التقويم

س١ ما مصادر الأحكام الشرعية؟

س٢ بين العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للدليل.

س٣ مثل لما يلي:

- أ- حكم شرعي في الزكاة ثبت بالقرآن.
- ب- حكم شرعي في الصيام ثبت بالسنة.
- ت- حكم شرعي في الآداب ثبت بالإجماع.
- ث- حكم شرعي في البيوع ثبت بالقياس.

١. سورة النساء، الآية (٥٩).

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ).
- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
- استدلال الأصوليين بالكتاب والسنة على القواعد الأصولية. أ.د. عياض بن نامي السلمي.

## معارف حياتية



الاهتمام بالدليل خصلة عظيمة يتمايز بها من يريد الخير والصلاح لنفسه، وفي حياتنا اليومية توجد أدلة وأنظمة للحقوق والواجبات، على الأفراد والمؤسسات والشركات، وقد روعي في تلك الأدلة والأنظمة مقاصد الشريعة وحفظها للضروريات الخمس، فمن عرف هذه الأدلة عرف الذي له من الحقوق والذي عليه من الواجبات.



## إثراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:  
(وَكذلك إِذا قُلنا: الكُتابُ والسُّنةُ والإجماعُ فَمَدُّوا الأثرَ وَاحِدًا هَنا كُما في الكُتابِ فَالرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ موافِقٌ لَهُ وَالأمَّةُ مُجمَعَةٌ عَلَیْهِ مِنْ حَیثُ الجَمَلَةُ، فَلَیسَ في المُؤمِنِینَ إِلاَّ مَنْ یُوجِبُ اتِّباعَ الكُتابِ، وَكَذلكُ کُلُّ ما سَنَّهُ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَالقرآنُ یأمرُ بِاتِّباعِهِ فیهِ، وَالْمُؤمِنُونَ مُجمَعُونَ عَلَی ذلك. وَكَذلكُ کُلُّ ما أَجمَعَ عَلَیْهِ المُسَلِمُونَ فَإِنَّهُ لا یكونُ إِلاَّ حَقًّا موافِقًا لِمَا في الكُتابِ والسُّنةِ). مجموع الفتاوى (٤٠ / ٧)

# القرآن الكريم



## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف القرآن الكريم
- حجية القرآن الكريم.
- حفظ الله تعالى للقرآن الكريم.
- خصائصه.
- المحكم والمتشابه فيه.
- بيانه للأحكام.
- القراءة الشاذة.

## تمهيد

من أسماء القرآن الكريم وصفاته: المبين، النور، الهدى، الرحمة، الفرقان، الشفاء، الموعظة، الحكيم، الحق، المجيد.

اختر من الأسماء السابقة ما يؤكد كون القرآن دليلاً ومصدراً للتشريع.

## تعريف القرآن الكريم

القرآن الكريم أعرف من أن يُعرّف، ومع ذلك فقد اعتنى علماء الأصول بتعريفه، فمما قيل في تعريفه إنه: كلام الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلاً متواتراً.

## حجية القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله هدى للناس؛ ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه من الأوامر والنواهي والعقائد والأحكام، فالقرآن الكريم حجة في العقائد والأحكام، يجب على جميع الناس الرجوع إليه والتحاكم إلى نصوصه، فهو دستورهم ومنهج حياتهم، ولا يجوز لمسلم قط أن يرفض الاحتجاج بالقرآن الكريم على الأحكام، لا يخالف في ذلك أحد من المسلمين.

## حفظ الله تعالى للقرآن الكريم

لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من الضياع أو الزيادة أو النقصان، ومن التحريف والتبديل، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُم حَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلًا مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٠٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>.

## خصائص القرآن الكريم

- ١) القرآن الكريم كلام الله حقيقة.
- ٢) القرآن مُنزل من عند الله، نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ.
- ٣) القرآن معجز؛ فلا قدرة لأحد أن يأتي بشيء مثله، ولا بسورة منه.
- ٤) أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان.
- ٥) القرآن الكريم قطعي الثبوت؛ حيث نُقل إلينا جميعه نقلاً متواتراً؛ باتفاق علماء المسلمين.
- ٦) القرآن كله عربي.

١. سورة الحجر، الآية (٩).

٢. سورة فصلت، الآية (٤٢).



اربط بين الأدلة التالية وخصائص القرآن الكريم.

المسألة	الدليل
	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup>
	﴿ فَإِنِ أَمَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>
	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ <sup>(٣)</sup>
	﴿ كَيْفَ فَضَّلْتَ بِنْتَهُ، فَزِدْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>
	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظُونَهُ ﴾ <sup>(٥)</sup>

١. سورة الإسراء، الآية (٨٨).

٢. سورة التوبة، الآية (٦).

٣. سورة الشعراء، الآية (١٩٢).

٤. سورة فصلت، الآية (٣).

٥. سورة الحجر، الآية (٩).

## المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

لقد ثبت وصف القرآن الكريم من حيث إحكامه وتشابهه بثلاثة أحوال:

**الحالة الأولى:** وَصَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ كُلَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الرُّكُوتِ أَحْكَمَتِ عَائِنُهُمْ نُرُ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝ ﴿١﴾، ومعنى هذا: أنه متقن غاية الإتقان في أحكامه وألفاظه ومعانيه، فهو غاية في الفصاحة والإعجاز.

**الحالة الثانية:** وَصَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ مُتَشَابِهٌ كُلَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَابَهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ ﴿١١﴾، ومعنى هذا: أن آياته يشبه بعضها بعضاً في الإعجاز والصدق والعدل.

**الحالة الثالثة:** وَصَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ مَا هُوَ مُحْكَمٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُتَشَابِهٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا يَوْمَ الْآلَتِ ۝ ﴿١٢﴾، ومعنى هذا: أن آياته يشبه بعضها بعضاً في الإعجاز والصدق والعدل.

وكانت طريقة السلف الراسخين في العلم وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْمُحْكَمِ، وَهَؤُلَاءِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا يَوْمَ الْآلَتِ ۝ ﴿١٢﴾، ويتجنبون من وصفهم الله تعالى بالزيغ في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۝ ﴿١٢﴾، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»<sup>(١)</sup>.

١. سورة هود، الآية (١).

٢. سورة الزمر، الآية (٢٣).

٣. سورة آل عمران، الآية (٧).

٤. رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، باب منه آيات محكمات ١/١٦٥٥ (٤٢٧٣)، ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن ٤/٢٠٥٣ (٢٦٦٥).



## نشاط (٧)



لخص المسألة السابقة في ضوء الجدول التالي:

م	الحالة	الدليل	المعنى
١			
٢			
٣			

### بيان القرآن الكريم للأحكام

كام واستيعابها فلا يخرج منها شيء؛ كما قال الله تعالى ﴿وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكَتَابَ يَتَّبِعْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا البيان وارد على حالتين:

**الحالة الأولى:** البيان بإقامة قاعدة شرعية عامة، يندرج تحتها كثير من جزئيات الأحكام، ومن أمثلة هذه القواعد:

**القاعدة الأولى:** الأمر بالعدل والإحسان؛ كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

**القاعدة الثانية:** الوفاء بالالتزامات والعقود؛ كما قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(٣)</sup>

**الحالة الثانية:** البيان المفصل بذكر تفرعات الأحكام، وله أمثلة:

**المثال الأول:** مقادير الموارث.

**المثال الثاني:** العقوبات في الحدود.

١. سورة النحل، الآية (٨٩).

٢. سورة النحل، الآية (٩٠).

٣. سورة المائدة، الآية (١).



### نشاط (٣)



ابحث في أوائل سورتي النساء والنور عن دليلين على المثالين السابقين.

الدليل على مقادير المواريث؛ قال تعالى: .....

.....

الدليل على العقوبات في الحدود؛ قال تعالى: .....

.....

### القراءة الشاذة

القراءة الشاذة هي: ما نقل إلينا نقلاً غير متواتر من قراءات القرآن الكريم، مثل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في ذكر كفارة اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُوهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا طَعَمْتُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرتُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠٩﴾<sup>(١)</sup>، حيث قرأها رضي الله عنه: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، فكلمة: (متتابعات) في هذه الآية قراءة شاذة؛ لأنها لم تنقل إلينا نقلاً متواتراً؛ فلا يمكن الحكم عليها بأنها من القرآن الكريم.

وقد اختلف الأصوليون في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية، والراجع من أقوالهم أنها حجة في الأحكام؛ وذلك لأن راوي القراءة الشاذة يخبر أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فلا أقل من أن تكون سنة سمعها الصحابي من النبي صلى الله عليه وسلم بياناً للآية الكريمة؛ فأخبر بها؛ فلذلك وجب العمل بها في الأحكام.

١. سورة المائدة، الآية (٨٩).



قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾<sup>(١)</sup>  
 بَيِّنْ مَا يَلِي حسب الجدول التالي:

س ١

	معنى المحكم.
	معنى المتشابه.
	موقف السلف من المتشابه.
	موقف أهل الزيغ من المتشابه.

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:

س ٢

- أ- تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من الضياع والنقصان. ( )  
 ب- القرآن الكريم: كلام الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلاً متواتراً. ( )  
 ت- لا يحتج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية. ( )

علل ما يلي:

س ٣

- أ- لا قدرة لأحد أن يأتي بشيء مثل القرآن أو يمثل سورة منه.  
 ب- القرآن الكريم قطعي الثبوت.  
 ت- وصف القرآن الكريم بأنه متشابه كله.

اكتب بإيجاز عن كيفية بيان القرآن الكريم للأحكام الشرعية.

س ٤

١- سورة آل عمران، الآية (٧).

## مصادر



- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطولي (المتوفى: ٧١٦هـ).
- خصائص القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.

## مهارات حياتية



يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(١)</sup> فالقرآن الكريم أقوم فيما يتعلق بالعقائد والعبادة والأخلاق وأصل الإنسان والحياة والوجود والدول والأمم والحضارات والكون؛ كما قال تعالى:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

فأدم النظر في كتاب الله تعالى، يُنور عقلك، ويُطهر نفسك.

## إثراء

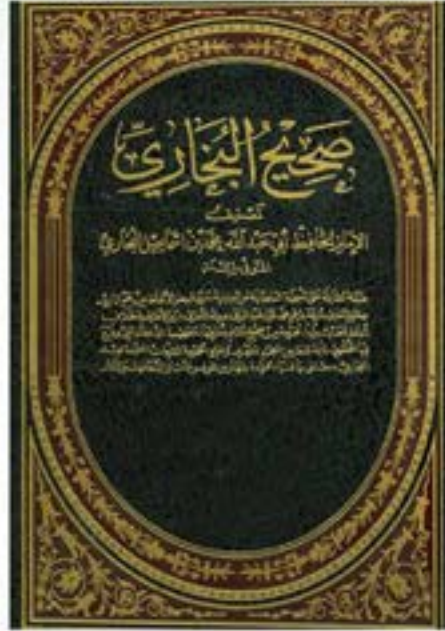
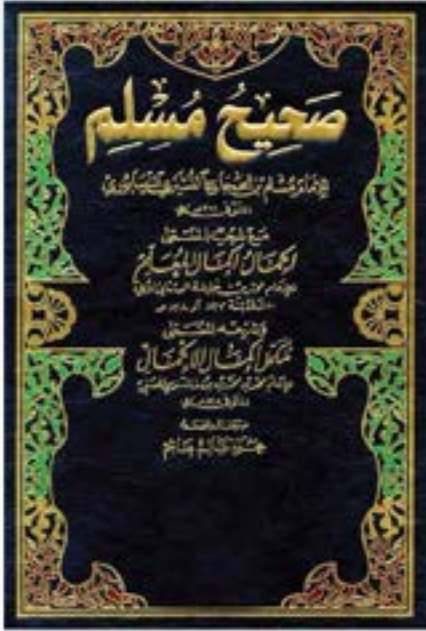


قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

(إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسله فقال ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﴿وَأَوْحَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(٤)</sup> فكل من بلغه هذا القرآن فقد أُنذِر به وقامت عليه حجة الله به). الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة (٢ / ٧٣٥)

١. سورة الإسراء، الآية (٩).
٢. سورة فاطر، الآية (٣١).
٣. سورة الفرقان، الآية (١).
٤. سورة الأنعام، الآية (١٩).

# السنة النبوية



## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف السنة.
- حجية السنة.
- أحوال السنة مع القرآن الكريم.

## تمهيد

مَنْ أركان الإسلام العظام: الصلاة والزكاة والحج.

فكيف عرفت عدد الركعات لكل صلاة؟

وكيف عرفت مقدار الزكاة الواجب إخراجه في النقود وبهيمة الأنعام؟

وكيف عرفت صفة الحج وكيفيته؟

ناقش - مع معلمك - الأسئلة أعلاه.

## تعريف السنة

السنة في اللغة: الطريقة المتبعة؛ محمودة كانت أو مذمومة.

وإصطلاحاً: كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.



## نشاط (١)



من دراساتك السابقة، مثل على ما يلي:

أولاً: حديث قولي:

.....  
.....  
.....

ثانياً: حديث فعلي:

.....  
.....  
.....

**ثالثاً:** مثال تقريره رضي الله عنه: حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»<sup>(١)</sup>، فأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم على قولها: «في السماء».

ومما يدخل في فعله صلى الله عليه وسلم: كتابته وإشارته وهمه وتركه، وإليك أمثلة توضح ذلك:

**مثال كتابته صلى الله عليه وسلم:** حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلي قيصر كتاباً قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قَوْلُوا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

١. رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة ٣٨١/١ (٥٢٧).

٢. قال النووي: ومعناه أن عليك إثم رعابك الذين يتبعونك، وينقادون بانقيادك. اهـ. (شرح النووي على مسلم ١٢/١٠٩).

٣. رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣/١ (٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعو إلى الإسلام ٣/١٢٩٦ (١٧٧٣)، والآية رقم (٦٤) من سورة آل عمران.

**مثال إشارته ﷺ:** حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِسًا، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ: فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا»<sup>(١)</sup>.

**مثال همه ﷺ:** حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقًا سمينا، أو مَرَمَاتين حسنتين؛ لشهد العشاء»<sup>(٢)</sup>.

**ومثال تركه ﷺ:** فعل أمر من الأمور: حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت هدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وأزقته بالأرض، وجعلت له بابين: بابا شرقياً، وبابا غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم»<sup>(٣)</sup>.

### حجية السنة النبوية

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهي حجة شرعية يجب الرجوع إليها والتحاكم إلى نصوصها، وقد دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

**أولاً: دلالة القرآن الكريم على وجوب الأخذ بالسنة والاحتجاج بها والعمل بها، وذلك**

**من وجوه متعددة:**

**الوجه الأول:** أن الله تعالى أمر بطاعة النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

١. رواد البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ٢٤٣/١ (٦٥٦)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب انتمام المأموم بالإمام ١/٣٠٩ (٤١٢).

٢. رواد البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب وجوب صلاة الجماعة ٢٣١/١ (٦١٨)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبين التشديد في التخلف عنها ٤٥١/١ (٦٥١).

٣. رواد البخاري في كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها ٥٧٤/٢ (١٥٠٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها ٩٦٨/٢ (١٢٢٢).

٤. سورة النساء، الآية (٨٠).

٥. سورة النساء، الآية (٥٩).

٦. سورة الحشر، الآية (٧).

**الوجه الثاني:** بين الله تعالى أن مصدر السنة هو الوحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَلْقَىٰ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>، ولذلك قال العلماء رحمهم الله تعالى: الوحي وحيان؛ وحي متلو؛ وهو القرآن الكريم، ووحي غير متلو؛ وهو السنة النبوية.

**الوجه الثالث:** أن الله تعالى حذر من مخالفة رسوله ﷺ: فقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِنْ أَقَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً، دلالة السنة النبوية على وجوب الأخذ بالسنة والاحتجاج بها والعمل بها، وذلك في نصوص كثيرة، منها:** قوله ﷺ: (تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)<sup>(٥)</sup>، وقوله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه: ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)<sup>(٦)</sup>.

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرقت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يبعث منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة<sup>(٧)</sup>.

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة على الاحتجاج بالسنة النبوية في الأحكام الشرعية.

١. سورة النجم، الأيتان (٤-٣).

٢. سورة النور، الآية (٦٣).

٣. سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

٤. سورة النساء، الآية (٦٥).

٥. رواه الحاكم ٩٢/١، والبيهقي ١١٤/١٠، والدارقطني ٢٤٥/٤، قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٤/٢٣١، هذا محفوظ مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد.

٦. رواه أبو داود ٢٠٠/٤ (٤٦٠٤)، والترمذي ٣٧/٥ (٢٦٦٣)، وقال الحاكم ١٩٠/١، صحيح على شرط الشيخين.

٧. رواه أحمد ١٢٦/٤، وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٢٠٠/٤ (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٤٤/٥ (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.



اذكر أمثلة من المسائل المهمة في القرآن الكريم التي كان بيانها وتفصيلها في السنة.

.....

.....

### أحوال السنة مع القرآن الكريم

للسنة النبوية مع القرآن الكريم ثلاث حالات:

**الحالة الأولى:** أن تأتي السنة مؤكدة ومقررة لما جاء في القرآن الكريم، كما في قوله ﷺ: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم)<sup>(١)</sup>، فهو مؤكد لحرمة دم المسلم وماله الثابت في كتاب الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾<sup>(٢)</sup>.

**الحالة الثانية:** أن تأتي السنة مبينة ومفصلة لما أُجْمِلَ من الأحكام في كتاب الله تعالى، كالصلاة والزكاة والحج، وغيرها، فالأحاديث الكثيرة الواردة في صفة صلاة النبي ﷺ وما أمر به ونهى عنه فيما يتعلق بالصلاة، كل ذلك بيان للصلاة المأمور بها في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ حيث بين النبي ﷺ ما يجب فيها أو لها من الشروط والأركان والواجبات، وما يستحب وما يحرم وما يكره.

**الحالة الثالثة:** أن تأتي السنة بأحكام سكت عنها القرآن الكريم؛ كما في قوله ﷺ: (لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها)<sup>(٤)</sup>؛ فتحريم الجمع في الزواج بين المرأة وعمتها أو خالتها من الأحكام التي استقلت السنة ببيانها.

١. رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ رقم (١٢١٨).

٢. سورة النساء، الآية (٢٩).

٣. سورة البقرة، الآية (١١٠).

٤. رواه البخاري في كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها رقم (٥١٠٩)، ومسلم في كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في

النكاح رقم (١٤٠٨).



## نشاط (٢)



تأمل في الحالات الثلاث السابقة، وبين أيهن يصلح دليلاً في الرد على من أنكر الاحتجاج بالسنة ؟

.....

.....

## التقويم

س١

مثل ما يلي،

- أ- حديث من إشارته ﷺ.
- ب- حديث من هممه ﷺ.
- ت- حديث دال على وجوب الأخذ بالسنة.

س٢

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخاطئة فيما يأتي،

- أ- يجب الرجوع إلى السنة والتحاكم إلى نصوصها. ( )
- ب- لا تأتي السنة بأحكام سكت عنها القرآن. ( )
- ت- تُعدُّ السنة وحياً ولكنه غير متلو كالقرآن. ( )
- ث- من السنة الثابتة بكتابة النبي ﷺ تركه الكعبة على بناء قريش. ( )

س٣

دُلِّل ما يلي،

- أ- تحريم مخالفة سنة النبي ﷺ.
- ب- السنة تأتي مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم.
- ت- السنة تأتي مبينة ومفصلة لما أجمل من الأحكام في القرآن.



## مصادر



- التحبير شرح التحرير، أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي (المتوفى: ٨٨٥هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (المتوفى: ٩٧٢هـ).
- إرشاد الفحول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ).

## مهارات حياتية



السنة النبوية شاملة لسيرة النبي ﷺ وهديه في سائر حياته، ومن ذلك هديه في نومه ويقظته وسفره وإقامته وأكله وشربه وحديثه وسكوته وعبادته وتعامله، فهديه ﷺ أعظم هدي، وسيرته أعظم سيرة؛ فكان واجباً علينا الاقتداء به ﷺ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾<sup>(١)</sup>

## إثراء



قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :  
(السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ والضلال والشقاء في مخالفته.  
وكل خير في الوجود؛ إما عام وإما خاص فمنشؤه من جهة الرسول ﷺ.  
وكل شر في العالم مختص بالعبد؛ فسببه مخالفة الرسول ﷺ، أو الجهل بما جاء به.  
وسعادة العباد في معاشهم ومعادهم بإتباع الرسالة). (بتصرف من مجموع الفتاوى (٩٣ / ١٩)

١. سورة الأحزاب، الآية (٢١).

# الإجماع

## تمهيد

ما الفرق بين العبارات التالية:

- قال به جماهير العلماء.
- قال به بعض العلماء.
- قال به الأئمة الأربعة.
- أجمع عليه العلماء.

## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الإجماع.
- حججه.
- أنواعه.
- شروط الاستدلال به.
- كثرة مسأله.
- السبيل إلى معرفته.

## تعريف الإجماع

الإجماع في اللغة يطلق على معنيين :

أحدهما : العزم قال الله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>،  
وقال ﷺ: (لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل)<sup>(٢)</sup>.

وثانيهما : الاتفاق يقال: أجمع القوم على كذا، أي: صاروا ذوي جمع، كما يقال: ألبن وأتمر، إذا صار ذا لبن وذا تمر.

والإجماع اصطلاحاً هو: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي.

١. سورة يونس، الآية (٧١).

٢. الترمذي في السنن، كتاب الصوم، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، حديث (٧٢٦).



## نشاط (١)



يخرج بهذا التعريف مالا يصح أن يُسمى إجماعا، بالحوار مع زملائك بين ما يخرج من التعريف حسب ما يلي:

خرج بقولنا: (اتفاق).....

وخرج بقولنا: (المجتهدين).....

وخرج بقولنا: (من أمة محمد ﷺ)، إجماع غيرها فلا يعتبر.

وخرج بقولنا: (بعد وفاته).....

وقولنا: (في عصر من العصور)، فائدته أنه يخرج به ما يتوهم من أن المراد بالمجتهدين جميع مجتهدي الأمة في جميع العصور إلى قيام الساعة؛ فإن هذا توهم باطل لأنه يؤدي إلى عدم ثبوت الإجماع.

وخرج بقولنا: (على حكم شرعي)؛ اتفاهم على حكم عقلي، أو عادي فلا مدخل له هنا، إذ البحث في الإجماع باعتباره من أدلة الشرع.

## حجية الإجماع

الإجماع حجة شرعية يجب الأخذ بها، وتحرم مخالفة الإجماع الثابت، وقد دل على حجيته أدلة كثيرة؛

منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ لُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

١. سورة النساء، الآية (١١٥).



نشاط (٢)



ما وجه الاستدلال من الآية على حجية الإجماع؟

.....  
.....

ثانياً: قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)<sup>(١)</sup>، قال النووي: فيه دليل لكون الإجماع حجة وهو أصح ما استدل به له من الحديث<sup>(٢)</sup>.



نشاط (٣)



ما وجه الاستدلال من الحديث على أن الإجماع حجة؟

.....  
.....

### أنواع الإجماع

#### ١ - إجماع صريح (قولي):

وهو أن تتفق آراء المجتهدين بأقوالهم وأفعالهم على حكم في مسألة معينة، أو أن يفتي كل عالم في المسألة برأى، وتتحد الفتاوى على شيء واحد، وهذا الإجماع يفيد اليقين والقطع، وهو ما يعلم وقوعه من الأمة بالضرورة كالإجماع على وجوب الصلوات الخمس وتحريم الزنا، وهذا النوع لا أحد ينكر ثبوته ولا كونه حجة.

١. رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم ٦/٢٦٦٧ (٦٨٨١).

ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ٣/١٥٢٣ (١٩٢١).

٢. شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٦٧.

## ٢- إجماع سكوتي:

وهو أن يقول بعض المجتهدين في العصر الواحد قولاً في مسألة، وينتشر هذا القول، ويسكت المجتهدون في ذلك العصر بعد اطلاعهم على هذا القول، من غير إنكار. وهذا الإجماع يفيد الظن لا اليقين والقطعية، وقد اختلف العلماء في حجية إجماع السكوت؛ فبعضهم اعتبره حجة، والبعض الآخر لم يعتبره حجة؛ وسبب الخلاف: هو أن السكوت محتمل للرضا وعدمه، فمن رجح جانب الرضا وجزم به، قال: إنه حجة، ومن رجح جانب المخالفة وجزم به، قال: إنه لا يكون حجة؛ لذلك لا يمكن إطلاق الحكم على إجماع السكوت، بل لا بُدَّ من النظر في القرائن وأحوال الساكتين.

### أمثلة على الإجماع

**المثال الأول:** إجماع العلماء على أن الصلوات الخمس المكتوبات فرائض.  
**المثال الثاني:** إجماع العلماء على أن صلاة الفجر ركعتان في السفر والحضر.  
**المثال الثالث:** إجماع الصحابة رضي الله عنهم على المصحف الشريف الذي بأيدي المسلمين اليوم بعدما جمعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

### شروط الاستدلال بالإجماع

(١) أن يثبت بطريق صحيح: بأن يكون إما مشهوراً بين العلماء، أو ناقله ثقة واسع الاطلاع.  
(٢) ألا يسبقه خلاف مستقر: فإن سبقه خلاف - ممن يعتبر خلافه - ولم يتراجع المخالف عن قوله فلا إجماع لأن الأقوال لا تبطل بموت قائلها، أما إن تراجع المخالف عن قوله ووافق ما أُجمع عليه يكون إجماعاً لأن الخلاف لم يستقر.

## كثرة مسائل الإجماع

لكثرة ما يتداول العلماء والمفتون مسائل الخلاف بينهم، ويسمعها الناس قد يظن ظان قلة مسائل الإجماع، وأن مسائل الخلاف هي الأعم الأغلب في الفقه الإسلامي، ولكن هذا الظن غير صحيح؛ حيث إن مسائل الإجماع كثيرة جداً، وقد نبه العلماء على هذا قديماً، فقال أبو إسحاق الإسفراييني: نحن نعلم أن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة، وبهذا يرد قول الملحدة: إن هذا الدين كثير الاختلاف إذ لو كان حقاً لما اختلفوا فيه، فنقول: أخطأت، بل مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة، ثم لها من الفروع التي يقع الاتفاق منها وعليها وهي صادرة عن مسائل الإجماع التي هي أصول أكثر من مائة ألف مسألة. انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن قال قائل: مسائل الاجتهاد والخلاف في الفقه كثيرة جداً في هذه الأبواب، قيل له: مسائل القطع والنص والإجماع بقدر تلك أضعافاً مضاعفة، وإنما كثرت لكثرة أعمال العباد وكثرة أنواعها، فإنها أكثر ما يعلمه الناس مفصلاً، ومتى كثر الشيء إلى هذا الحد كان كل جزء منه كثيراً؛ من ينظرها مكتوبة فلا يرتسم في نفسه إلا ذلك؛ كما يطالع تواريخ الناس والفتن وهي متصلة في الخبر فيرتسم في نفسه أن العالم ما زال ذلك فيه متواصلاً، والمكتوب شيء والواقع أشياء كثيرة، فكذلك أعمال العباد وأحكامها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك<sup>(٢)</sup>.

## السبيل إلى معرفة الإجماع

الاطلاع على الإجماع والعلم به يكون بأحد طريقين:

- ١) الإخبار والنقل إن كان الإجماع متقدماً، ويمكن العلم بالإجماع والاطلاع عليه في جميع العصور؛ من خلال المؤلفات التي عنيت بنقل الإجماع.
- ٢) المشاهدة والمشاركة إن كان الإجماع قد حصل في عصر المجتهدين.

١. البحر المحيط في أصول الفقه ٤٩٠/٣، التقرير والتنبيه ١١٠/٣-١١١.

٢. الاستقامة ٥٩/١-٦٠.

س ١

علّل ما يلي:

- أ- اشتراط أن يكون اجتماع المجتهدين في عصر من العصور.
- ب- اشتراط أن يكون اجتماع المجتهدين على حكم شرعي.
- ت- خلاف العلماء في حجية الإجماع السكوتي.
- ث- يشترط لصحة الاستدلال بالإجماع ألا يسبقه خلاف مستقر.

س ٢

بيّن موقف المسلم من حجية الإجماع، مستدلًا لما تكتب.

س ٣

قارن بين الإجماع الصريح والإجماع السكوتي حسب الجدول التالي:

	حقيقته	الإجماع الصريح
	حجيته	
	حقيقته	الإجماع السكوتي
	حجيته	

س ٤

بيّن السبيل إلى معرفة الإجماع.

## مصادر



- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: ٨٠٣هـ).
- التقرير والتحبير، محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج (المتوفى: ٨٧٩هـ).

## معارك حياتية



إذا انعقد الإجماع فلا يتصور حدوث الخلاف بعده، وهذا المعنى نحتاجه في حياتنا فلا نضيع أوقاتنا ونقاشات في أمور وأعمال قد حُسمت وقررت وأجمع عليها، بل الصحيح هو: المبادرة بالعمل كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمْرَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

## إثراء



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فَلَا يُوجَدُ قَطُّ مَسْأَلَةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا إِلَّا وَفِيهَا بَيَانٌ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، وَيَعْلَمُ الْإِجْمَاعُ). مجموع الفتاوى (١٩٥ / ١٩)

## روابط



- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء <http://www.alifta.net>
- موقع الجمعية الفقهية السعودية <http://www.alfiqhia.org.sa>
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي <http://ar.themwl.org>
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي <http://www.fiqhacademy.org.sa>

١. سورة آل عمران، الآية (١٩٥).



## القياس

## تمهيد

الشريعة كاملة، وصالحة لكل زمان ومكان، ونصوص الأحكام محدودة معلومة، والوقائع والأحداث لا تنتهي.  
فكيف نجد دليلاً على ما استجد من المسائل والنوازل؟

## ماذا سنتعلم

- تعريف القياس.
- حجيته.
- أركانه.
- شروط صحته.

## تعريف القياس

القياس لغة : التقدير والمساواة.

وإصطلاحاً : إلحاق فرع بأصل في حكم شرعي لعلّة جامعة بينهما.  
ومعنى ذلك: أنه إذا وردت واقعة لم يرد في حكمها نصّ ولا إجماع، ألحقت في الحكم بواقعة أخرى تماثلها في العلة؛ ثبت حكمها بالنص أو الإجماع.

## أمثلة القياس

المثال: حرمان الموصى له من الوصية إذا قتل الموصي، وذلك قياساً على حرمان القاتل من الميراث؛ الذي جاء به النص الصريح في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ليس للقاتل شيء، وإن لم يكن له وارث فوارثه أقرب الناس إليه، ولا يرث القاتل شيئاً»<sup>(١)</sup>.

الفرع	الأصل	الحكم	العلة
الموصى له القاتل	الوارث القاتل	الحرمان	الاستعجال في الحصول على ما سيرثه

١. رواه أبو داود في كتاب الديات، باب ديات الأعضاء ١٨٩/٤ (٤٥٦٤)، والبيهقي ٢٢٠/٦.



نشاط (١)



على ضوء الجدول السابق وضع حكم الإجارة بعد نداء الجمعة الثاني عبر الجدول التالي،

العلمة	الحكم	الأصل	الفرع

### حجية القياس

ذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى أن القياس حجة شرعية يجب الأخذ بها واستدلوا على ذلك بأدلة:

**أولاً: من الكتاب:**

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ أَلْفٌ مِنْ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّقِيتُوا يَتَّخِذُوا الْأَبْصَارَ ﴿١﴾﴾.

**وجه الاستدلال بهذه الآية:** بعد أن ذكر الله تعالى ما وقع من يهود بني النضير، وما حاق بهم من الهزيمة المنكرة، وجه الخطاب للمؤمنين بأنكم أيها المؤمنون إن فعلتم ما فعلوا فسيقع بكم ما وقع بهم لا محالة، فإن الاعتبار هو مساواة الشيء بالشيء، وهو متحقق في القياس، حيث يسوي المجتهد بين الأصل والفرع في الحكم عند توفر العلة الجامعة بينهما.

١. سورة الحشر، الآية (٢).

## ثانياً، من السنة:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها؛ أرايت لو كان على أمك دينٌ، أكنت قاضيته؟ اقضوا الله؛ فالله أحق بالوفاء»<sup>(١)</sup>.



### نشاط (٢)



ما وجه الاستدلال من الحديث على حجية القياس.

.....

.....

.....

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: وُلِدَ لي غلامٌ أسودٌ، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «ما ألوانها؟» فقال: حُمْرٌ. قال: «هل فيها من أورق؟»<sup>(٢)</sup> قال: نعم. قال: «فأني ذلك؟» قال: لَعَلَّه نَزَعَهُ عِرْقٌ. قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»<sup>(٣)</sup> يعني العِرْق.

## وجه الاستدلال بهذا الحديث:

أن الرسول ﷺ أُرشد الرجل إلى القياس، فقد سأله: هل في إبله الحمر من أورق؟ فأجابه: نعم، فسأله ما سبب ذلك؟ فأجابه: لعله نزع عِرْقٌ، فنبهه الرسول ﷺ إلى أن يقيس حال ولده الأسود بحال الجمل الأورق، في أن كلاً منهما نزع عرق؛ فدل هذا على مشروعية القياس.

١. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَبْوَابِ الْإِحْصَاءِ وَجِزَاءِ الصَّيْدِ، بَابِ الْحَجِّ وَالنَّذْرِ عَنِ الْمَهْتِ وَالرَّجُلِ يَحْجُ عَنِ الْمَرْأَةِ ٦٥٦/٢ (١٧٥٤)، وَمُسْلِمٌ مَعْنَاهُ وَلَكِنْ فِي الصِّيَامِ رَوَاهُ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ، بَابِ قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَهْتِ ٨٠٤/٢ (١١٤٨).

٢. الْأُورِقُ: الَّذِي فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى سَوَادٍ، وَقِيلَ: الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ يَمِيلُ إِلَى الْغُبْرَةِ.

٣. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ، بَابِ إِذَا عَرَّضَ بِنْفِي الْوَلَدِ رَقْمَ (٥٢٠٥)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ اللَّعَانِ رَقْمَ (١٥٠٠).

### ثالثاً: من الآثار

ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه حيث قال فيه: الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشياء، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله تعالى وأشبهها بالحق<sup>(١)</sup>.

**ففي هذا الأثر:** يأمر عمر رضي الله عنه أبا موسى الأشعري رضي الله عنه بأن يقيس الأمور على أشباهها حتى يعطيها الحكم الشرعي المناسب، بناءً على الشبه بين ما جاء فيه نص، وما لم يأت فيه نص، لكن يشترك مع المنصوص عليه في العلة.

### رابعاً: من الإجماع:

فقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم قد قالوا بالقياس وعملوا به في قضايا كثيرة، وانتشر ذلك بينهم، ولم ينكره منكر فكان إجماعاً.

فمن ذلك: قياسهم خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على تقديمه في إمامة الصلاة؛ فقاوسوا الإمامة الكبرى على الإمامة الصغرى<sup>(٢)</sup>، ومنه: قياس علي رضي الله عنه قتل الجماعة المشتركة في القتل، على قطع أيدي الجماعة المشتركة في السرقة، وقد وافقه على ذلك عمر رضي الله عنه، وعمل به<sup>(٣)</sup>.

## أركان القياس

للقياس أربعة أركان هي:

**الركن الأول: الأصل**

وهو الواقعة التي ورد النص أو الإجماع بحكمها، ويسمى المقيس عليه.

**ومعنى ذلك:** أن المسألة التي يراد القياس عليها تسمى أصلاً، ولا بد من أن يكون حكمها ثابتاً بنص أو

إجماع أو بهما جميعاً.

١. رواد الدارقطني، ٢٠٦/٤، والبيهقي، ١٥٠/١٠، وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ١/١٢٧، هذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول.

٢. ينظر: التمهيد ١٢٧/٢٢ - ١٢٩، و تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٤٠ - ٤٤٤.

٣. رواد عبد الرزاق في المصنف في كتاب العقول، باب الفجر يقتلون الرجل ٩/٤٧٧ (١٨٠٧٧).

## الركن الثاني: الفرع

وهو الواقعة التي لم يرد في حكمها شيء من نص أو إجماع، ويراد إلحاقها بالأصل في الحكم ويسمى المقيس.

**ومعنى ذلك:** أن الحادثة الجديدة إذا بُحث عن حكمها في النصوص الشرعية من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ولم يوجد ما يدل على حكمها، بحثنا عن مسألة تشبهها قد ورد النص أو الإجماع على حكمها، فإذا وجدناها ألحقنا الحادثة الجديدة بالحادثة التي ورد فيها نص أو إجماع، وسمينا الجديدة: (فرعاً)، والأولى: (أصلاً).

## الركن الثالث: الحكم

**ومعنى ذلك:** أنه لا بد أن يكون للأصل الذي يراد القياس عليه حكم ثابت بنص أو إجماع كأن يكون واجباً أو محرماً أو غيرهما؛ بحيث يمكننا نقل حكمه إلى الفرع الذي لم يرد فيه دليل عن الشارع بعينه.

## الركن الرابع: العلة

وهي الوصف الظاهر المنضبط الذي بنى عليه الشارع الحكم في الأصل. **ومعنى ذلك:** أنه لا بُدَّ أن يكون للأصل علة ظاهرة بنى عليها الشارع الحكم في الأصل، ثم ننظر في وجودها في الفرع، فإذا وُجدت العلة ذاتها في الفرع أيضاً، أمكننا نقل الحكم من الأصل إليه، بحيث يصير حكمهما واحداً؛ وذلك لاشتراكهما في العلة التي هي مدار الحكم.

## مثال ذلك:

الذرة والأرز، هل يقع فيهما ربا الفضل وربي النسيسة أو لا يقع فيهما؟  
إذا بحثنا عن دليل نصي يذكر الأرز أو الذرة في الأصناف الربوية لم نجد ذلك، ولكن إذا نظرنا في الأدلة الشرعية وجدنا أن للأرز والذرة أشباهاً قد نصَّ الشرع على حكمها، وهو أنه يحرم فيها الربا بنوعيه ربا الفضل والنسيئة.

فننظر مثلاً إلى ما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد) <sup>(١)</sup>.

١. رواه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير رقم (٢١٧٤)، ومسلم في كتاب المساقاة والمزارعة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً رقم (١٥٨٧).

فقد نص الحديث على وقوع الربا في هذه الأصناف الستة: الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والملح.

وبالبحث عن العلة في الأشياء الأربعة الأخيرة نجدها: الكيل مع اتحاد الجنس، وهذه العلة موجودة في الذرة والأرز، فيُحكم فيهما بما حكم به في الأصل، الذي ورد به الدليل، وهو: تحريم بيع الذرة أو الأرز بمثله متفاضلاً أو مؤجلاً.

**فالأصل هو:** البر، والشعير، والتمر، والملح، وكلُّ واحد منها يصلح أن يكون أصلاً.

**والفرع هو:** الذرة، والأرز.

**والحكم هو:** تحريم بيع هذه الأشياء بمثلها متفاضلاً أو مؤجلاً.

**والعلة هي:** الكيل مع اتحاد الجنس.

### شروط صحة القياس

يشترط لصحة القياس خمسة شروط هي:

- 1- أن يكون حكم الأصل ثابتاً بنص أو إجماع أو بهما، حتى يصح القياس عليه.
- 2- أن لا يكون حكم الأصل منسوخاً، فإن كان منسوخاً فلا يصح القياس عليه.
- 3- أن يكون حكم الأصل معقول المعنى، أي: أن نعرف العلة التي بُني عليها الحكم في الأصل؛ فإذا كان غير معقول المعنى بأن كان تعبدياً، فلا يصح القياس عليه، لعدم معرفة العلة؛ فلا يصح قياس أكل لحم النعامة على أكل لحم الجزور في نقض الوضوء.
- 4- أن يكون الفرع مساوياً للأصل في العلة؛ لأن المقصود تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع، وذلك يقتضي المساواة في العلة، فإذا اختلفت العلة فلا يصح القياس؛ فلا يصح قياس التفاح على البر في جريان الربا؛ لأن علة جريانه في البر الكيل، والتفاح غير مكيل.
- 5- أن لا يكون الفرع قد ثبت الحكم فيه بنص أو إجماع أو بهما؛ لأنه لا حاجة للقياس، فالقياس لا يعتبر إلا عند عدم النص أو الإجماع، ومن ثم قال العلماء: (لا قياس مع النص)، فلا يصح قياس جواز تزويج المرأة الرشيدة نفسها بغير ولي على جواز بيعها لمالها بغير إذن وليها؛ فهذا قياس فاسد لمصادمته النص وهو قول النبي ﷺ: (لانكاح إلا بولي) <sup>(1)</sup>.

1. رواه أحمد ٤٧/٦، ٦٦، وأبو داود في كتاب النكاح، باب في الولي رقم (٢٠٨٣-٢٠٨٥)، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي رقم (١١٠١، ١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي رقم (١٨٧٩، ١٨٨٠).

س ١

دُلِّلْ ما يلي:

- أ- تحريم بيع الذرة بالذرة متفاضلاً أو مؤجلاً.
- ب- حجية القياس من القرآن الكريم.
- ت- احتجاج النبي ﷺ بالقياس.
- ث- احتجاج الصحابة رضوان الله عليهم بالقياس.

س ٢

بَيِّنْ المعنى المراد مما يلي:

- أ- القياس.
- ب- المقيس عليه.
- ت- المقيس.
- ث- العلة.

س ٣

حدِّدْ أركان القياس في المثال التالي:

يحرم بيع رياتل سعودية بريالات سعودية متفاضلةً أو مؤجلةً قياساً على الذهب والفضة لاتحادهما في الثمنية.

الركن	بيانه
الأصل	
الفرع	
الحكم	
العلة	

س ٤

عَلِّلْ ما يلي:

- أ- اشتراطُ عقلِ المعنى في المقيس عليه.
- ب- اشتراطُ مساواة الفرع للأصل في العلة.
- ت- اشتراطُ عدم ثبوت حكم الفرع بالنص أو الإجماع.

## مصادر



- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطولي (المتوفى: ٧١٦هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

## معارف حياتية



في القياس تتم عدة عمليات عقلية ، ومنها ، تحديد الفرع الذي لا نص فيه، والأصل الذي ثبت حكمه بنص، والنظر في العلة الموجودة فيهما جميعاً؛ لأجل توحيد الحكم بينهما، وهذه العمليات نمارسها أحياناً في حياتنا في مواقف شتى، كالبيع والشراء والصدقات والعلاقات.

## إثراء



قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

(ليس في الشريعة شيء يخالف القياس، ولا في المنقول عن الصحابة الذي لا يعلم لهم فيه مخالف، وأن القياس الصحيح دائر مع أوامرها ونواهيها وجوداً وعدمًا، كما أن المعقول الصحيح دائر مع أخبارها وجوداً وعدمًا، فلم يخبر الله ولا رسوله بما يناقض صريح العقل، ولم يشرع ما يناقض الميزان والعدل). إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢ / ٣٩)



## تطبيقات

● بالتعاون مع زملائك أورد شفهيًا ما تيسر لك من الأدلة على المسائل التالية، ثم ضع علامة (✓) على دليلها:

دليلها من:				المسألة
القياس	الإجماع	السنة	القرآن	
				وجوب بر الوالدين
✓				تحريم التعاقد على الإيجار بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة
				جريان الربا في البر والملاح
				تحريم الرشوة
		✓		استحباب الركعتين قبل صلاة الفجر
				تحريم المخدرات

تأمل الآيات التالية واستنبط منها بعض خصائص القرآن الكريم

الخصائص	الآيات
	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>
	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ <sup>(٢)</sup>
	﴿ أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنذِرْنَاهُ ثُمَّ قُضِيَٰتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥﴾ ﴾ <sup>(٣)</sup>
	﴿ أَلَمْ يَلِكْ يَٰلَيْكَ الْكِتَابُ الْمُبِينِ ﴿٥﴾ ﴾ <sup>(٤)</sup>
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥﴾ ﴾ <sup>(٥)</sup>

١. سورة البقرة، الآية (٢).
٢. سورة الأنعام، الآية (٩٢).
٣. سورة هود، الآية (١).
٤. سورة يوسف، الآية (١).
٥. سورة فصلت، الآية (٤١-٤٢).

تأمل الأحاديث التالية ثم وضح من أي حالات السُّنة هي؟ حسب الجدول التالي:

ثبت في الحديث عند مسلم عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير<sup>(١)</sup>، وجاء في صحيح مسلم صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم من حيث جابر<sup>(٢)</sup>، وعند البخاري لما سُئل صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة
السُّنة المؤكدة	السُّنة المبينة	السُّنة المستقلة

من الأدلة الشرعية الأربعة (الكتاب والسُّنة والإجماع والقياس) دليلان يتبعان دليلين. حدّد التابعين من المتبوعين.

.....

.....

.....

.....

.....

١. أخرجه مسلم، كتاب الصيد، باب تحريم كل ذي ناب من السباع.  
 ٢. أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ١٢١٨.  
 ٣. أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل رقم ٢٦.

● اذكر أمثلة أخرى لحالات السُّنة مع القرآن.

الحالة الأولى .....

.....  
.....

الحالة الثانية .....

.....  
.....

الحالة الثالثة .....

.....  
.....

دلالات  
الألفاظ

## دروس الوحدة



- الدرس التاسع عشر: المطلق والمقيد
- الدرس العشرون: العام
- الدرس الحادي والعشرون: الخاص
- الدرس الثاني والعشرون: تطبيقات

## أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن:
١. تقارن بين المطلق والمقيد من حيث المفهوم.
  ٢. توضح كيفية العمل بالمطلق والمقيد.
  ٣. تشرح أحوال المطلق والمقيد وحكم كل حالة مع التمثيل.
  ٤. تبين مفهوم العام لغة واصطلاحاً.
  ٥. تعدد صيغ العموم مع التمثيل.
  ٦. توضح أقسام دلالة العام مع التمثيل.
  ٧. تذكر حكم العمل بالعام.
  ٨. تشرح قاعدة العبرة بعموم اللفظ وتستدل لها.
  ٩. تقارن بين العام والمطلق.
  ١٠. تعرّف الخاص لغة واصطلاحاً.
  ١١. تبين أقسام المخصّص وأنواع كل قسم مع التمثيل.

## المطلق والمقيد

### تمهيد

قال مدير المدرسة لأحد الطلاب: أحضِرْ لي كتابًا، فجاء الطالب بكتاب البلاغة، فرده المدير، وقال: أحضِرْ لي كتاب التاريخ. ما الفرق بين طلب المدير الأول وطلبه الثاني؟

### ماذا سنتعلم

- تعريف المطلق والمقيد.
- حكم العمل بهما.
- أحوالهما.

### تعريف المطلق والمقيد

التعريف	توضيح التعريف	مثاله
<b>لغة:</b> ضد المقيد. <b>واصطلاحًا:</b> ما دل على الحقيقة بلا قيد.	الحقيقة: حقيقة الشيء، مثل: إنسان، وحيوان، ومنزل وغيرها، فهذه الألفاظ تدل على حقيقة هذه الأشياء مطلقاً من غير قيد بشيء.	قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَأَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقوله تعالى: ﴿ رَقَبَةٍ ﴾، مطلق غير مقيد بشيء، فعلى إطلاق هذه الآية لو اعتقت رقبة مسلمة أو كافرة صح منك العمل بالآية على إطلاقها؛ لأن هذا الإطلاق يعم هذا الفرد المذكور بأي وصف من أوصافه.
<b>لغة:</b> ما جعل فيه قيد من يعبر ونحوه. <b>واصطلاحًا:</b> ما دل على الحقيقة بقيد.	مثل: إنسان جميل، وحيوان أليف، ومنزل جديد، وغيرها	قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فوصف الرقبة بالإيمان، وهذا تقييد لها؛ فوجب أن تكون الرقبة المعتقة مؤمنة. مثال آخر: قوله تعالى في كفارة قتل الخطأ: ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فوصف الشهرين بالتتابع، وهذا تقييد لهما، فوجب صيامهما بهذا الوصف.

١. سورة المجادلة، الآية (٢).

٢. سورة النساء، الآية (٩٢).

٣. سورة النساء، الآية (٩٢).

## حكم العمل بالمطلق و المقيد

الأصل العمل بالنص المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، إلا بدليل، وبيان ذلك مفصلاً في الجدول

التالي:

مثاله	الحكم
قوله تعالى في ذكر المحرمات من النساء: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ <sup>(١)</sup> ، يشمل بإطلاقه تحريم الجمع بين الأختين الشقيقتين، والأختين لأب، والأختين لأم، ولا يجوز تقييده بأحد هذه الأنواع بغير دليل.	يجب العمل بالنص المطلق على إطلاقه، ولا يصار إلى تقييده إلا بدليل موجب لذلك؛ لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.
قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّهِ يُوْصِي بِهَا أَوْ دِينٌ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فالوصية هنا مطلقة، ولكن قام دليل من السنة على تقييدها بالثلث، كما في حديث سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> قال: قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: «فالثلث والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم» <sup>(٣)</sup> .	إذا ورد النص مطلقاً في موضع وقيد في موضع آخر، وجب العمل بالنص المقيد.
قوله تعالى في كفارة قتل الخطأ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فوصف الشهرين بالتتابع، وهذا تقييدٌ لهما، فوجب صيامهما بهذا الوصف.	إذا ورد النص مقيداً فيجب العمل به على تقييده ما لم يتم دليل على إلغائه.

١. سورة النساء، الآية (٢٣).

٢. سورة النساء، الآية (١١).

٣. رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفوا الناس ١٠٠٦/٣ (٢٥٩١)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث

١٢٥٠/٣ (١٦٢٨).

٤. سورة النساء، الآية (٩٢).



مثاله	الحكم
<p>قوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْكُمُ اللَّيُّ فِي حُبُورِكُمْ  مَنْ يَسْأَلِكُمْ اللَّيُّ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>، فقوله:  ﴿وَرَبَّيْكُمُ﴾<sup>(٢)</sup> جاءت مقيدة بقيدين: الأول قوله:  ﴿فِي حُبُورِكُمْ﴾، أي في رعاية زوج أمها، والثاني قوله:  ﴿مَنْ يَسْأَلِكُمْ اللَّيُّ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾، أي عقد على  الزوجة ودخل بها؛ فالقيد الأول لا أثر له، لأنه خرج  مخرج الغالب، وهو كون الربيبة غالباً مع أمها في بيت  الزوج، بدليل أن الله تعالى ذكر في مقام التحليل نفي  القيد الثاني فقط بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا  دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾.</p>	<p>إذا ورد النص مقيداً، وقام دليل على إلغاء  هذا القيد، وجب العمل بالنص مطلقاً عن  القيد.</p>



### نشاط (١)



ليخص الجدول السابق في خارطة مفاهيم

١. الآية ٢٣ من سورة النساء.

٢. جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة تربت مع أمها عند زوج أمها.

## أحوال المطلق والمقيد.

إذا ورد النص الشرعي مطلقاً في موضع ومقيداً في موضع آخر، فهذه أربعة أحوال هي:

**الحالة الأولى:** أن يتحدا في الحكم والسبب، فيجب حمل المطلق على المقيد.

مثاله: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾<sup>(١)</sup>، مع قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فالدم في الآية الأولى مطلق، وفي الثانية مقيد بالمسفوح، والحكم متحد وهو التحريم، والسبب متحد وهو الضرر بتناول الدم، فيجب تقييد المطلق، فيكون المحرّم هو الدم المسفوح، دون الباقي في العروق واللحم، أو الجامد كالكبد والطحال.



نشاط (٢)



لو قال لك قائل: إن الكبد مكونة من دم، والدم محرّم علينا، فكيف ترد عليه قوله؟

.....  
.....

**الحالة الثانية:** أن يختلف الحكم والسبب فلا يحمل المطلق على المقيد باتفاق العلماء، بل يُعمل بالمطلق

على إطلاقه والمقيد على تقييده.

**مثاله:**

قوله جل وعلا: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(٣)</sup>، مع قوله سبحانه وتعالى في آية الوضوء: ﴿بِتَائِبًا الْأَيْدِي إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٤)</sup>، فالأيدي مطلقة في الآية الأولى ومقيدة في الآية الثانية، والحكم مختلف؛ ففي الأولى وجوب القطع، وفي الثانية وجوب الغسل، والسبب مختلف فالأولى في السرقة والثانية في القيام إلى الصلاة، فلا تُقيد الآية الأولى بالثانية، ولكن بينت السنة أن القطع يكون من الكوع (مفصل الكف).

١. سورة المائدة، الآية (٣).

٢. سورة الأنعام، الآية (١١٥).

٣. سورة المائدة، الآية (٣٨).

٤. سورة المائدة، الآية (٦).

**الحالة الثالثة :** أن يتحد الحكم ويختلف السبب، فذهب أكثر أهل العلم إلى حمل المطلق على المقيد ووجوب تقييد المطلق.

مثاله: قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى في كفارة القتل: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فالحكم في الآيتين واحد وهو تحرير الرقبة، والسبب مختلف فالسبب في الآية الأولى الظهار وفي الثانية القتل، فيقيد المطلق في كفارة الظهار بالمقيد في كفارة القتل ويشترط فيهما الإيمان في الرقبة.

**الحالة الرابعة :** أن يختلف الحكم ويتحد السبب فذهب أكثر أهل العلم إلى عدم حمل المطلق على المقيد.

مثاله: قوله تعالى في آية التيمم: ﴿فَأَسْحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>، مع قوله تعالى: ﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٤)</sup>، فالأيدي في الموضع الأول مطلقة، وفي الثاني مقيدة، والسبب متحد وهو القيام إلى الصلاة، والحكم مختلف، ففي الأول وجوب التيمم للصلاة عند فقد الماء، وفي الثاني وجوب الوضوء، فلا يحمل المطلق على المقيد، فيكون التيمم بمسح ظاهر الكف والوضوء بغسل اليدين إلى المرفقين.

**نشاط (٢)**

لخص الحالات الأربع في الجدول التالي:

م	الحكم والسبب	العمل	المثال
١			
٢			
٣			
٤			

١. سورة المجادلة، الآية (٣).

٢. سورة النساء، الآية (٩٢).

٣. سورة المائدة، الآية (٦).

٤. سورة المائدة، الآية (٦).

س ١

مَيِّز المطلق من المقيد مما بين القوسين فيما يلي:

(رجل - صيام ثلاثة أيام - كتاب الفقه - فك رقبة - امرأتان - بهيمة الأنعام)

المقيد	المطلق
—	—
—	—
—	—

س ٢

من خلال دراستك لدلالات المطلق والمقيد علل ما يلي:

- أ- اشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة في كفارة اليمين.
- ب- تحريم الجمع بين كل أختين في النكاح.
- ت- اشتراط التتابع في صيام الشهرين في كفارة قتل الخطأ.
- ث- عدم حمل الأيدي المطلقة في آية التيمم على المقيدة في آية الوضوء.

س ٣

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:

- أ- إذا ورد النص مطلقاً في موضع وقيد في موضع آخر فلا يلزم العمل بالمقيد. ( )
- ب- يجب العمل بالنص المقيد. ( )
- ت- يجب إلغاء القيد الموجود في النص المقيد إذا قام دليل على إلغاءه. ( )
- ث- يحمل المطلق على المقيد وإن اختلفا في الحكم والسبب. ( )

## مصادر



- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلبي (المتوفى: ٨٠٣هـ).
- التحبير شرح التحرير، أبو الحسن علي بن سليمان المرदाوي (المتوفى: ٨٨٥هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (المتوفى: ٩٧٢هـ).

## مهارات حياتية



فهم هذا الدرس له أثره الكبير في معرفة وضبط كثير من الأحكام الشرعية، وله آثار مهمة في جوانب أخرى من حياتنا، كضبط العقود بين البائع والمشتري، وعقد النكاح بين المرأة والرجل، وعقد العمل بين العامل وصاحب العمل، فعندما تشتترط المرأة أن تكون لوحدها في بيت ويوافق الزوج، فإنهما قد اتفقا على بيت مطلق لم يقيد بكونه جديداً أو غير جديد.

## إثراء



قد يجتمع الإطلاق والتقييد في لفظ واحد باعتبار الجهتين، فيكون اللفظ مقيداً من وجه، مطلقاً من وجه آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ قِيدَتِ الرَقَبَةُ مِنْ حَيْثُ الدِّينِ وَالْإِيْمَانِ، فَتَنْتَعِبِنِ الْمُؤْمِنَةَ لِلْكَفَارَةِ، وَأُطْلِقَتْ مِنْ حَيْثُ مَا سِوَى الْإِيْمَانِ مِنَ الْأَوْصَافِ، كَكَمَالِ الْخَلْقَةِ وَالطُّوْلِ وَالْبِيْضِ وَأُضْدَادِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَالْآيَةُ مُطْلَقَةٌ فِي كُلِّ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَفِي كُلِّ كَفَارَةٍ مُجْزئةٍ، مُقَيِّدَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُطْلَقِ الرِّقَابِ وَمُطْلَقِ الْكَفَارَاتِ. شرح الكوكب المنير (٣ / ٣٩٣)

## روابط



- الرناسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء <http://www.alifta.net>
- موقع الجمعية الفقهية السعودية <http://www.alfiqhia.org.sa>
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي <http://ar.themwl.org>
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي <http://www.fiqhacademy.org.sa>

### تمهيد

قال المعلم أحمد لعريف الفصل: أحضر طالباً.  
وقال المعلم إبراهيم لعريف الفصل: أحضر طالباً مجتهداً.  
وقال المعلم خالد لعريف الفصل: أحضر الطلاب.  
بالحوار مع معلمك اكتشف الفرق بين الأمثلة السابقة، وبين  
ماذا يُسمى كلٌّ منها.

### ماذا سنتعلم ؟

- تعريف العام.
- صيغه.
- دلالاته.
- حكم العمل به.
- العبارة بعموم اللفظ.
- العلاقة بين المطلق والعام.

### تعريفه

**لغة** : يطلق على معنيين هما:

- ١- الكثرة، ومنه تسمية (العام) لكثرتهم في البلد.
  - ٢- الشمول والاستيعاب، ومنه سميت (العمامة) لتغطيتها جميع الرأس.
- واصطلاحاً** : هو اللفظ المستغرق لجميع أفرادهِ بلا حصر.

### شرح التعريف:

**المستغرق لجميع أفرادهِ** : خرج به ما لا يتناول إلا واحداً، كالنكرة في سياق الإثبات، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحَرَّيْرُ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup>، فإنها لا تتناول جميع الأفراد على وجه الشمول وإنما تتناول واحداً غير معين<sup>(٢)</sup>.  
**بلا حصر** : خرج بذلك ما يتناول جميع أفرادهِ مع الحصر كألفاظ العقود كلفظ عشرة ومئة وألف.

١. سورة المجادلة، الآية (٣).

٢. النكرة في سياق الإثبات هي المطلق عند كثير من الأصوليين.

## صيغ العموم

للعوم صيغ، من أهمها:

**أولاً: ما دل على العموم بلفظه، نحو:**

- أ- «كل»، وهي من أقوى صيغ العموم، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥١﴾﴾<sup>(١)</sup>.
- ب- «جميع»، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿٢﴾﴾.
- ج- «كافة»، قال جل وعلا: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.
- د- «عامة»، قال رسول الله ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة)<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: أسماء الشرط**<sup>(٤)</sup> مثل: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴿١٦﴾﴾.

**ثالثاً: الأسماء الموصولة** مثل: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿٧٦﴾﴾.

**رابعاً: النكرة في سياق شيء مما يلي:**

أ- الشرط، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمَدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٨﴾﴾.

١. سورة القمر، الآية (٤٩).

٢. سورة الأعراف، الآية (١٥٨).

٣. سورة التوبة، الآية (٣٦).

٤. رواه البخاري ١ / ٣٦٩ و ٣٧٠ في التيمم، باب التيمم، وفي المساجد، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، وفي الجهاد، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الفنائم»، ومسلم رقم (٥٢١) في المساجد في فاتحته.

٥. الشرط في النحو هو: تعليق حصول أمر بأخر بواسطة إحدى أدوات الشرط.

٦. سورة البقرة، الآية (١٨٥).

٧. سورة البقرة، الآية (٦٩).

٨. سورة التوبة، الآية (٦).

ب- النهي، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا مَاتَ أَبَدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ج- النفي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَكَرَّرَ لَهُم مَّوَدَّةٌ مِّنْ بَيْنِهِمْ لَاقْتُلُوا آلَ مَرْثَةَ قَتِيلِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

د- الامتنان، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(٥)</sup>.

خامساً: المعرف بال الاستغراقية، أو بالإضافة، سواء أكان مفرداً أم جمعاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

### نشاط (١)

اختر بعض صيغ العموم وأورد عليها أدلة من القرآن أو السنة.

م	صيغة العموم	الدليل
١		
٢		
٣		

١. سورة النساء، الآية (٣٦).
٢. سورة الكهف، الآية (٢٢).
٣. سورة التوبة، الآية (٨٤).
٤. سورة الأنعام، الآية (١٠١).
٥. سورة البقرة، الآية (٢٥٥).
٦. سورة الفرقان، الآية (٤٨).
٧. سورة العصر، الآية (٢).
٨. سورة آل عمران، الآية (١٠٣).



## دلالة العام

ينقسم العام من حيث الدلالة إلى ثلاثة أقسام هي <sup>(١)</sup>:

١ - عام أريد به العموم قطعاً ولا يدخله التخصيص، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

٢ - عام يراد به العموم ويدخله التخصيص، وهو المسمى بالعام المطلق أي الذي لم يقترن به ما يدل

على تخصيصه، ولا ما يدل على أنه غير قابل للتخصيص، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَئِضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ

قُرُوءٍ﴾ <sup>(٤)</sup> فهذا النص عام في كل مُطَلَّقة سواء كانت حاملاً أو غير حامل، وسواء كان الطلاق قبل الدخول

أو بعده، ولكن هذا العموم خُصَّ بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ <sup>(٥)</sup> وبقوله

جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْزَيْنُ مَأْمُورًا إِذَا نَكَحَهُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ ثُمَّ طَلَقْتُهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُنَّ عَلَيْهِنَّ

مِنْ عِدْوٍ تَعْتَدُوهُنَّ﴾ <sup>(٦)</sup> ويتخصص الآية الأولى بهاتين الآيتين يستفاد أن المطلقة تعد بثلاثة قروء إذا لم

تكن حاملاً، وبشرط أن تكون مدخولاً بها.

٣ - عام أريد به الخصوص، وهو الذي لفظه عام من حيث الوضع، ولكن اقترن به دليل يدل على أنه مراد

به بعض مدلوله اللغوي، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ <sup>(٧)</sup>، فلفظ

الناس عام، ولكنه لم يرد به عموم الناس؛ بدليل قوله: ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ فدل على وجود أناس جمعوا،

وأناس مجموع لهم، وأناس نقلوا الخبر للمجموع لهم. فلفظ الناس تكرر مرتين، والمراد في الأولى: نعيم

بن مسعود أو ركب عبد القيس، والمراد في الثانية: أبو سفيان ومن معه من الأحزاب.

١. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهته ص ٢٩٧، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي، دراسات أصولية في القرآن الكريم ص ١٨١، محمد إبراهيم الحفناوي.

٢. سورة هود، الآية (٦).

٣. سورة النساء، الآية (١٧٦).

٤. سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

٥. سورة الطلاق، الآية (٤).

٦. سورة الأحزاب الآية ٤٩

٧. سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

## حكم العمل بالعام

يجب العمل باللفظ العام حتى يثبت تخصيصه؛ لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالته حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.

## العبرة بعموم اللفظ

إذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تعميم الأحكام الواردة على أسباب خاصة، كآيات الظهار التي نزلت في شأن أوس بن الصامت وزوجته رضي الله عنها، وآيات اللعان النازلة في عويمر العجلاني وزوجته رضي الله عنها، وآية السرقة النازلة في سرقة رداء صفوان بن أمية رضي الله عنه؛ فقد عمم الصحابة رضي الله عنهم تلك الأحكام دون تكبير، فكان إجماعاً.

## العلاقة بين المطلق والعام

يتشابه كل من العام والمطلق من حيث إن في كل واحدٍ منهما عمومًا، ولكنَّ عمومَ المطلق بدليٌّ، وعمومُ العام شموليٌّ.

ومعنى عموم المطلق بدلي: أنه يصدق على فردٍ واحدٍ بدلاً عن أفرادٍ أخرى، فمن أعتق رقبةً - مثلاً - فهي تقوم مقام غيرها من الرقاب، ويصحُّ الامتثال بها بدلاً عن الباقي.

ومعنى عموم العام شمولي: أنه شامل لجميع أفرادِهِ، فيشمل كلُّ ما يتناوله اللفظ، ولا يحصل الامتثال بمجرد فعل واحدٍ منه، بل بفعله جميعه.

مثاله: إذا قلت أكرم الطالب. <sup>(١)</sup> فيعم كلُّ الطلبة؛ لأن أَل هنا للعموم؛ فهذا مثل لو قلت: أكرم كلَّ طالب، أما إذا قلت: أكرم طالباً. فهذا مطلق فيصدق على أيِّ واحدٍ من الطلاب، فلو كان عندك عشرة طلاب، فأكرمت واحداً كفى.

ولذلك فإنَّ العام يدخله التخصيص بالاستثناء، والمطلق لا يدخله الاستثناء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ خَسِيرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ <sup>(٢)</sup>، فلفظ الإنسان عامٌ فصح الاستثناء منه، أما لو قلت: إن إنساناً خاسراً، لم يصحَّ الاستثناء منه؛ لأنَّ إنساناً مطلق، فلا يعم ويشمل إلا واحداً، فكيف يصح الاستثناء من واحد؟

١. على أن (أَل) هنا للاستغراق لا للعهد الذهني.

٢. سورة العصر، الآيتان (٢، ٣).

س ١

مثّل بمثال واحد لكل صيغة من صيغ العموم التالية :

- أ- ما دل على العموم بلفظه.
- ب- أسماء الشرط.
- ت- الأسماء الموصولة.
- ث- الفكرة في سياق الشرط.
- ج- المعرّف بأل الاستغراقية.

س ٢

أكمل الفراغ التالي بما يناسب :

- أ- يطلق العام على معنيين هما:  
١-.....  
٢-.....
- ب- عموم المطلق بدلي، معناه أنه:.....
- ت- عموم العام شمولي، معناه أنه:.....

س ٣

علّل ما يلي :

- أ- وجوب العمل بالعام حتى يثبت تخصيصه.
- ب- إذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه.

س ٤

متى يكون العام قابلاً للتخصيص ؟

## مصادر



- شرح الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ).
- اللباب في أصول الفقه، د. صفوان بن عدنان بن هاشم الداودي.
- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي.

## معارف حياتية



معرفة العام الذي يراد منه العموم والعام الذي يراد منه الخصوص، وتطبيق ذلك على النصوص الشرعية، والاستفادة من ذلك بتطبيقه في فهم مقاصد الناس عند محاورتهم أو نقاشهم أو الاتفاق معهم ينمى المرونة في الفهم والجمع بين أطراف الكلام لكي نصل إلى الفهم السليم.



## إثراء

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (لفظ المجمل والمطلق والعام كان في اصطلاح الأئمة كالشافعي وأحمد وأبي عبيد وإسحاق وغيرهم سواء). مجموع الفتاوى (٣٩١ / ٧)
  - الفرق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص،
  - اهتم بعض الأصوليين بهذه المسألة وألف فيها رسالة مستقلة، وأهم الفروق التي ذكروها ما يلي:
  - ١ - العام المخصوص حقيقة في الباقي عند كثير من العلماء، والعام الذي أريد به الخصوص مجاز.
  - ٢ - العام المخصوص ما كان مخصصه لفظياً، والمراد به الخصوص ما كان مخصصه عقلياً.
  - ٣ - العام المخصوص ما كان مخصصه منفصلاً، والعام المراد به الخصوص ما كان مخصصه متصلاً.
  - ٤ - العام المخصوص ما كان الباقي تحته بعد التخصيص أكثر، والمراد به الخصوص ما كان المخرج منه أكثر.
- وهذا التفريق وإن اهتم به بعض الأصوليين فإنه لا يترتب عليه عمل؛ لأنهم كالمثقفين على أن العام المخصوص لم يرد به جميع أفرادها منذ أن تكلم الله به، كالعام المراد به الخصوص.
- (أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي).

# الخاص

## تمهيد

ما الفرق بين قول الأستاذ: أكرم كل الطلاب، وقوله: أكرم كل الطلاب إلا طلاب الصف الأول؟



## ماذا سنتعلم

- تعريف الخاص.
- أقسام الخاص.

## تعريفه

**لغة** : هو تفرد الشيء بما لا يشاركه فيه غيره.  
**واصطلاحاً** : قصر العام على بعض أفرادها بدليل يدل على ذلك.



## نشاط (١)



أكمل الفراغ التالي :

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(١)</sup>، هذه الآية عامة في جميع المطلقات سواء كن حوامل أو..... ولكنها خصت بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الآية خصت الحامل من عموم الآية الأولى وجعلت عدة الحامل..... فقصرت العام الذي في الآية الأولى على بعض أفرادها، فيصبح المراد بالآية المطلقات غير.....

١. سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

٢. سورة الطلاق، الآية (٤).

## أقسام المخصص

ينقسم المخصص إلى قسمين: متصل، ومنفصل.

أولاً: المخصص المتصل: هو ما لا يستقل بنفسه.

وأنواعه خمسة بيانها فيما يلي:

النوع	مثاله
الاستثناء: وهو إخراج بعض أفراد العام بيلاً أو بإحدى أخواتها.	قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝﴾ <sup>(١)</sup> .
الشرط: وهو تعليق شيء بشيء وجوداً أو عدماً بيان الشرطية، أو إحدى أخواتها.	قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِنَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۝﴾ <sup>(٢)</sup> .
الصفة.	قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ۝ وَإِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَزَيْجَاتُكُمْ ۝﴾ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَرْتَكُونَ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ۝﴾ <sup>(٣)</sup> ، فالتحريم في الآية مخصوص بالربائب الموصوفات بأن أمهاتهن مدخول بهن.
الغاية: وهي نهاية الشيء المقتضية ثبوت الحكم لما قبلها، ونفيه عما بعدها وصيغتها «إلى» أو «حتى».	قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ۝﴾ <sup>(٤)</sup> ، فغسل الأيدي غايته إلى المرفق، أما إدخال المرفق في الغسل فقد ثبت بالسنة. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرَنَّ ۝﴾ <sup>(٥)</sup> .
إبدال البعض من الكل	قوله تعالى: ﴿وَقَوَّ عَلَى النَّاسِ جِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَقَطَّ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۝﴾ <sup>(٦)</sup> ، فلفظ الناس عام يشمل المستطيع وغير المستطيع، فلما ذكر بعده بدل البعض خصه بالمستطيع.

١. سورة العصر، الآيات (١-٣).

٢. سورة النور، الآية (٢٣).

٣. سورة النساء، الآية (٢٣).

٤. سورة المائدة، الآية (٦).

٥. سورة البقرة، الآية (٢٢٢).



حدّد المخصّص المتصل في الاستثناء والشرط في الآيات السابقة :

.....١

.....٢

**ثانياً : المخصّص المنفصل هو : ما يستقل بنفسه .**

وينقسم إلى أقسام منها :

أ- **التخصيص بالحس :** مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> .

فالحس يخصص هذا العموم؛ لأن بلقيس ملكة سبأ لم تملك الأرض كلها.

ب- **التخصيص بالنص الشرعي** وله أربع حالات:

**الحالة الأولى :** تخصيص الكتاب بالكتاب؛ مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾<sup>(٢)</sup> .

فهذه الآية عامة في النهي عن نكاح المشركات، وقد خُصّت بقوله تعالى: ﴿وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup> .

فيجوز نكاح نساء أهل الكتاب.

**الحالة الثانية :** تخصيص الكتاب بالسنة؛ مثل: قوله جل وعلا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ﴾<sup>(٤)</sup> . فهذه الآية

خصت بقول الرسول ﷺ في البحر، «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»<sup>(٥)</sup> .

١. سورة آل عمران، الآية (٩٧).

٢. سورة النمل، الآية (٢٣).

٣. سورة البقرة، الآية (٢٣١).

٤. سورة المائدة، الآية (٦).

٥. سورة المائدة، الآية (٣).

٦. رواه أبو داود في الطهارة، باب الوضوء بماء البحر رقم (٨٢)، والترمذي في الطهارة، باب ماجاء في ماء البحر رقم (٦٩)، ونقل الترمذي تصحيحه عن البخاري.

**الحالة الثالثة :** تخصيص السنة بالسنة؛ مثل: قول الرسول ﷺ: «**فيما سقت السماء العشر**»<sup>(١)</sup>.  
حُصَّ بقول الرسول ﷺ: «**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة**»<sup>(٢)</sup>، فَحُصَّ وجوب الزكاة فيما سقت السماء  
بمقدار النصاب وهو خمسة أوسق، والوَسْقُ ستون صاعاً.

**الحالة الرابعة :** تخصيص السنة بالكتاب، مثل: قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن  
لا إله إلا الله وأني رسول الله**»<sup>(٣)</sup>، فهذا عام حُصَّ بقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ  
صَاغِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

- ١- رواه البخاري في كتاب الزكاة باب العشر فيما يسقى من ماء السماء والماء الجاري رقم (١٤٨٣)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ما فيه العشر أو نصف العشر رقم (٩٨١).
- ٢- رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز رقم (١٤٠٥)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة رقم (٩٧٩).
- ٣- رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ رقم (٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم (٢١).
- ٤- سورة التوبة، الآية (٢٩).





## نشاط (٢)



لخص الحالات الأربع في الجدول التالي:

م	العام	حكمه	الخاص	حكمه	نوعه
١	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾	تحريم نكاح عموم غير المسلمين	﴿وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْإِيْمَانِ أَتَوَاتَرًا﴾ ﴿وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْإِيْمَانِ أَتَوَاتَرًا﴾ ﴿وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْإِيْمَانِ أَتَوَاتَرًا﴾	إباحة نكاح الكتابيات	تخصيص القرآن بالقرآن
٢					
٣					
٤					

١. سورة البقرة، الآية (٢٢١).

فرّق بين المخصّص المتصل، والمخصّص المنفصل.

س ١

مثل لما يلي،

س ٢

أ- التخصيص بالاستثناء.

ب- التخصيص بالغاية.

ت- تخصيص السنة بالكتاب.

ث- تخصيص الكتاب بالسنة.

بيّن المخصّص للعمومات التالية،

س ٣

- أ- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup> ( ) .
- ب- قوله تعالى: ﴿وَقُلِّبْ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِمَّنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> ( ) .
- ت- قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> ( ) .
- ث- قوله تعالى في ذكر المحرمات في النكاح: ﴿وَرَبِّبْنَاهُمْ لِنِسَائِكُمْ فِي جُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup> ( ) .
- ج- قوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup> ( ) .

١. سورة النور، الآية (٢٣).

٢. سورة آل عمران، الآية (٩٧).

٣. سورة النمل، الآية (٢٣).

٤. سورة النساء، الآية (٢٣).

٥. سورة الحجرات، الآية (٢٥).

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ).
- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدى (المتوفى: ٦٣١هـ).

## مهارات حياتية



فهو هذا الدرس سبيلٌ عظيمٌ للفهم السليم والجمع الصحيح بين الأدلة التي قد يكون - عند البعض - ظاهرها التعارض، كتحریم الميتة في آية وإباحة ميتة البحر في حديث، وهذا يمتد بنا إلى مناحي الحياة الأخرى عند الحوارات والنقاشات والمحاطبات ونحو ذلك؛ إذ قد يكون للشخص المتحدث أو الكاتب خطابان أو مقالان أحدهما عام والأخر فيه تخصيص، فيظنه البعض خطأ أو تناقضاً، وهو ليس كذلك.

## إثراء



- قال الشنقيطي رحمه الله: (وقد تقرر في الأصول أنه لا يمكن تخصيص العام إلا بدليل يجب الرجوع إليه، سواء كان من المخصصات المتصلة، أو المنفصلة). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٣٠٨).
- قال ابن القيم رحمه الله: (والنص العام لا يتناول مورد الخاص، ولا هو داخل تحت لفظه، ولو قدر صلاحية لفظه له، فالخاص بيان لعدم إرادته، فلا يجوز تعطيل حكمه وإبطاله، بل يتعين إعماله واعتباره، ولا تضرب أحاديث رسول الله ﷺ بعضها ببعض، وهذه القاعدة أولى من القاعدة التي تتضمن إبطال إحدى السنتين وإلغاء أحد الدليلين، والله الموفق). إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢ / ٢٤٧).

## تطبيقات

● اقرأ الآيات من ٦٧ إلى ٧١ من سورة البقرة، واستخرج مثلاً على أمرٍ مطلق، وبسبب أسئلة بني إسرائيل قيّد أكثر من مرة.

.....

.....

.....

.....

.....

● بالرجوع إلى أحد مصادر التعلم، ابحث في تفسير آيات اللعان في سورة النور، أو آيات الظهار في سورة المجادلة وأكمل الجدول التالي:

الآية	القصة	الحكم
<p>﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَنسِبِهِمْ أَنزَعُ شَهَادَتِ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ وَالتَّائِبَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٨﴾ وَتَدْرَأُ عَنْهَا الْعَنَانَ إِنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَادَتِ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٩﴾ وَالتَّائِبَةُ أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾</p>		

آيات اللعان

١. سورة النور، الآيات (٦-٩).

الحكم	القصة	الآية
		<p>﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ مِنَ نِسَائِهِمْ ثَمًّا يُعَذِّبُونَ لَهُم مَّا قَالُوا فَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآتَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآتَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالْحُدُودِ الَّتِي بَدَأَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ آلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup></p>

● جاء تحريم أم الزوجة وبنت الزوجة (الربيبة) في الآية (٢٣) من سورة النساء، اقرأ الآية، ثم قارن بينهما من حيث الإطلاق والتقييد.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. سورة المجادلة، الآيتان (٢-٤).

❶ قال ﷺ: (يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة)<sup>(١)</sup>. وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات)<sup>(٢)</sup>

اقرأ الحديثين السابقين، واستخرج المطلق والمقيد فيهما، ثم بين ماذا تعمل بعد ذلك؟

.....

.....

.....

.....

❷ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمْتِنَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
استخرج من الآية لفظتين عامتين وبين الحكم المستفاد منهما.

م	اللفظة العامة	الفائدة
١		
٢		

اقرأ الآية الثالثة من سورة المائدة واستنبط منها ما يلي:

م	المطلوب	الشاهد من الآية
١	عام مخصوص	
٢	تخصيص بالاستثناء	

١. مسلم كتاب الإرضاع برقم ١٤٤٤.  
٢. مسلم برقم ١٤٥٢.  
٣. سورة النساء، الآية (٥٨).

الأمر  
والنهي

## دروس الوحدة



- الدرس الثالث والعشرون : الأمر
- الدرس الرابع والعشرون : قواعد أصولية في الأمر
- الدرس الخامس والعشرون : النهي
- الدرس السادس والعشرون : قواعد أصولية في النهي
- الدرس السابع والعشرون : تطبيقات

## أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن :
١. توضح مفهوم الأمر والنهي لغة واصطلاحًا.
  ٢. تعدد صيغ الأمر والنهي وتمثل لهما.
  ٣. تبين بالتفصيل مقتضى صيغتي الأمر والنهي مع الاستدلال.
  ٤. تذكر استعمالات صيغتي الأمر والنهي وتمثل لها.
  ٥. توضح قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" وتمثل لها.
  ٦. تستدل على اقتضاء الأمر الفورية.
  ٧. تثبت أن الأمر لا يقتضي التكرار إلا بقريئة.
  ٨. توضح مفهوم النهي لغة واصطلاحًا.
  ٩. تستدل على اقتضاء النهي التكرار والفورية.
  ١٠. تفصل القول في قاعدة "اقتضاء النهي الفساد".



# الأمر

## تمهيد

من الأحكام التكليفية: الواجب والمندوب ، ولا سبيل إلى معرفتهما إلا بمعرفة دلالة الطلب المُعَبَّر عنه بالأمر ، فما الأمر؟ وما صيغته؟ وما أحكامه؟

## ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الأمر.
- صيغته.
- ما تقتضيه صيغته.

## تعريفه

**لغة** : ضد النهي، فالأمر: طلب الفعل، والنهي: طلب الترك.  
**واصطلاحاً** : طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

## شرح التعريف:

- **(طلب الفعل)** : خرج به النهي فهو طلب ترك.
- **(على وجه الاستعلاء)** : بأن يكون الأمر أعلى درجة من المأمور، فيخرج بذلك ما يلي:
  - ١- إذا كان الأمر مساوياً للمأمور، فهذا يسمى: الالتماس، كقولك لزميلك: ناولني المصحف.
  - ٢- إذ كان الأمر صادراً من الأدنى للأعلى ويسمى: الدعاء، كقولك: (رب اغفر لي).

## صيغ الأمر

### للأمر أربع صيغ هي:

١. فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ للمسيء صلاته: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً).<sup>(٣)</sup>
٢. فعل المضارع المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيهِ وَإِن فُيِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله ﷺ: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).<sup>(٥)</sup>
٣. اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكَ أَنفُسَكُمُ لَا يُضْرِكُمْ مَن صَلَّىٰ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقولنا في الأذان - الثابت بالسنة -: (حي على الصلاة).
٤. المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾<sup>(٧)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ينجي أحداً منكم عمله). قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، سدّوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا).<sup>(٨)</sup>

١. سورة الكهف، الآية (٢٧).

٢. سورة البقرة، الآية (٤٣).

٣. رواه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجر فيها وما يخاضت ٢٦٣/١ (٧٢٤)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٨ / ١ (٢٩٧).

٤. سورة الطلاق، الآية (٧).

٥. رواه أبو داود حديث رقم (٤٨٣٣).

٦. سورة المائدة، الآية (١٠٥).

٧. سورة محمد، الآية (٤).

٨. رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل ٢٢٧٣ / ٥ (٦٠٩٨).



## نشاط (١)



بالتعاون مع زملائك ضع مثالين على كل صيغة من صيغ الأمر في الجدول التالي:

المصدر النائب عن فعل الأمر	اسم فعل الأمر	الفعل المضارع المقترن بلام الأمر	فعل الأمر

### ما تقتضيه صيغة الأمر

صيغ الأمر السابقة إذا وردت في الأدلة الشرعية تنقسم من حيث دلالتها على المطلوب إلى حالتين:  
**الحالة الأولى:** أن يكون الأمر مقترناً بما يدل على أنه للوجوب أو لغيره، فلا خلاف بين علماء الأصول أنه يُحمل على ما دلت عليه القرينة، ولذلك أمثلة:

**المثال الأول:** قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup> فهذا أمر مجرد، جاءت قرائن كثيرة تدل على أن هذا الأمر للوجوب منها: قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالَُوا لَنْ نَكَ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه قرينة تدل على أن الأمر في الآية السابقة للوجوب، حيث ذكر أهل النار أن أول أسباب دخولهم النار ترك الصلاة.

**المثال الثاني:** أن يقترن بما يدل على الاستحباب كما في قوله ﷺ: (صلوا قبل صلاة المغرب - قال في الثالثة - لمن شاء)<sup>(٣)</sup> فقوله ﷺ: (من شاء) قرينة صارفة للأمر بالصلاة قبل المغرب من الوجوب إلى الاستحباب.

١. سورة البقرة، الآية (٤٣).

٢. سورة المدثر، الآيتان (٤٣-٤٤).

٣. رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الصلاة قبل المغرب، برقم (١١٨٣)

**الحالة الثانية:** أن يرد الأمر مطلقاً ومجرداً عن القرائن الدالة على الوجوب أو غيره، وقد اختلف الأصوليون في هذه الحالة، والقول الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء أن الأمر في هذه الحالة يدل على الوجوب، ولذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وإجماع السلف:

**أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:**

(أ) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ نُورًا صَوَّرْنَاكَ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴿٥١﴾<sup>(١)</sup>



نشاط (٢)



**بَيِّن وجه الدلالة من الآية على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب.**

.....

.....

.....

(ب) وقال تعالى متوعداً مخالفاً أمر النبي ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥١﴾<sup>(٢)</sup>.

**وجه الدلالة:** أن الله تعالى توعد من خالف أمر النبي ﷺ بالفتنة والعذاب الأليم، ومثل هذا الوعيد لا يكون إلا على ترك واجب، وقد رتبته الله تعالى على مخالفة أمر النبي ﷺ، وإنما ذكر في الآية الأمر مجرداً ولم يقرنه ببيان آخر، فدل على أن الأمر المجرد يدل على الوجوب.

(ج) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَجَدَ صَلًّا مَبِيتًا ﴿٣٦﴾<sup>(٣)</sup>.

١. سورة الأعراف، الآيات (١١-١٢).

٢. سورة النور، الآية (٦٣).

٣. سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

**وجه الدلالة:** أنه تعالى نفى أن يكون للمؤمنين خيار في الامتثال إذا ورد أمره تعالى وأمر رسوله ﷺ، ووصف من خالف أمره بالعصيان والضلال المبين، فدل على أن الأمر المجرد عن القرائن يفيد الوجوب.

### ثانياً، الأدلة من السنة النبوية:

(أ) قوله ﷺ لبريرة - وقد عتقت تحت زوج لها مملوك وكرهته -: لورا جمعته، فقالت: تأمرني يا رسول الله؟ فقال ﷺ: لا، إنما أنا شافع، فقالت: لا حاجة لي فيه<sup>(١)</sup>.



### نشاط (٣)



بين وجه الدلالة من الحديث السابق على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب.

.....  
.....

(ب) قوله ﷺ: (ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)<sup>(٢)</sup>.

**وجه الدلالة:** أن الرسول ﷺ علق الامتثال بالاستطاعة التي هي قاعدة لزوم التكليف، ولم يعلقه باختيارنا، فدل على أن الأمر المجرد عن القرائن للوجوب.

### ثالثاً، الدليل من الإجماع:

تكرر استدلال السلف - من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين - بصيغة الأمر (افعل) مجردة عن القرائن على الوجوب استدلالاً شائعاً من غير تكبير، فأوجب ذلك العلم باتفاقهم على كونها حقيقة في الوجوب، كما لو صرحوا بذلك قولاً.

١. رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، رقم (٥٢٨٢)، ومسلم في كتاب العتق، باب بيان أن الولاية لمن أعتق رقم (١٣٣٧).  
٢. رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٨)، ومسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر رقم (١٥٠٤).

س ١ وضح الفائدة من اشتراطهم في تعريف الأمر أن يكون على وجه الاستعلاء.

س ٢

بين صيغة الأمر فيما يلي:

س ٣

صيفته	الأمر
	- قال تعالى: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ <sup>(١)</sup>
	- قال تعالى: ﴿فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup> .
	- قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَفِيئُ الَّذِينَ كَفَرُوا حَضْرَتِ الرَّقَابِ﴾ <sup>(٣)</sup> .
	- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ صَلَّى إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> .

دُل ما يلي:

س ٤

- أ- وجوب الصلاة.
- ب- استحباب السواك.
- ت- وجوب الصدق.

١. سورة البقرة، الآية (٤٣).

٢. سورة النور، الآية (٦٣).

٣. سورة محمد، الآية (٤).

٤. سورة المائدة، الآية (١٠٥).

## مصادر



- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ).
- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
- الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٩٥هـ).

## مهارات حياتية



التفريق بين خطابات الشارع من حيث وجود القرينة أو تجرده عنها، وملاحظة ذلك، ومعرفة الأثر المترتب عليهما من حيث كون الأمر للوجوب أو لغيره أمر له أهميته للمفتي وطالب العلم عند إصدار الحكم، وهذا يمتد بنا إلى فهم مخاطبات الناس أيًا كانوا مسؤولين أو زملاء أو أقارب أو جيران، حينما يكون هناك لقاء أو احتفال أو طلب عمل ونحو ذلك.

## إثراء



إذا توجه الأمر إلى واحد من الصحابة فإن غيره من الأمة يدخل ضمن هذا الأمر؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرجعون إلى ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم على أعيان وأشخاص منهم، فيأخذون تلك الأحكام المعينة ويعممونها له ولهم، كرجوعهم في حد الزنى إلى قصة ماعز، وفي المفوضة إلى قصة بروع بنت واشق، ونحو ذلك، ولم يوجد منكر لذلك، فهذا يدل على تساوي الجميع في تلك الأحكام. وبناء على ذلك، فإن بقية الصحابة وسائر الأمة يدخلون في الخطاب الموجه إلى فرد منهم عن طريق اللفظ والنص، ولا يخرجون إلا بدليل. (الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص، ٢٣٣) أ.د. عبدالكريم بن علي النملة).

## قواعد أصولية في الأمر

### تمهيد

أمر الله بالصيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا حَلَائِلَ فَاصْطَادُوا﴾<sup>(١)</sup>، فهل هذا الأمر يدل على وجوب الصيد؟

### ماذا سنتعلم؟

- استعمال صيغ الأمر لغير الوجوب.
- ما لا يتم الواجب إلا به.
- اقتضاء الأمر الفورية أو التراخي.
- اقتضاء الأمر التكرار.

### استعمال صيغ الأمر لغير الوجوب

تقدم أن صيغ الأمر إذا وردت مجردة عن القرائن فإنها تقتضي الوجوب؛ ولكن قد ترد صيغ الأمر لغير الوجوب إذا وجدت قرينة تصرفها عنه إلى غيره، فحينئذ تحمل الصيغة على ما تدل عليه القرينة، ولذلك أمثلة، منها:

- ١) **الندب**: كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>، والصارف له عن الوجوب إلى الندب أنه ﷺ لم ينكر على الصحابة الذين لم يكتبوا معاليكهم.
- ٢) **الإباحة**: كقوله تعالى: ﴿وَلَا حَلَائِلَ فَاصْطَادُوا﴾<sup>(٢)</sup>، فصُرف عن الوجوب إلى الإباحة؛ لكونه جاء بعد الحظر المستفاد من قوله تعالى: ﴿عَزَّزَ مُحَمَّدًا وَأَنْزَلَ الْحُرُمَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٣) **التهديد**: كقوله تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحْمَقَ مِنْ سُرُوفِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فذكر الوعيد بعد الأمر دليل على أنه للتهديد.
- ٤) **الإرشاد**: كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا نَبَأِ عَشْرًا﴾<sup>(٥)</sup>، فصُرف عن الوجوب؛ لأنه مطلوب لمنافع الدنيا فلا ثواب فيه.

١. سورة المائدة، الآية (٢).
٢. سورة النور، الآية (٢٣).
٣. سورة المائدة، الآية (٢).
٤. سورة المائدة، الآية (١).
٥. سورة الكهف، الآية (٢٩).
٦. سورة البقرة، الآية (٢٨٢).





### نشاط (١)



بالتعاون مع زملائك ابحث عن أوامر جاءت في الآيتين التاسعة والعاشر من سورة الجمعة، وبيّن مقتضى تلك الأوامر.

الأمر.....مقتضاه.....

الأمر.....مقتضاه.....

الأمر.....مقتضاه.....

### ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب

إذا توقف فعل المأمور به على عمل آخر، كان العمل الآخر مأموراً به؛ فإن كان المأمور به واجباً كان ذلك الشيء واجباً، فالصلاة في المسجد واجبة، ولا تكون إلا بالمشي إلى المسجد؛ فالمشي إلى المسجد لأداء الصلاة واجب؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.



### نشاط (٢)



اذكر أمثلة أخرى لأعمال واجبة أو مندوبة لا تتم إلا بأمر أخرى.

من الأمور الواجبة : الصلاة في المسجد، وهي لا تتم إلا بالمشي إلى المسجد، فحكم هذا المشي : الوجوب.

من الأمور الواجبة : ..... فحكم هذا : الوجوب.

من الأمور الواجبة : ..... فحكم هذا : الوجوب.

من الأمور المندوبة : ..... فحكم هذا : الندب.

## اقتضاء الأمر الفورية أو التراخي

لا يخلو الأمر من حالتين:

**الحالة الأولى:** أن يكون مقيداً بوقت يفوت الأداء بقواته، فلا خلاف في وجوب الفورية وأدائه في وقته المحدد له شرعاً كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان.

**الحالة الثانية:** أن يكون غير مقيد بوقت كالحج والعمرة ونحوهما. فالراجح أنه على الفور، والدليل

ما يلي:

**الدليل الأول:**

قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى فعل الخير، وامتنال الأمر فوراً خيراً، والأمر يقتضي الوجوب.

**الدليل الثاني:**

أن وجوب امتثال الأمر على الفور هو مقتضاه عند أهل اللغة، فإن الأب لو قال لابنه: «اسقني ماء»، فأخّر الامتنال: استحق اللوم، ولولا أن الامتنال يجب على الفور لما حسن أهل اللغة من الأب أن يلوم ابنه.

## اقتضاء الأمر التكرار

الصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يقتضي التكرار إلا بقريضة تدل عليه؛ لأن صيغة الأمر موضوعة أصلاً لمطلق الطلب من غير دلالة على المرة أو الكثرة، وبناء على هذا فإن الذمة تبرأ بامتنال الأمر مرة واحدة، فلا يطالب المكلف بأكثر منها إلا أن تدل القرينة على ذلك، كما في الصلوات الخمس؛ لقوله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: **(فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة)**<sup>(٣)</sup> وكما في صوم شهر رمضان، فإن الدليل قائم على تكرره كل سنة وعلى تكرر أيام شهره، وهذه الأدلة خارجة عن الصيغة فدللت على وجوب التكرار.

١. سورة آل عمران، الآية (١٣٣).

٢. سورة المائدة، الآية (١٨).

٣. رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقم (١٣٩٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٩).



## نشاط (٢)



بالتعاون مع زملائك ، وضح القرينة على أن الأمر بهذه العبادات يقتضي التكرار.  
(الوضوء قبل الصلاة، تحية المسجد، زكاة الفطر)

.....

.....

.....

## التقويم

س١

بين الصارف للأمر عن الوجوب إلى غيره فيما يلي،

- أ- صرف الأمر إلى الاستحباب في قوله تعالى: ﴿فَسَكَتُوهُمْ إِنِ عَشْتُمْ فِيهِمْ حَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>.
- ب- صرف الأمر إلى التهديد في قوله تعالى: ﴿مَنْ سَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ سَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ت- صرف الأمر إلى الإباحة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾<sup>(٣)</sup>.
- ث- صرف الأمر إلى الإرشاد في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

س٢

علل ما يلي،

- أ- وجوب الشيء إذا توقف فعل المأمور عليه.
- ب- الأمر لا يقتضي التكرار إلا بقرينة تدل عليه.

س٣

هل الأمر يقتضي الفورية أو لا؟ فصل القول في ذلك.

١. سورة النور، الآية (٣٣).

٢. سورة الكهف، الآية (٢٩).

٣. سورة المائدة، الآية (٢).

٤. سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

## مصادر



- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ).
- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ).

## مهارات حياتية



تحديد مقتضى صيغة الأمر يتطلب: معرفة هل هو متجرد عن القرينة الصارفة له عن الوجوب أم لا؟ ثم إن وجدت القرينة فإن هذا يتطلب: معرفة القرينة، وإلى أي شيء سيُصرف الأمر؟ وهذه العمليات من النظر والتأمل تحتاج إلى وقت وتؤدو وتأن؛ فلا تصلح العجلة هنا لاستنتاج الحكم، وهذه مهارة مهمة نحتاجها في قراءتنا للحوارات والنقاشات مع الآخرين حتى نصل إلى فهم سليم لما يريدون.

## إثراء



إذا أمر الله نبيه ﷺ بفعل عبادة بلفظ ليس فيه تخصيص، كقوله تعالى: ﴿يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾، فإن أمته تشاركه في حكم ذلك الأمر والفعل، حتى يدل دليل على تخصيصه بذلك الحكم؛ لأن الصحابة ﷺ إذا اختلفوا في حكم من الأحكام الشرعية فإنهم يرجعون إلى أفعال النبي ﷺ، فلو كان مخصوصاً بهذا الحكم لما صح رجوعهم إلى فعله ﷺ، فدل على مساواته بغيره في أحكام الشرع. ولأن بعض الصحابة يسأل الرسول ﷺ عن الأمر، فيجيب عن حال نفسه، وهذا يدل على أنه لا فرق بينه وبينهم، كما روت أم سلمة ﷺ أن امرأة قبلها زوجها وهو صائم، فأتت النبي ﷺ فقالت له ذلك، فقال النبي ﷺ: "ألا فأخبريها أنني أفعل ذلك"، فلو كان الحكم مختصاً به لم يصلح فعله أن يكون جواباً لذلك، وبناء على ذلك، فإن الأمة تدخل في الخطابات الموجهة إلى النبي ﷺ عن طريق اللفظ والنص، ولا يخرج أحد إلا بدليل. (باختصار من: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: ٢٣١)، أ.د. عبد الكريم بن علي النملة).

# النهي

## تمهيد

عرفنا حكم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالأمر بهما، فكيف  
نعرف حكم قطيعة الرحم وإيذاء الجار؟

## ماذا سنتعلم

- تعريف النهي.
- صيغه.
- مقتضى النهي.

## تعريفه

**لغة :** المنع، يقال نهاه عن كذا، أي: منعه، ومنه: سمي العقل نُهيّةً؛ لأنه ينهى صاحبه، فيمنعه من الوقوع فيما لا يليق.  
**واصطلاحاً :** طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء.

## نشاط (١)

مستفيداً من شرح تعريف الأمر في الدروس السابقة، وضح ماذا نسمي المثال التالي،  
﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾<sup>(١)</sup>

.....

.....

.....

١ - سورة آل عمران، الآية (٨).

## صيغ النهي

١. صيغة النهي الأساسية: لا تفعل، مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾<sup>(١)</sup>.
٢. أن يوصف الفعل بالتحريم أو الحظر أو القبح، مثل قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ أَلْمِيتَةُ وَالذَّمُّ وَالْحُرْمُ الْخَازِرِيُّ﴾<sup>(٢)</sup>.
٣. نفي الحل، مثل قول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾<sup>(٣)</sup>.
٤. الأمر الدال على الترك، مثل قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاتَّقُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(٤)</sup>.
٥. أن يذم فاعله أو يترتب على فعله عقاب، مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>.



### نشاط (٢)



بالتعاون مع زميلك بين نوع صيغة النهي في الآيات الآتية :

نوع الصيغة	الآية	م
	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ مِنْهُنَّ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَحْبِسُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ <sup>(٦)</sup>	١

١. سورة البقرة، الآية (١٨٨).
٢. سورة المائدة، الآية (٣).
٣. سورة النساء، الآية (١٩).
٤. سورة الحج، الآية (٣٠).
٥. سورة النساء، الآية (٩٣).
٦. سورة المتحنة، الآية (١٠).



نوع الصيغة	الآية	٢
	﴿قُلْ قَالُوا أَنَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِهْلَقْتُمْ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ وَيَأْتَاهُم وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ الَّذِي كَفَرْتُمْ عَنْهُ لَكُمْ وَصَلَاتُكُمْ عَلَيْهِمْ تَقْبَلُونَ ﴿١٥١﴾﴾	٢
	﴿اتَّقُوا أَيْمَانَكُمْ جُنَّةً فَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْتَمَّ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾﴾	٣
	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾	٤
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَلَيْسَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾﴾	٥

١. سورة الأنعام، الآية (١٥١).

٢. سورة المجادلة، الآية (١٦).

٣. سورة آل عمران، الآية (٢٨).

٤. سورة الحجرات، الآية (١٢).

## مقتضى النهي

ذهب جمهور العلماء إلى أن صيغة النهي إذا تجردت عن القران دلت على التحريم، وهو الحق الذي تضافرت عليه الأدلة من القرآن والسنة.

**الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني:** قول الرسول ﷺ: (وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)<sup>(٢)</sup>.

**ووجه الدلالة من الآية والحديث:** أن الله تعالى أمرنا بالانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ ولم يقيده بشيء، فدل على أن النهي المطلق يدل على التحريم.

**الدليل الثالث:** أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يفهمون التحريم من مجرد النهي، ولم يُنقل عنهم ما يخالف ذلك، فدل على اتفاقهم أن النهي المجرد للتحريم، واتفاقهم ﷺ حجة.



نشاط (٣)



اذكر نصاً من الكتاب أو السنة، متضمناً نهياً متجرداً عن القران، وبين الحكم من خلاله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. سورة الحشر، الآية (٧) ..

٢. رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٨)، ومسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر رقم (١٣٣٧).



## التقويم

س ١ قارن بين مصطلحي الأمر والنهي فيما يلي:

س ١

النهي	الأمر	المقارنة
-	-	ما يتفقان فيه.
-	-	-
-	-	-
-	-	-
-	-	ما يختلفان فيه.
-	-	-
-	-	-
-	-	-

س ٢ مثل لصيغ النهي التالية:

س ٢

- أ- المضارع المسبوق بلا الناهية.
- ب- فعل وصف بالتحريم.
- ت- فعل نُفي الحُلُّ عنه.
- ث- فعل رُتِبَ عليه عقوبة.

س ٣ دُلَّ من الكتاب والسنة على أن النهي المجرد عن القرائن يدل على التحريم.

س ٣

## مصادر



- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطويي (المتوفى: ٧١٦هـ).
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البجلي (المتوفى: ٨٠٣هـ).

## مهارات حياتية



معرفة صيغ النهي مطلب مهم لمعرفة المحرمات في الشريعة الإسلامية؛ لكي يبادر المسلم باجتناّبها والانتهاء عنها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَشْكُرُ الْوَسْوَءَ الَّذِي يَخْتَدِرُ اللَّامَ أَلْتَوَلَّىٰ وَرَمَىٰ نَهْمَكَ عَنْهَا فَاتَّهَرَأُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه المبادرة فيها تدريب للنفس على الكف والامتناع عن المنهيات حتى مع وجود ميل النفس إليها.



## إثراء

المنهي عنه له حالتان؛  
الحالة الأولى، أن يكون المنهي عنه فعلاً واحداً مثل، "لا تدخل هذه الدار"، فإن النهي هنا يقتضي ترك ذلك الواحد بعينه.  
الحالة الثانية، أن يكون المنهي عنه متعدداً، وهذه الحالة لها ثلاث صور؛  
الصورة الأولى، أن يكون كل فعل بخصوصه لا يجوز الإقدام عليه، وجاء بلفظ العطف "الواو" مثل، "لا تقرب الزنا، ولا تأكل الربا"، فإن النهي يقتضي عدم فعلها جميعها، كما لا يجوز فعلها منفردة.  
الصورة الثانية، أن يكون كل واحد منها يجوز فعله منفرداً، وجاء بلفظ العطف "الواو" مثل، "لا تتزوج هنذا وأختها"، فإن النهي هنا يقتضي عدم فعلها مجتمعة، ولا يدل على ترك كل واحد منها على انفراد؛ لأن الدليل قائم على جواز التزوج بكل واحدة منها استقلالاً.  
الصورة الثالثة، أن يكون كل واحد منها يجوز فعله منفرداً، وجاء بلفظ "أو" مثل، "لا تدخل هذه الدار أو هذه الدار"، فإن النهي يقتضي المنع من دخول إحداها لا بعينه؛ لأن لفظ "أو" للتخيير. (المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٣/ ١٤٤٣) أ.د. عبد الكريم بن علي النملة).

١. سورة الحشر، الآية (٧) ..

## قواعد أصولية في النهي

### تمهيد

سبق معنا: النهي المتجرد عن القرائن يدل على التحريم.  
فإذا لم يتجرد عن القرائن، فما حكمه؟

### ماذا سنتعلم

- اقتضاء النهي التكرار والفورية.
- استعمالات صيغة النهي في غير التحريم.
- اقتضاء النهي الفساد.

### اقتضاء النهي التكرار والفورية

لا خلاف بين أهل الأصول في أن النهي يقتضي التكرار والفورية، وذلك أن امتثال النهي لا يكون حقيقة إلا بالانتهاء عن المنهي عنه في جميع الأزمنة وعلى الفور، يدل على ذلك الأدلة السابقة من القرآن والسنة واتفاق الصحابة رضي الله عنهم.

### نشاط (١)

ما معنى التكرار والفورية في هذا الباب؟

.....

.....

.....

.....

## استعمالات صيغة النهي في غير التحريم

قد تدل بعض القرائن على صرف النهي إلى معانٍ أخرى منها:

١. الكراهة: كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضُّفْ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥٠﴾<sup>(١)</sup>، فصرف النهي من تحريم نسيان الفضل إلى كراهة نسيانه، وذلك لمجيء التخيير في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.
٢. الإرشاد: كقوله ﷺ: (يا معاذ والله إنني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).<sup>(٢)</sup>
٣. التقليل والتحقيق: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٥٠﴾﴾<sup>(٣)</sup>.
٤. الدعاء: كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾<sup>(٤)</sup>.

## اقتضاء النهي الفساد

إذا نهى الشرع عن فعل، فهل يكون المنهي عنه باطلاً أو صحيحاً مع التحريم؟

ننظر في متعلق النهي على النحو التالي:

**أولاً:** أن يكون النهي عائداً إلى ذات المنهي عنه أو شرطه، فذهب جمهور العلماء إلى أن النهي يقتضي

الفساد في المعاملات والعقود، وعدم الصحة في العبادات.

**وأدلة ذلك ما يلي:**

١. سورة البقرة، الآية (٢٢٧).

٢. رواه أبو داود حديث رقم (١٥٢٢).

٣. سورة طه، الآية (١٣١).

٤. سورة آل عمران، الآية (٨).

**الدليل الأول:** حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)** <sup>(١)</sup>؛ فقوله صلى الله عليه وسلم: **(فهو رد)**، أي: مردودٌ على صاحبه؛ لعدم اعتباره شرعاً.

**الدليل الثاني:** أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستدلون على فساد العقود بالنهي عنها، فقد استدلوا على فساد عقود الربا بقوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل)** <sup>(٢)</sup>، أي: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا متماثلاً في الوزن، فمن باعه بأكثر وزناً أو أقل، كان البيع فاسداً، وهذا أمرٌ شائع بين الصحابة رضي الله عنهم.

واحتج ابن عمر رضي الله عنهما على فساد نكاح الشركات ومثله إنكاح المشركين من المؤمنات بقوله تعالى: **﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾** <sup>(٣)</sup>.

**الدليل الثالث:** وهو تعليل نظري عقلي، وذلك أن نهي الشارع عن الشيء يدل على تعلق المفسدة به أو بما يلازمه؛ إذ إن الشارع حكيمٌ لا ينهى عن المصالح الراجعة، وإنما ينهى عن المفاصد المحضة أو الراجعة.

### وأمثلة هذا النوع ما يلي:

**المثال الأول:** النهي عن صوم يوم العيد، فلو نذر صومه لم يصح صومه ولم يجزئه عن نذره.

**المثال الثاني:** النهي عن البيع بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة في حق مَنْ تجب عليه الجمعة، فمَنْ فعل ذلك فإن البيع باطل، ولا تثبت به الملكية للمبيع.

**المثال الثالث:** النهي عن بيع الحمل في بطن الدابة؛ لأن العلم بالمبيع شرط لصحة البيع، فإذا باع حملاً كان البيع باطلاً لا تنفذ أحكامه.

١. رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٢ (١٧١٨).

٢. رواه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة رقم (٢١٧٧).

٣. سورة البقرة، الآية (٢٢١).

ثانياً، أن يكون النهي عائدًا إلى أمر خارج لا يتعلق بذات المنهي عنه ولا شرطه، فيكون الفعل صحيحاً مع التحريم والإثم، وأمثلة هذا النوع ما يلي:

**المثال الأول:** عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم ». فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتبني في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة؟ قال: « اذهب فحج مع امرأتك »<sup>(١)</sup>، فلو حجت المرأة بغير محرم كانت آثمة وفعلت فعلاً مُحَرَّمًا، ولكن حجها صحيح مجزئ مع الإثم؛ لكون النهي لأمر خارج عن الحج.

**المثال الثاني:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من غشنا فليس منا »<sup>(٢)</sup>، فلو تباع شخصان وغش أحدهما، كان البيع صحيحاً مع تحريم فعل الغاش وإثمه؛ لكون النهي لم يتعلق بالبيع، وإنما بأمر خارج عنه، على أن لَمَن وقع عليه الغشُ الخيارُ في إتمام البيع أو فسخه.

## نشاط (٢)

جاء في الأحاديث الصحيحة النهي عن إسبال الرجال ثيابهم أسفل من الكعبين، فما حكم صلاة مَنْ صلبى وهو مسبلٌ ثوبه؟

.....

.....

.....

.....

١ - رواد البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة وكان له عذر هل يؤذن له ١٠٩٤/٢ (٢٨٤٤)، ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٩٧٨/٢ (١٢٤١).

٢ - رواد مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) ٩٩/١ (١٠١)، (١٠٢).

س١ وضَّح وجه كون النهي يقتضي التكرار والضرورية.

س٢ بيِّن إلى ماذا صرف النهي عن التحريم فيما يلي ٩:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِرْصَةً فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥١﴾<sup>(١)</sup>.

ب- في قول النبي ﷺ (يا معاذ والله إنني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)<sup>(٢)</sup>.

ت- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُوكُم مِّنْهُ خَيْرًا وَأَلْقَىٰ ٥٢﴾<sup>(٣)</sup>.

س٣ بيِّن متى لا يقتضي النهي بطلان العبادة ٩.

س٤ علل ما يلي:

- أ- صحة حج المرأة بدون محرم مع النهي عن سفرها بدونه.
- ب- فساد البيع بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة في حق مَنْ تجب عليه الجمعة.
- ت- صحة البيع ولو غش أحد البائعين صاحبه فيه، مع أنه قد نُهي عن الغش.
- ث- فساد بيع الحمل في بطن الدابة.

١. سورة البقرة، الآية (٢٣٧).

٢. رواه أبو داود حديث رقم (١٥٢٢).

٣. سورة طه، الآية (١٢١).

## مصادر



- التحبير شرح التحرير، أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي (المتوفى: ٨٨٥هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (المتوفى: ٩٧٢هـ).
- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ).

## مهارات حياتية



ليس كل النهي تفيد التحريم أو تقتضي الفساد؛ إذ هناك ما قد يصرف النهي من التحريم إلى غيره، وهناك أحوال لا يقتضي النهي فيها الفساد، وهذا كله راجع إلى القرائن والسياق الذي ورد فيه النهي، ومعرفة هذا وذاك تحتاج إلى تأنٍ في القراءة وروية في إصدار الحكم.

## إثراء



أخذ السلف الصالح أنفسهم بالاجتهاد في العبادة، والتحري في الأخذ بالعزائم، وقهروها تحت مشقات التعبد؛ فإنهم فهموا أن الأوامر والنواهي واردة مقصودة من جهة الأمر والنهي **﴿لِتَنْظُرَ كَيْفَ تَمْتَلِكُ﴾** <sup>(١)</sup>، و **﴿يَتَوَكَّرُ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلًا﴾** <sup>(٢)</sup>. (الموافقات (٣ / ٤٢١)، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي).

## روابط



- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء <http://www.alifta.net>
- موقع الجمعية الفقهية السعودية <http://www.alfiqhia.org.sa>
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي <http://ar.themwl.org>
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي <http://www.fiqhacademy.org.sa>

١. سورة بونس، الآية (١٤).

٢. سورة الملك، الآية (٢).



## تطبيقات

● اقرأ الآية (٦) من سورة المائدة، واستخرج منها شواهد على صيغ الأمر في الجدول التالي:

م	الجزء من الآية	الأمر
١	﴿ فَانصِبْوا زُجُوجَكُمْ ﴾	﴿ فَانصِبْوا ﴾
٢		
٣		
٤		
٥		

● الفعل المضارع - في القرآن الكريم - إذا سبق بلام مكسورة ولم يسبقها حرف عطف، فإن اللام للتعليل إلا في ثلاثة مواضع فهي للأمر، فما هي؟

١ / ..... سورة النور (٥٨)

٢ / ..... سورة الزخرف آية (٧٧)

٣ / ..... سورة الطلاق آية (٧)

● الفعل المضارع - في القرآن الكريم - إذا سبق بلام وسبقت اللام بحرف عطف، فإن كانت اللام ساكنة فهي للأمر، وإن كانت مكسورة فهي للتعليل. اذكر مثلاً على كل منهما

مثال لام الأمر: .....

مثال لام التعليل: .....

● اقرأ الآيات المشار إلى أرقامها وسورها في الجدول التالي، وحدد صيغة النهي، وبيّن مقتضاها

م	السورة	الآية	صيغة النهي	مقتضاها	التوضيح
١	آل عمران	٨			
٢	المائدة	١٠١			
٤	البقرة	٢٦٧			
٥	النساء	٢٩			

● منذ أن خلق الله آدم وحواء، والأمر والنهي ينزلان من الله لعباده، ابحث في سورة البقرة من آية ٣٠ حتى آية ٤٠ عن دليل لهذا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

القواعد  
الفقهية

## دروس الوحدة



- الدرس الثامن والعشرون: تعريف القواعد الفقهية وأهميتها
- الدرس التاسع والعشرون: القاعدة الأولى (الأمور بمقاصدها)
- الدرس الثلاثون: القاعدة الثانية (اليقين لا يزول بالشك)
- الدرس الحادي والثلاثون: القاعدة الثالثة (المشقة تجلب التيسير)
- الدرس الثاني والثلاثون: القاعدة الرابعة (لا ضرر ولا ضرار)
- الدرس الثالث والثلاثون: القاعدة الخامسة (العادة مُحَكِّمَةٌ)
- الدرس الرابع والثلاثون: تطبيقات

## أهداف الوحدة



- يتوقع منك - أخي الطالب - بعد دراسة هذه الوحدة أن:
١. تشرح مفهوم القاعدة الفقهية.
  ٢. تبين أهمية علم القواعد الفقهية.
  ٣. تفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية.
  ٤. تعدد القواعد الفقهية الخمس الكبرى.
  ٥. توضح معنى المقاصد.
  ٦. تستدل على اعتبار المقاصد في صحة الأعمال أو فسادها.
  ٧. تطبق قاعدة "الأمر بمقاصدها" على بعض الأعمال.
  ٨. تفصل القول في أثر النية على العمل مع التمثيل.
  ٩. تذكر بعض القواعد الفقهية المتفرعة عن قاعدة "قاعدة الأمور بمقاصدها" مع التمثيل.
  ١٠. تشرح معنى قاعدة "اليقين لا يزول بالشك".
  ١١. تستدل لقاعدة "اليقين لا يزول بالشك".
  ١٢. تطبق قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" على بعض الأعمال.
  ١٣. تذكر بعض القواعد الفقهية المتفرعة عن قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" مع التمثيل.
  ١٤. تشرح معنى قاعدة "المشقة تجلب التيسير".
  ١٥. تميز بين نوعي التيسير في الشريعة.
  ١٦. تضبط المشقة الجالبة للتيسير.
  ١٧. تستدل لقاعدة "المشقة تجلب التيسير".

## تابع أهداف الوحدة



- ١٨ . تحدد أسباب التيسير في الشريعة مع التمثيل.
- ١٩ . تذكر بعض القواعد الفقهية المتفرعة عن قاعدة "المشقة تجلب التيسير" مع التمثيل.
- ٢٠ . تشرح معنى قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
- ٢١ . تميز الضرر المنفي في الشريعة.
- ٢٢ . تستدل لقاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
- ٢٣ . تطبق قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" على بعض الأعمال.
- ٢٤ . تذكر بعض القواعد الفقهية المتفرعة عن قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" مع التمثيل.
- ٢٥ . تشرح معنى قاعدة "العادة محكمة".
- ٢٦ . تستدل لقاعدة "العادة محكمة".
- ٢٧ . تعدد مجالات إعمال العرف وتمثل لها.
- ٢٨ . تفصل في أقسام العرف وتمثل لها.
- ٢٩ . تطبق قاعدة "العادة محكمة" على بعض الأعمال.
- ٣٠ . تذكر بعض القواعد الفقهية المتفرعة عن قاعدة "العادة محكمة" مع التمثيل.

## تعريف القواعد الفقهية وأهميتها

### تمهيد

لكل علم من العلوم قواعده التي تضبط مسأله أو غالب مسأله، فالنحو والفرائض والتفسير والعقيدة كل منها لها قواعدها المعروفة، ولفقه قواعده التي يندرج تحتها كثير من المسائل الفقهية، فهل تذكر شيئاً من تلك القواعد؟

### ماذا سنتعلم ؟

- تعريف القاعدة الفقهية.
- أهمية علم القواعد الفقهية.
- الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية.
- القواعد الخمس الكبرى.

### تعريف القاعدة الفقهية :

مصطلح القواعد الفقهية مركبٌ من كلمتين؛ أصبحتا علمًا على هذا العلم، وسوف نبين - إن شاء الله تعالى - معنى كل لفظة منهما، ثم نبين المعنى المركب منهما كاسم لهذا العلم الذي بين أيدينا.

### أولاً: تعريف القاعدة :

**القاعدة لغة:** الأساس، مثل: قواعد البيت، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَيَأْسُرُ الْعِمْلُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُدْنَتُهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ النَّقْفُ مِنْ قَوَائِمِهِمْ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

**القاعدة اصطلاحاً:** حكم كلي، يستفاد منه أحكام جزئية كثيرة.

### ثانياً: تعريف الفقه :

**الفقه في اللغة:** الفهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا آلَاءُ الْقَوْمِ لَا يَكُونُونَ بِفَقْهٍ حَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup>، ويقال: فلان لا يفقه شيئاً، يعني: لا يفهم.

١. سورة البقرة، الآية (١٢٧).

٢. سورة النحل، الآية (٢٦).

٣. سورة النساء، الآية (٧٨).

والفقه اصطلاحاً هو: معرفة الأحكام الشرعية العملية، من أدلتها التفصيلية.

### ثالثاً: تعريف القاعدة الفقهية

القاعدة الفقهية هي: حكم شرعي فقهي أغلبي، يؤخذ منه أحكام جزئيات كثيرة.



نشاط (١)



من خلال هذا التعريف، يتبين لنا أن القواعد النحوية والقواعد العقديّة غير داخلة في مسمى القواعد الفقهية، وضح ذلك.

.....

.....

.....

**وقولنا في التعريف: أغلبي،** ولم نعبّر بالكلي كما عبرنا به في تعريف القاعدة عموماً؛ لأن القواعد الفقهية أغلبية وليست كلية؛ وذلك لوجود الاستثناءات في القواعد الفقهية بخلاف غيرها من القواعد، فالغالب عليها بقاء كليّاتها<sup>(١)</sup>.

**فالقاعدة النحوية:** «الفاعل مرفوع» ليس لها استثناء، وأما القواعد الفقهية فكثير منها لها استثناءات.

١. مثال ذلك: قاعدة: «اليقين لا يزول بالشك» من فروعها: «البناء على اليقين إذا حصل الشك» ومن أمثلتها: من شك في عدد الركعات بنى على اليقين، ويستثنى من ذلك ما إذا ترجح عنده أحد الأمرين فإنه يعمل بما ترجح عنده، ويسجد للسجود لحدث ابن مسعود رضي الله عنه قال: **«إذا شك أحدكم في صلاته فليتحز الصواب فليتم عليه، ثم يسلم، ثم يسجد سجدة»** (رواه البخاري في أبواب القبلة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له ٤٠٠/١ (٥٧٢)).



## أهمية علم القواعد الفقهية

علم القواعد الفقهية له أهمية كبرى لطالب العلم وتتضح من خلال الأمور التالية:

- ١- تُعين الفقيه على ضبط وحفظ كثير من مسائل الفقه المتشابهة.
- ٢- تُعين الفقيه على معرفة مقاصد التشريع وحكمه ومحاسن الدين.
- ٣- تُكوّن لدى الفقيه مَلَكةً فقهية يستطيع بها استنباط الأحكام الفقهية للوقائع المتجددة، وذلك من خلال النظر في الأشباه والنظائر.
- ٤- تبين مدى استيعاب الأدلة للأحكام، ومراعاتها للحقوق والواجبات، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.



### نشاط (٢)



من القواعد الفقهية، المشقة تجلب التيسير، اليقين لا يزول بالشك.  
مستفيداً من القاعدتين أعلاه، وضح كون القواعد الفقهية دالة على:  
أ / أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

.....  
.....  
.....

ب / أن الفقيه - من خلال القواعد الفقهية - يضبط كثيراً من مسائل الفقه المتشابهة.

.....  
.....  
.....

## الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية

**الفرق الرئيس بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية**، أن القواعد الأصولية يُتوصل من خلالها إلى استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، فموضوع القاعدة الأصولية الدليل نفسه، وكيفية التعرف على الحكم الشرعي بالنظر فيه من خلال القاعدة الأصولية، وبيان ذلك بالمثال:

**المثال الأول:** من قواعد الأصول: (الأمر للوجوب)، فإذا كان الدليل الشرعي يقول مثلاً: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا أمر، والقاعدة الأصولية تقول: (الأمر للوجوب)، فإذا طبقنا القاعدة على النص نتج عندنا حكم شرعي هو: عبادة الله واجبة، فاستفدنا من القاعدة الأصولية التوصل إلى الحكم الوارد في الآية.

**المثال الثاني:** من قواعد الأصول: (النهي للتحريم)، فإذا كان الدليل الشرعي يقول مثلاً: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا نهي، والقاعدة الأصولية تقول: (النهي للتحريم)، فإذا طبقنا القاعدة على النص نتج عندنا حكم شرعي هو: الشرك بالله حرام، فاستفدنا من القاعدة الأصولية التوصل إلى الحكم الوارد في الآية.

**أما القواعد الفقهية فلا علاقة لها باستنباط الأحكام من الأدلة**، إنما علاقتها بالمسائل الفقهية المتعلقة بفعل المكلف، حيث نستفيد منها تحصيل ضابط وقاعدة تجمع الأحكام الفقهية المتشابهة في الحكم والعلة، فيمكن من خلالها ضبط هذه المسائل المتناثرة، ويمكن للمجتهد تقريع بعض المسائل عليها؛ لأنها قد توحى بالعلة المشتركة بين الأحكام الجزئية التي تدخل تحتها، وبيان ذلك بالأمثلة التالية:

**المثال الأول:** من قواعد الفقه: (الميسور لا يسقط بالمعسور)، يدخل فيها صور كثيرة، مثل: من استطاع غسل بعض أعضائه في الوضوء و عجز عن بعضها وجب عليه غسل ما أمكنه منها، ومن استطاع القيام في الصلاة وعجز عن الركوع وجب عليه القيام وأوماً بالركوع، وهكذا، فلا شأن للقاعدة الفقهية بالدليل ولا استنباط الحكم منه.

١. سورة النساء، الآية (٣٦).

٢. سورة النساء، الآية (٣٦).

**المثال الثاني:** من قواعد الفقه: (الأصل بقاء ما كان على ما كان)، ويدخل فيها صور كثيرة، مثل: من توطأ وشك في الحدث فالأصل بقاء الوضوء، ومن وجبت عليه الزكاة وشك هل أخرجها؛ فالأصل بقاء الزكاة في ذمته، ومن شك في قضاء الدين فالأصل بقاؤه في ذمته، وهكذا، فلا شأن للقاعدة الفقهية بالدليل، ولا استنباط الحكم منه.



نشاط (٧)



لخص الفرق بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية، بأوجز عبارة.

.....

.....

.....

### القواعد الخمس الكبرى

القواعد الفقهية الكبرى المشهورة خمس قواعد، هي:

- ١- قاعدة «الأمور بمقاصدها».
- ٢- قاعدة «اليقين لا يزول بالشك».
- ٣- قاعدة «المشقة تجلب التيسير».
- ٤- قاعدة «لا ضرر ولا ضرار».
- ٥- قاعدة «العادة مُحْكَمَةٌ».

وقد وضع الفقهاء هذه القواعد جامعة لكثير من جزئيات الفقه، فمن ضبطها بتفاصيلها وما يندرج تحتها فقد ضبط الفقه في الجملة.

## التقويم

علّل ما يلي:

س ١

- أ- عدم دخول القواعد الأصولية في مسمى القواعد الفقهية.
- ب- قاعدة (الأصل بقاء ما كان على ما كان) قاعدة فقهية وليست أصولية.
- ت- قاعدة (النهي للتحريم) قاعدة أصولية.

اذكر ثلاثة أمور تبين أهمية علم القواعد الفقهية لطالب العلم.

س ٢

بيّن نوع القاعدة التالية بوضع علامة (✓) في المكان المناسب مما يلي:

س ٣

القاعدة	أصولية	فقهية
- يجب العمل بالمطلق على إطلاقه إلا بدليل يقيد.		
- لا ضرر ولا ضرار.		
- يجب العمل بالعام حتى يثبت تخصيصه.		
- الأمور بمقاصدها.		
- المشقة تجلب التيسير.		

مثل لما يلي:

س ٤

- أ- قاعدة: الأصل بقاء ما كان على ما كان.
- ب- قاعدة: الأمر للوجوب.
- ت- قاعدة: الميسور لا يستعمل بالمعسور.

## مصادر



- الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ).
- القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي.

## مهارات حياتية



كما أن القواعد الفقهية فيها ضبطٌ وحفظٌ لكثير من مسائل الفقه وأحكامه، فإن من الممكن الاستفادة منها في مواقف كثيرة من حياتنا، وذلك مثل تعاملنا مع الناس سواء كانوا أقارب أو زملاء أو جيران أو غرباء؛ فللعرف والعادة دورٌ كبير في التعامل معهم، واليقين بحسن علاقتنا معهم يقضي على الشكوك والظنون السيئة، ولا يصلح منا البدء بالحق الضرر ولا مقابلة الضرر بالضرر على وجه غير مشروع.

## إثراء



هذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء وتفاضل الفضلاء، وبرز القارح على الجذع، وحاز قصب السبق من فيها برع، ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلقت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وصاقت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهي، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناهجها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات؛ لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره. (الفروق (١ / ٣)، أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقراي)

## القاعدة الأولى (الأمور بمقاصدها)

### تمهيد

قال ابن رجب - رحمه الله - عن حديث " **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى....** " : هذا أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها.  
ما معنى قوله: يدور الدين عليها؟

### ماذا سنتعلم ؟

- معنى قاعدة (الأمور بمقاصدها)
- أدلتها
- تطبيقات عليها
- أغراض النية
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها

### معنى القاعدة

**المقاصد لغة** : جمع مقصد، والمقصد والقصد واحد، وهو لغة: النية والعزم على فعل الشيء.  
**والقصد أو النية في الشرع** : هو العزم على فعل الشيء تعبدًا لله تعالى.  
**ومعنى القاعدة** : أن أقوال المكلف وأفعاله تابعة لنيته؛ فتكون أعماله صحيحة إذا كان القصد صحيحًا، وتكون فاسدة إذا كان القصد فاسدًا.

### أدلة القاعدة

**الدليل الأول** : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : ( **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** )<sup>(١)</sup>.  
**الدليل الثاني** : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ( **إنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تضع يدي في امرأتك** )<sup>(٢)</sup>.

١. رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (١)، ومسلم في كتاب الإمامة، باب قول النبي ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات) رقم (١٩٠٧).

٢. رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة رقم (٥٦)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث رقم (١٦٢٨).



### نشاط (١)



في الحديث الأول أسلوب حصر.

وضحه ، وبين وجه دلالة الحديث على القاعدة.

أسلوب الحصر هو: .....

وجه الدلالة هو: .....

### تطبيقات على القاعدة:

١- طلب العلم الشرعي من أعظم القربات، فيجب أن يكون قصد طالب العلم وجه الله تعالى، ومن كان قصده وجه الله والتقنه في الدين والعمل به ورفع الجهل عن نفسه وعن غيره؛ نال الأجر والثواب من الله جل وعلا.

٢- إذا اغتسل الإنسان، وكان قصده التبريد والتنظيف، فهو مباح، وإن كان قصده غسل يوم الجمعة أو رفع الحدث الأكبر فله الأجر في ذلك.



### نشاط (٢)



أورد مثلاً على عمل واحدٍ من شخصين مختلفين ، ونيتهما مختلفة .

.....

.....

.....

.....

## أغراض النية

للنية أغراض أهمها:

**أولاً: تمييز المقصود بالعمل.**

فالنية تميز ما إذا كان العمل لله أو لغيره.

**ولذلك أمثلة منها:**

١. من حسن صلواته أتباعاً للسنة، وطلباً لمرضاة الله تعالى فهو مخلصٌ مثابٌ على ذلك، ومن حسنّها ليراه الناس فهو مرآةٍ أئمةٍ على فعله.
٢. من ذبح أضحيته طاعةً لله تعالى، وأتباعاً لسنة نبيه ﷺ فهو مخلصٌ مثابٌ على ذلك، ومن ذبح عند قبر أحد الأولياء والصالحين تعظيماً له وتقرباً إليه؛ فهو مشركٌ بالله شركاً أكبر.

**ثانياً: تمييز العبادة عن العادة.**

**ولذلك أمثلة منها:**

١. تمييز الإمساك عن المفطرات المتعبد به في الصيام؛ عن الإمساك لتحليل الدم أو للحمية أو غير ذلك، مما يعدّ من قبيل العلاج الذي هو عادة من العادات.
٢. تمييز غسل الجنابة الواجب، عن غسل التبرّد ونحوه.
٣. تمييز قصّ الشارب استجابةً لله تعالى ورسوله ﷺ، عن قصّه عادةً أو لمجرد التجميل غير المتعبد به، أو تشبّهاً محرماً كمن يحفّه بطريقة معينة تشبّهاً بالكفار.

**ثالثاً: تحويل العادات إلى عبادات.**

وذلك أن الأعمال المباحة إذا نوى بها الشخص أن تكون وسيلة لما أمر به شرعاً، أو نوى بها الخير، فإنه يؤجر عليها، وإذا لم يكن له بذلك نيةً صالحة لم يؤجر عليها، **ولذلك أمثلة منها:**



١. الأكل والشرب والنوم، فمن نوى التَّقْوِيَّ بها على طاعة الله تعالى أثيب على ذلك، وإلا فهي عادة من العادات.

٢. النفقة على النفس والزوجة والولد، من نوى به الاستجابة لأمر الله تعالى فهو مأجور على ذلك، ومَنْ لم ينو هذا لم يُؤجر عليه، وكان عادةً من العادات.

**رابعاً: تصحيح العمل من عدمه.**

**الأعمال قسمان:**

**القسم الأول:** ما أمر به شرعاً مثل: الوضوء والصلاة والحج والزكاة وغيرها، وهذا لا يصح إلا بنية.  
**القسم الثاني:** ما نهي عنه شرعاً، أو ما يعبر عنه بعض الفقهاء بـ: (باب التُّرُوك)، وهو ما أمر الشرعُ باجتنابه أو نهي عن ملبسته، مثل: إزالة النجاسة، فلا تُشترط النية لصحتها، ولكنها شرطٌ في حصول الثواب.

### بعض القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة.

**القاعدة الفرعية الأولى:** «النية شرط لصحة الأعمال».

**ولذلك أمثلة: منها:**

أ- إذا غسل الشخص أعضاء الوضوء بغير نية الطهارة ونحوها، بل لمجرد التنظيف أو التبرّد، لم يُعتبر هذا وضوءاً شرعياً.

ب- إذا دفع شخص مالاً بنية صدقة التطوع، ثم علم أن عليه زكاةً واجبةً، فأراد صرف نية في المال الذي دفعه ليكون عن الزكاة الواجبة؛ لم يصح منه ذلك، والزكاة باقية في ذمته.

القاعدة الفرعية الثانية: « لا ثواب إلا بنية ».  
ولذلك أمثلة منها:

الأمثلة:

أ- الإمساك عن المفطرات في النهار بقصد التداوي والحمية لا يثاب عليه ثواب الصيام، أما الإمساك بقصد التعبد لله تعالى بالصوم الشرعي فله ثواب الصيام بذلك.

ب- الجلوس في المسجد بقصد الاستراحة ونحوها لا ثواب فيه، أما بقصد الاعتكاف ففيه الثواب من الله عز وجل.

القاعدة الفرعية الثالثة: « العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، لا للألفاظ والمباني ».  
ولذلك أمثلة منها:

الأمثلة:

أ- إذا اشترى إنسان سلعة، وليس معه ثمنها، وقال للبائع: خذ هذه الساعة أمانة عندك حتى أحضر الثمن، فالساعة يكون لها حكم الرهن ولا تكون أمانة؛ لأن الأمانة يحق للمؤتمن استرجاعها، ويجب على الأمين إرجاعها، أما الرهن فيجوز تملكه إذا لم يحضر الثمن.

ب- إذا قال إنسان لآخر: وهبتك هذا الكتاب بعشرين ريالاً، فإنه يبيع لا هبة؛ لأن العبرة في العقود النظر إلى المقاصد والمعاني لا إلى الألفاظ والمباني.

## التقويم

س ١

مثّل لما يلي:

- أ- نية حولت عبادة إلى معصية.
- ب- نية حولت عادة إلى طاعة.
- ت- صلاة ركعتين تكون مرة نافلة ومرة فريضة.
- ث- إمساك عن المفطرات يؤجر عليه، وإمساك لا يؤجر عليه.

س ٢

وضّح مع التمثيل لما يلي:

- أ- عمل شرعي لا يصح إلا بنية.
- ب- عمل شرعي يصح بدون نية.

س ٣

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:

- أ- من غسل أعضاء الوضوء بنية التعليم فهو وضوء صحيح. ( )
- ب- من دفع مالا صدقة تطوع ثم علم أن عليه زكاة واجبة فحولها زكاة لم تصح. ( )
- ت- الجلوس في المسجد يقصد الاستراحة لا ثواب فيه. ( )
- ث- من قال لآخر وهبتك هذا القلم بخمسة ريالات فهي هبة لا بيع. ( )

## مصادر



- الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ).
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكي، الحسيني (المتوفى: ١٠٩٨هـ).
- قاعدة الأمور بمقاصدها، د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين.

## مهارات حياتية



معرفة أن العبرة في العقود للمقاصد لا للألفاظ يؤكد علينا أن نحصر على تطابق الألفاظ مع القصد، خصوصاً في الأحاديث الرسمية والموثقة، وعند كتابة العقود والمواثيق والاتفاقيات؛ تجنباً لما قد يرد من نزاعات وخصومات بسبب الاختلاف بين المقول والمقصود.

## إثراء



- الأمور بمقاصدها، وأرشق وأحسن من هذه العبارة، قول من أوتي جوامع الكلم ﷺ "إنما الأعمال بالنيات" (الأشباه والنظائر للسبكي (١ / ٥٤)).
- النية روح العمل ولبه وقوامه، وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، والنية ﷺ قد قال كلمتين كفتا وشفقتا وتحتهما كنوز العلم وهما قوله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، فبين في الجملة الأولى أن العمل لا يقع إلا بالنية، ولهذا لا يكون عمل إلا بنية، ثم بين في الجملة الثانية أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه وهذا يعم العبادات والمعاملات والأيمان والنذور وسائر العقود والأفعال، وهذا دليل على أن من نوى بالبيع عقد الربا حصل له الربا، ولا يعصمه من ذلك صورة البيع، وأن من نوى بعقد النكاح التحليل كان مُحَلَّلاً، ولا يخرج من ذلك صورة عقد النكاح؛ لأنه قد نوى ذلك، وإنما لا مرئ ما نوى؛ فالمقدمة الأولى معلومة بالوجدان، والثانية معلومة بالنص، وعلى هذا فإذا نوى بالعصر حصول الخمر كان له ما نواه، ولذلك استحق اللعنة، وإذا نوى بالفعل التحليل على ما حرمه الله ورسوله كان له ما نواه؛ فإنه قصد المحرم وفعل مقدوره في تحصيله. (إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣ / ٩١)).

## القاعدة الثانية (اليقين لا يزول بالشك)

٣٠

### تمهيد

من مداخل الشيطان على العبد المسلم أن يوسوس له في أفعاله، أَفْعَلَ الشَّيْءَ أَمْ لَمْ يَفْعَلْهُ؟  
ودرسنا هذا، فيه بيان لقاعدة شرعية تُغلق باب الوسوسة بإذن الله.

### ماذا سنتعلم

- معنى قاعدة (اليقين لا يزول بالشك).
- أدلتها.
- تطبيقات عليها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

### معنى القاعدة

**اليقين هو:** الاعتقاد الجازم.

**والشك هو:** التردد بين وقوع الشيء وعدمه.

**ومعنى القاعدة:** أن الشك إذا ورد على الإنسان، وكان عنده يقين سابق، فإنه لا يلتفت إلى الشك. بل يرجع في الحكم إلى اليقين السابق عليه.

### أدلة القاعدة

**الدليل الأول:** حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنه: «أَنَّ شُكِّيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» متفق عليه. <sup>(١)</sup>

**الدليل الثاني:** حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شُكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشُّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنَّ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتِمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» رواه مسلم. <sup>(٢)</sup>

١. رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن ٦٤/١ (١٣٧)، ومسلم في كتاب الحيض، باب الدليل على أن من تيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته تلك ٢٧٦/١ (٣٦١).

٢. رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له ٤٠٠/١ (٥٧١).



## نشاط (١)



وضح وجه الاستدلال من الحديثين على القاعدة.

.....

.....

.....

.....

## تطبيقات على القاعدة

- ١- من يثقن الطهارة، وشك في الحدث فهو متطهر، لأن الطهارة ثابتة بيقين فلا ترتفع بالشك الطارئ.
- ٢- من تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو مُحَدِّث؛ لأن الحدث ثابت بيقين فلا يرتفع بالشك الطارئ.
- ٣- من شك في إحدى الصلوات: هل صلاها أو لا؟ وجب عليه أن يصلّيها؛ لأن الصلاة مشكوك في فعلها، والأصل أنه لم يصل، فلا تبرأ ذمته منها حتى يعلم أنه صلاها.
- ٤- إذا اشترى إنسان شيئاً، ثم ادعى أن به عيباً، وأراد رده واختلف التجار أهل الخبرة، فقال بعضهم: هو عيب، وقال بعضهم: ليس بعيب، فليس للمشتري الرد؛ لأن الأصل السلامة من العيب وهو مُتَيَقِّن فلا يثبت العيب بالشك.



## نشاط (٢)



بالحوار مع معلمك، ومستفيداً من التطبيق الأول والثاني، بين هل الأصل في حالة الإنسان أن يكون اليقين لديه، الطهارة أم الحدث؟

.....

.....

.....

## القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة:

القاعدة الفرعية الأولى: «الأصل بقاء ما كان على ما كان» .  
ولذلك أمثلة منها:

- أ- من أكل آخر الليل في رمضان، وشك في طلوع الفجر، صح صومه؛ لأن الأصل بقاء الليل.
- ب- إذا اشترى إنسان من آخر سيارة، وادعى المشتري أن فيها عيباً قديماً، وأنكر البائع، فالقول قول البائع؛ لأن الأصل عدم العيب.

القاعدة الفرعية الثانية: «ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين»  
ولذلك أمثلة منها:

- أ- إذا شك إنسان في ترك أمور في الصلاة، فإنه يسجد للسهو، وأما إذا شك في ارتكاب فعل منهي عنه، فإنه لا يسجد؛ لأن الأصل المتيقن عدم فعله.
- ب- إذا شك إنسان في عدد أشواط الطواف أو السعي أهي ستة أم سبعة؟ بنى على الأقل؛ لأنه هو المتيقن، فالذمة شُغلت بالطواف أو السعي بيقين، ولا يرتفع إلا بيقين وهو الإتيان بالشوط السابع.



نشاط (٣)



اذكر مثلاً على هذه القاعدة الفرعية في زكاة الفطر.

.....

.....

.....

.....

## القاعدة الفرعية الثالثة : « الأصل في الأشياء الطهارة ».

### المراد بالقاعدة

أنه إذا أشكل علينا حكم شيء من حيث الطهارة وعدمها، فالقاعدة التي نرجع إليها في ذلك هي الطهارة، ما لم يرد ما ينقلنا عن ذلك.

### ولذلك أمثلة منها :

- ١ . طهارة كثير من الأشياء كالبنزين والفحم والمعادن والزيوت وغيرها، وذلك لأن الأصل في الأشياء الطهارة، ولم يرد في الكتاب والسنة ما ينقلنا عن هذا الأصل.
- ٢ . من شك في طهارة بقعة يصل علىها فالأصل فيها الطهارة، حتى نعلم أنها قد انتقلت من هذا الأصل إلى النجاسة، وذلك بالعلم بوقوع النجاسة في هذا البقعة.

## القاعدة الفرعية الرابعة : « الأصل براءة الذمة ».

### المراد بالقاعدة

الإنسان بريء الذمة من وجوب شيء عليه، سواء أكان ذلك من حقوق الله تعالى، أو من حقوق آدميين، فلا يلزمه شيء تُشغل به ذمته إلا بدليل شرعي أو بيّنة.

### ولذلك أمثلة منها :

- أ- الوتر غير واجب على المكلف؛ لعدم وجود دليل صحيح ينتهض للوجوب، والأصل براءة الذمة من وجوبه.
- ب- من ادعى على شخص دَيْناً أو حقاً وليس عنده بيّنة بذلك الحق، فلا يلزم المدعى عليه شيء؛ لأن الأصل براءة ذمته.



س ١

وَضِّحْ معنى ما يلي:

- أ- قاعدة: (اليقين لا يزول بالشك).
- ب- قاعدة: (الأصل في الأشياء الطهارة).
- ت- قاعدة: (الأصل براءة الذمة).

س ٢

مَثِّلْ لما يلي:

- أ- قاعدة: (الأصل بقاء ما كان على ما كان).
- ب- قاعدة: (ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين).

س ٣

صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يلي:

القاعدة	المثال
<ul style="list-style-type: none"> <li>- ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين.</li> <li>- الأصل براءة الذمة.</li> <li>- الأصل بقاء ما كان على ما كان.</li> <li>- الأصل في الأشياء الطهارة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- من شك في عدد أشواط الطواف بنى على الأقل.</li> <li>- البنزين طاهر.</li> <li>- الوتر غير واجب.</li> </ul>

س ٤

عَلِّلْ ما يلي:

- أ- من تيقن الطهارة، وشك في الحدث فهو متطهر.
- ب- من شك في إحدى الصلوات: هل صلاها أو لا؟ وجب عليه أن يصلّيها.
- ت- من شك في طهارة بقعة وصلّى عليها فصلاته صحيحة.

## مصادر



- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي.
- القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، أ.د. محمد عثمان شبير.
- قاعدة اليقين لا يزول بالشك، د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين.

## مهارات حياتية



من تطبيقات القاعدة الفرعية "الأصل براءة الذمة" براءة ذمم الآخرين من أي حق عليهم إلا ببينة، وهذا يستدعي منا أن نحفظ الوثائق والعقود والبيانات للحقوق التي لنا على غيرنا، مثل صكوك البيع والشراء، وسندات الإيداع والتحويل وعقود المعاوضات والمبايعات والضمانات ونحوها.

## إثراء



لا يكاد يخفى على الناظر في هذه القاعدة الجليلة وتطبيقاتها ما تتضمنه من التيسير، ورفع الحرج، من جهة تخليص المكلف من الشك الذي قد يقع له فيورث الحيرة والتردد، ببيان الطريق إلى ذلك، وهو إلغاء الشك واعتباره في حكم المعدوم والعمل بما تيقنه أولاً.

ولا يعارض هذا الوجه من التيسير أنه قد يترتب عليه زيادة تكليف، كما إذا شك المصلي هل صلى ثلاثاً أو أربعاً في الصلاة الرباعية؟ فإنه يجعلها ثلاثاً ويلزمه الإتيان برابعة؛ لأن مجرد دلالة المكلف على الطريق الذي يخرج بواسطته عن الشك والتردد يعدّ تيسيراً، ولو تضمن زيادة تكليف، ويدرك هذا -تماماً- من كثرة شكوكه وسيطر عليه التردد. (القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (٢ / ٦٦٤).



## القاعدة الثالثة (المشقة تجلب التيسير)

### تمهيد

- ماذا يفعل مَنْ عجز عن الماء، وحان عنده وقتُ الصلاة؟
- يَنْزِلُ المطر، ويجتمعُ الوحل؛ فيجمعُ المسلمون بين الصلاتين، وربما قال المؤذن: صلوا في رحالكم.
- ماذا تستنتج مما سبق؟

### ماذا سنتعلم

- معنى قاعدة (المشقة تجلب التيسير).
- أنواع التيسير في الشريعة.
- ضابط المشقة الجالبة للتيسير.
- أدلة القاعدة.
- أسباب التيسير.
- القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة.

### معنى القاعدة

المشقة في اللغة: التعب والجهد والعناء.  
والتيسير في اللغة: السهولة والليونة.

ومعنى القاعدة: أن الأحوال التي يحصل فيها مشقة غير معتادة، أو عُسْرٌ وَحَرَجٌ على المكلف عند تطبيقه بعض الأحكام الشرعية، فإن الشريعة تأتي برفع هذا الحرج والمشقة، وذلك بتخفيف الحكم عليه.

### أنواع التيسير في الشريعة

التيسير في الشريعة نوعان:

- النوع الأول: تيسير في أصل الشريعة، فالشريعة كلها مبنية على التيسير ورفع الحرج.
- النوع الثاني: تيسير عارض للأحكام الثابتة بسبب يوجب التخفيف، وهذا هو المراد بهذه القاعدة، حيث مدارها الرخص الشرعية.



نشاط (١)



اذكر أمثلة على النوعين.

النوع الأول

.....

.....

.....

النوع الثاني

.....

.....

.....

### ضابط المشقة الجالبة للتيسير

المشقة نوعان:

- ١ - المشقة المعتادة: وهي التي لا تنفك عنها العبادة غالباً، وهي داخلة في الامتحان والابتلاء المذكور في قوله تعالى: ﴿يَبْتَليكَ لِيَكْرِ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(١)</sup>، وهذه غير مرادة هنا، وأمثلتها لا حصر لها، ومنها: مشقة الوضوء، والغسل في الجو البارد، ومشقة الصوم في شدة الحر، وطول النهار، ومشقة الحج، والجهاد في سبيل الله، فهذه لا أثر لها في جلب التيسير ورفع الحرج.
- ٢ - المشقة غير المعتادة: وهي الطارئة والزائدة على الجهد، وإذا فعلت العبادة معها حصل بذلك مشقة شديدة، أو ضرر على الفاعل، كتَلَفِ عضوٍ من أعضائه، أو ذهابِ نفسه، أو زيادة مرضه، أو تأخر شفاؤه، أو نحو ذلك مما يدخل في معنى الضرر والحرج والمشقة الظاهرة، وهذه هي المشقة التي يحصل التيسير بسببها.

١. الآية ٢ من سورة الملك.

## أدلة القاعدة

- الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup>.
- الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>.
- الدليل الثالث: عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)<sup>(٣)</sup>.

## أسباب التيسير

من أسباب التيسير في الشريعة ما يلي:

- أولاً: المرض، والمرض الذي يتعلق به التيسير هو الذي يترتب عليه عجز عن فعل المأمور به، أو مشقة بالغة على صاحبه، أو ضرر، كزيادة مرضه أو تأخر شفائه أو تضرر في بدنه.
- ومن أمثلة التيسير على المريض:
١. جواز الفطر في رمضان إذا عجز عن الصيام، أو كان الصيام يؤخر شفاءه أو يزيد في مرضه أو يشق عليه.
  ٢. صلاة المريض قاعداً إذا عجز عن القيام، أو كان يشق عليه.
- ثانياً: السفر.



## نشاط (٢)



بالتعاون مع زملائك أورد أمثلة للرخص التي يترخص بها المسافر.

.....

.....

.....

١. سورة البقرة، الآية (١٨٥).

٢. سورة الحج، الآية (٧٨).

٣. رواه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ٢٨/١ (٦٩). ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التشفير (١٧٢٤).

ثالثاً: النسيان؛ ومن التخفيف بسبب النسيان:

١. عدم أمر الصائم بالقضاء إذا أكل أو شرب ناسياً.
٢. عدم أمر المصلي بالإعادة إذا صلى بثوب نجس ناسياً.

### القواعد المتفرعة عن قاعدة (المشقة تجلب التيسير)

القاعدة الفرعية الأولى: «إذا ضاق الأمر اتسع».

ولذلك أمثلة منها:

- أ- سقوط وجوب صلاة الجماعة لأصحاب الأعذار، كالمريض الذي يشق عليه حضور الصلاة في المسجد، ومَن خشي فوت رحلة سفره.
- ب- جواز خروج المرأة المُعتدة المتوفى عنها زوجها من بيتها إذا احتاجت إلى ذلك؛ كخروجها للعلاج أو كسب رزقها، أو شراء حاجياتها إذا لم تجد من يشتري لها.



نشاط (٢)



طبق هذه القاعدة في مسألة وجوب الحج.

.....

.....

.....

القاعدة الفرعية الثانية: «الضرورات تبيح المحظورات».

والمراد بالضرورة: الأحوال التي يترتب على عدم فعلها إلحاق ضررٍ بالغٍ بالشخص أو بغيره، ولذلك أمثلة منها:

- أ- جواز قتل الحيوان المملوك إذا هجم على الإنسان، ولم يندفع إلا بالقتل.



أورد أمثلة أخرى لهذه القاعدة.

.....

.....

### القاعدة الفرعية الثالثة: « لا واجب مع العجز ».

والمراد بالقاعدة: أن كل واجب عجز عنه المكلف سقط عنه، ويدخل في حكم العجز الحقيقي: العجز الحكمي، ومنه المشقة الشديدة المؤدية إلى الضرر، ولذلك أمثلة منها:

- أ- من قطعت يده أو رجله سقط عنه وجوب غسلها في الوضوء، وذلك لزوال المحل الواجب غسله.
- ب- من لم يستطع الوضوء تيمم، ومن لم يستطع التيمم سقط عنه وصلى على حسب حاله.

### القاعدة الفرعية الرابعة: « الضرورات تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا ».

والمراد بالقاعدة: أنه عند الاضطرار إلى فعل المحرم فإنه لا يتوسع فيه، وإنما يفعل منه المقدار الذي تندفع به الضرورة، ولذلك أمثلة منها:

١. إذا لم تجد المرأة المريضة إلا طبيباً رجلاً، واحتاج العلاج إلى كشف شيء من بدنها كأذنها مثلاً، فلا يجوز كشف ما زاد على الأذن<sup>(١)</sup>.
٢. من احتاج إلى وضع جبيرة على مواضع الطهارة، فإنه لا يزيد فيها عن مقدار الحاجة: إلا ما لا بد منه لاستئساكها.

١. وبعض النساء يتساهلن بذلك، فتذهب المرأة للطبيب مع إمكان الطبيبة، وتكشف الوجه كاملاً مع عدم الحاجة إلى ذلك، وهذا لا يجوز.

ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي،

س ١

- أ- الشريعة كلها مبنية على التيسير ورفع الحرج. ( )
- ب- المشقة المعتادة هي التي يحصل التيسير بسببها. ( )
- ت- إذا كان غسل عضوٍ من أعضاء الوضوء يزيد في مرضه فإنه يشرع التيمم له. ( )
- ث- من صلى بثوب نجس ناسياً فإن عليه أن يعيد الصلاة. ( )
- ج- من عجز عن إزالة النجاسة، سقطت عنه الصلاة. ( )

بين ضابط المشقة غير المعتادة.

س ٢

مثل لما يلي،

س ٣

- أ- تيسير في الصلاة بسبب المرض.
- ب- عبادة حصل فيها تيسير بسبب السفر.
- ت- صوم حصل فيه تيسير بسبب النسيان.
- ث- قاعدة: إذا ضاق الأمر اتسع.
- ج- قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات.
- ح- قاعدة: الضرورات تقدر بقدرها.

بين المراد بهذه القاعدة، (لا واجب مع العجز). ومثل لها بمثالين.

س ٤



## مصادر



- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).
- موسوعة القواعد الفقهية، د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو .
- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، د. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف.

## مهارات حياتية



هذه القاعدة نموذج رائع للمرونة ومراعاة الظروف والأحوال الطارئة؛ فمن تطبيقاتها إباحة بعض المحرمات عند المشقة والضرورة، كأكل المضطر من الميتة ونحو ذلك، والمرونة مهارة نحتاجها في حياتنا عندما تصدر أمرًا أو نطبق نظامًا؛ فنراعي الضرورات والجوانح والأحوال الطارئة.

## إثراء



ضبط المشاق المقتضية للتخفيف.  
المشاق على قسمين: مشقة لا تنفك عنها العبادة غالبًا، كمشقة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة السفر التي لا انفكاك للحج والجهاد عنها، ومشقة ألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل الجناة، فلا أثر لهذه في إسقاط العبادات في كل الأوقات.  
وأما المشقة التي تنفك عنها العبادات غالبًا، فعلى مراتب:  
الأولى: مشقة عظيمة فادحة؛ كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافع الأعضاء، فهي موجبة للتخفيف والترخيص قطعًا؛ لأن حفظ النفوس، والأطراف لإقامة مصالح الدين أولى من تعريضها للضوات في عبادة، أو عبادات يفوت بها أمثالها.  
الثانية: مشقة خفيفة لا وقع لها، كأدنى وجع في إصبع، وأدنى صداع في الرأس، أو سوء مزاج خفيف، فهذه لا أثر لها، ولا التفات إليها؛ لأن تحصيل مصالح العبادات أولى من دفع مثل هذه المفسدة التي لا أثر لها.  
الثالثة: متوسطة بين هاتين المرتبتين.  
فما دنا من المرتبة العليا أوجب التخفيف، أو من الدنيا لم يوجب، كحُمى خفيفة ووجع الضرس اليسير. وما تردد في إلحاقه بأيهما اختلف فيه ولا ضبط لهذه المراتب، إلا بالتقريب. (باختصار من: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٨٠).

## القاعدة الرابعة (لا ضرر ولا ضار)

## تمهيد

حفظت شريعة الإسلام الخالدة حقوق الإنسان كلها بأقصر عبارة، وقد جاءت في حديث عن النبي ﷺ، فهل تعرفه؟

## ماذا سنتعلم ؟

- معنى قاعدة (لا ضرر ولا ضار).
- أنواع الضرر المنفي في الشريعة.
- أدلة القاعدة.
- تطبيقاتها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

## معنى القاعدة

**الضرر:** إلحاق المفسدة بالآخرين مطلقاً، **والضرار:** إلحاق المفسدة بالآخرين على جهة المقابلة، فهذه القاعدة تنفي الضرر والضرار نفيًا بمعنى النهي، فلا يجوز إلحاق الضرر بالآخرين ابتداءً، ولا مقابلة الضرر بالضرر على وجه غير مشروع، سواء أكان خاصًا أم عامًا، وكذا ينهى عن الضرر قبل وقوعه باتخاذ الوسائل المناسبة لمنعه، وكذلك رفعه بعد وقوعه بما يمكن من الوسائل التي ترفع أثره وتمنع تكراره.

## أنواع الضرر المنفي في الشريعة

## الضرر المنفي في الشريعة نوعان:

**النوع الأول:** في الأحكام الشرعية، فالضرر منفي في أحكام الشريعة، ولا يوجد فيها ما يؤدي إلى الضرر.  
**النوع الثاني:** الضرر العارض؛ فإذا عرض للإنسان ضررٌ من عمل، أو شخص، أو حيوان، أو غير ذلك من الأضرار بأي طريق كان، فالشريعة لا تُقرّه، وتأمُرُ بإزالته.

## أدلة القاعدة

**الدليل الأول:** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **(لا ضرر ولا ضرار)** <sup>(١)</sup>، وهو دليل عام يشمل جميع أنواع الضرر.

**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿لَا ضَرَّاءَ وَلاَ دَلاَءَةَ يُؤَلِّهَآ وَلاَ مَؤَلِّدَةً لَّهٗ يُؤَلِّدُوهٖ﴾ <sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَلْبٌ وَلاَ سَهِيْدٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

## تطبيقات على القاعدة

١- مشروعية الحجّر على المفلس لدفع الضرر عن الغرماء، وكذا على الصغير والمجنون لدفع الضرر عن أنفسهم.

٢- لا يجوز لأحد أن يتصرف في الطريق العام ببناء أو حفر، دفعاً للضرر عن الناس.

## القواعد المتفرعة عن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)

**القاعدة الفرعية الأولى:** «الضرر يُدفع قدر الإمكان».

**والمراد بالقاعدة:** أن الضرر يدفع بكامله ما أمكن ذلك، ودون أن يترتب على دفعه مفسدة، فإن لم يمكن إلا

دفع بعضه، أو دفعه مع وجود مفسدة مرجوحة فعل من ذلك ما يمكن، **ومن أمثلة ذلك:**

أ- بترّ القدم التي أصابها الأكلة<sup>(٤)</sup>؛ لأمن سرايتها إلى بقية البدن.

ب- وجوب ستر جميع العورة إن أمكن، وإن لم يمكن ذلك فتُستر العورة المغلظة؛ دفعاً للضرر والمفسدة قدر الإمكان.

١. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨ / ٢، والبيهقي ٦٩ / ٦، والدارقطني ٧٧ / ٢ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الحاكم في المستدرک ١٦٦ / ٢ حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني (صحيح الجامع ٧٣٩٣).

٢. سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

٣. سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

٤. الأكلة، مَقْصُورٌ: ذَاةٌ يَفْعُ بِهَا الْعَضُوفُهَا تَكِلُ مِنْهُ. لسان العرب (١١ / ٢٢).

القاعدة الفرعية الثانية: «الضرر لا يزال بمثله أو أعلى منه»  
ومن أمثلة ذلك:

- أ- لا يجوز لشخص أن يدفع الهلاك عن نفسه بأخذ مال شخص آخر هو بحاجة أيضاً إلى دفع الهلاك عن نفسه بهذا المال.  
ب- لا يحل لأحد أخذ ثوب من شخص محتاج إليه في ستر عورته ليستر به عورة نفسه.



اذكر مثلاً آخر لهذه القاعدة.

.....  
.....  
.....  
.....

القاعدة الفرعية الثالثة: «تدفع أعلى المفسدين بارتكاب أدناهما»<sup>(1)</sup>  
والمراد بالقاعدة: أنه إذا تعارضت مفسدتان، ولا بد من ارتكاب إحداهما، ارتكبت الأخف لدفع الأشد.  
ومن أمثلة ذلك:

- أ- جواز شق بطن الأم الميئة؛ لإخراج الجنين الذي ترجى حياته؛ فترتكب مفسدة شق بطن الميئة، لدفع مفسدة أكبر وهي موت الجنين.  
ب- جواز دفع المال للعدو المحارب؛ لاستنقاذ أسرى المسلمين؛ إذا كان لا يمكن استنقاذهم إلا بذلك، فاحتملت مفسدة دفع المال للعدو المحارب، دفعا لمفسدة أكبر منها وهي: بقاء المسلمين أسارى في أيدي الكفار.

١- وعبر عنها بعض العلماء بقولهم: يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف، أو: إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

**القاعدة الفرعية الرابعة :** « درء المفسد مقدّم على جلب المصالح » .  
 فإذا تعارضت مفسدة ومصالحة على درجة واحدة؛ فُدِّمَ دفع المفسدة غالباً، **ومن أمثلة ذلك:**  
 أ- منع الشخص من التصرف في ملكه بما يلحق الضرر بغيره، كأن يجعل داره ورشة أو ما فيه صوت مزعج كمطبعة، ومخرطة، ونحو ذلك.  
 ب- تحريم بيع ما يضر بالناس، كالخمور، وأنواع المخدرات، والدخان؛ منعاً للمفسدة الواقعة على عقول الناس وأبدانهم وأموالهم.



**نشاط (٧)**



اقرأ القصة التالية ، ووضح كيف طبق ابن مسعود رضي الله عنه هذه القاعدة ؟  
 لما علم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه قد أتم الصلاة بيمينى صلى ابن مسعود بأصحابه أربع ركعات، فقالوا، ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال ابن مسعود، وأنا أحدثكموه الآن، ولكن عثمان كان إماماً للمسلمين، فخشيت أن أخالفه، فإن الخلف شرُّ كلّه.

.....

.....

.....

.....

**ما العمل إذا كانت المصلحة أرجح من المفسدة ؟**

إذا كانت المصلحة أرجح من المفسدة فإنه يجب مراعاتها وتقديمها على المفسدة، وهذا ما يعبر عنه بعض الأصوليين بقولهم: المصلحة الراجحة تقدم على المفسدة المرجوحة، ومثالها:  
 الصلاة مع اختلال شرط من شروطها، كالطهارة وسُتْر العورة واستقبال القبلة، ومتى تعذر شيء من ذلك جازت الصلاة بدون تقديمها لمصلحة الصلاة في وقتها على هذه المفسدة.

## التقويم

س١ بيّن معنى قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار).

س٢ وضح أنواع الضرر المنفي في الشريعة.

س٣ علّل ما يلي:

- أ- مشروعية الحجر على الصغير.
- ب- جواز بتر القدم التي أصابتها الأكلة.
- ت- لا يجوز لأحد أن يحفر في الطريق العام.

س٤ صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يلي:

القاعدة	المثال
- درء المفسد مقدم على جلب المصالح.	- لا يجوز لأحد أن يأخذ ثوب محتاج إليه في ستر عورته ليستر به عورة نفسه.
- الضرر لا يزال بمثله أو أعلى منه.	- يجوز شق بطن الأم الميتة لإخراج جنينها الذي ترجى حياته.
- الضرر يدفع بقدر الإمكان.	- منع الشخص من التصرف في ملكه بما يلحق الضرر بغيره.
- تدفع أعلى المفسدين بارتكاب أدناهما.	- من لم يستطع ستر جميع عورته في الصلاة ستر عورته المغلظة.

## مصادر



- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).
- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي.
- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، د. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف.

## مهارات حياتية



حينما نفقه قاعدة - لا ضرر ولا ضرار- فإننا نختصر الكثير من الجهد والوقت؛ لأننا عندما نضع هذا في اعتبارنا عند أعمالنا ومشاريعنا، بأن تجنبنا إلحاق الضرر بالآخرين؛ فلن يتقدم أحد بالشكوى علينا، في حين أن من أضرَّ بالناس في بنيانه أو مزرعته فقد جعل نفسه محلاً لسخط الناس ومطالبتهم برفع الضرر وإزالته.

## إثراء



استغراق النفي في الحديث الشريف يفيد تحريم سائر أنواع الضرر في الشرع؛ لأنه نوع من الظلم، ونفي الضرر يفيد دفعه قبل وقوعه بطريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيله، وتمنع تكراره، كما يفيد الحديث اختيار أهون الشرين لدفع أعظمهما؛ لأن في ذلك تخفيفاً للضرر عندما لا يمكن منعه منعاً باتاً.

لكن هذه القاعدة مقيدة إجمالاً بغير ما ثبت بالشرع، كالقصاص والحدود ومعاقبة المجرمين، وسائر العقوبات والتعازير، وإن ترتب عليها ضرر بهم؛ لأن فيها عدلاً ودفعاً لضرر أعم وأعظم؛ ولأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح؛ ولأنها لم تشرع في الحقيقة إلا لدفع الضرر أيضاً. (القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (١/ ١٩٩).

## القاعدة الخامسة (العادة مُحَكِّمَةٌ)

### تمهيد

ينبغي للقاضي والمفتي أن يكونا عالمين بأحوال أهل البلد وعاداتهم وأعرافهم، فلماذا؟

### ماذا سنتعلم ؟

- معنى قاعدة (العادة محكمة).
- أدلتها.
- مجالات إعمال العرف.
- أقسام العرف.
- تطبيقات عليها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

### معنى القاعدة

**العادة هي:** الأمر المتكرر عند أغلب الناس حتى يكون متقبلاً غير مستنكر ولا مستغرب.  
**ومعنى محكمة:** مأخوذة من الحكم، وهو الفصل والقضاء بين الناس.  
**ومعنى القاعدة:** أن ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه من الأفعال والأفعال ولم يخالف نصاً شرعياً، وليس له ضابط في الشرع ولا في اللغة، فإن مرجعه إلى العرف والعادة المعتبرة.

### أدلة القاعدة

- الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿وَعَايَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup>.  
**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
**الدليل الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٣)</sup>.

١. الآية ١٩ من سورة النساء.

٢. الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

٣. الآية ٦ من سورة النساء.



**الدليل الرابع:** حديث عائشة رضي الله عنها، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ. فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ». متفق عليه<sup>(١)</sup>.



نشاط (١)



ما وجه دلالة النصوص السابقة على القاعدة؟

.....

.....

.....

.....

### مجالات إعمال العرف

مجالات إعمال العرف متعددة منها:

**المجال الأول:** إذا ورد لفظ مطلق في أدلة الشريعة ليس له حد شرعي ولا لغوي، فإننا نرجع في تحديده إلى العرف الصحيح، **ولذلك أمثلة:**

**المثال الأول:** جاءت الشريعة بأن السارق لا يُقطع إلا إذا سرق من الحرز، والحرز لا ضابط له في الشرع ولا في اللغة، فيرجع فيه إلى العرف.

**المثال الثاني:** جاءت الشريعة بوجوب النفقة على الزوجة أو القريب، وليس للنفقة ضابط محدد في الشرع ولا في اللغة، فيرجع فيها إلى العرف.

١. رواه البخاري في كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فلعمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف ٢٠٥٢/٥ (٥٠٤٩). ومسلم في كتاب الأضحية، باب قضية هند ١٣٣٨/٣ (١٧١٤).

**المجال الثاني:** تفسير ألفاظ الناس، فإنها تُفسر بحسب دلالة العرف في معاملاتهم من بيع وإجارة وغيرها، وفي أيمانهم، وغير ذلك، **وله أمثلة منها:**

**المثال الأول:** لو تباع اثنتان سلعة بأربعين ألفاً، ثم اختلفا، فقال البائع: أربعين ألف دولار، وقال المشتري بل أربعين ألف ريال سعودي، فالعبرة بالعرف في البلد الذي هم فيه، فإذا كانوا في المملكة العربية السعودية مثلاً فالاعتبار بالريال السعودي، وهذا إذا لم تكن بينة تقطع النزاع.

**المثال الثاني:** لو حلف شخص فقال: والله لا أكلت لحمًا، فإنه لا يحنث بأكل السمك أو الدجاج، لأن السمك والدجاج لا يطلق عليه في العرف لحم، بل إذا أريد قيد، فيقال: لحم سمك أو لحم دجاج.

### أقسام العرف

ينقسم العرف أو العادة باعتبارات متعددة هي:

**أولاً:** باعتبار موضوعه؛ وينقسم إلى قسمين:

**أ- العرف اللفظي:** وهو أن يشيع استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة، بحيث يكون هو المتبادر عند الإطلاق.

**مثاله:** لفظ: «السيارة» يطلق في الأصل على القافلة، والجماعة يسرون معاً؛ من السير وهو الذهاب، وعرفاً يطلق الآن على السيارة المعروفة، ولفظ: «الدابة» في الأصل يطلق على كل ما يدب على وجه الأرض، وعرفاً يطلق على ذوات الأربع من الحيوانات، وكذلك لفظ «الغائط» في الأصل يطلق على المكان المنخفض من الأرض، وعرفاً يطلق على عذرة الإنسان.

**ب- العرف العملي:** وهو أن يعتاد الناس على عادات معينة في الأكل، والشرب، واللبس، والبيع، والشراء.

**مثاله:** أن تكون العادة في بعض البلاد أن المهر مقدم، وفي بعضها الآخر مؤخر، وكتعارف الناس على تقديم الأجرة قبل استيفاء المنفعة في إجارة الأماكن أسبوعياً أو شهرياً، كاستئجار الاستراحات وقصور الأفراح وغير ذلك.

### ثانياً، باعتبار مصدره، وينقسم إلى قسمين:

أ- **عرف عام**: وهو ما تعارف عليه جميع الناس أو غالبهم في جميع البلدان، كتعارفهم على عقد الاستصناع، وهو: الاتفاق على صنع أشياء معينة بأوصاف مبيّنة ومحدّدة، وهو وإن كان من بيع المعلوم ولكن جاز لتعارف الناس وتعاملهم به.

ب- **عرف خاص**: وهو ما تعارف عليه أهل بلد أو اختصاص؛ كالمزارعين أو التجار من اصطلاحات معينة، أو ما تعارف عليه أهل كل علم، كاصطلاح علماء الأصول والطب وغير ذلك.

### ثالثاً، باعتبار مشروعيته، وينقسم إلى قسمين:

أ- **عرف صحيح**: وهو أن يتعارف الناس على أمر من الأمور لا يُحرّم حلالاً ولا يُحلّل حراماً.

ب- **عرف فاسد**: وهو أن يتعارف الناس على ما يخالف النصوص الشرعية، كتعارف أهل بلد على الافتراض بالربا، أو سفور النساء واختلاطهن بالرجال، أو سماع الموسيقى، أو السباحة على الشواطئ أو في المسابح مكشوفات العورات؛ فهذه أعراف فاسدة لمخالفتها الأدلة الشرعية.

### تطبيقات على القاعدة:

- ١- إذا قال شخص لآخر - وهما في المملكة العربية السعودية -: اشتر لي سيارة بثمانين ألفاً، ولم يبين نوع العملة، فيلزم الوكيل أن يشتري بالريالات السعودية؛ لأنها المتعامل بها في المملكة عند الإطلاق، وليس له أن يشتري بعملة أخرى كالريالات اليمنية، أو الدولارات، أو الجنيهات.
- ٢- إذا حلف إنسان أن لا يضع قدمه في دار فلان، فيحنت بالدخول لا بوضع القدم؛ لأن المراد به عرفاً دخول الجسم كله لا بعضه.

## القواعد المتفرعة عن قاعدة: (العادة محكمة)

القاعدة الفرعية الأولى: «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً».

والمراد بالقاعدة: أن ما تعارف عليه الناس في معاملاتهم - وإن لم يذكر صريحاً - فهو قائم مقام الشرط المصرح به في وجوب التزامه والأخذ به عند التنازع، ولذلك أمثلة منها:

أ- إذا استأجر إنسان عاملاً لمدة يوم، فإن مقدار العمل في هذا اليوم يتحدد بما تعارف عليه الناس ولو لم يصرح به.

ب- إذا استأجر إنسان سيارةً للركوب، فاستعملها لحمل الأشياء الثقيلة، فتنازعا، فيرجع في هذا إلى العرف والعادة.

### نشاط (٢)

أحضر أحمد عاملاً إلى مزرعته لعملٍ محددٍ بيومٍ واحد، ثم اختلفوا في تحديد مقدار اليوم، فبم تحكم بينهم؟

.....

.....

.....

القاعدة الفرعية الثانية: «المعروف عند التجار كالمشروط بينهم»  
ولذلك أمثلة منها:

أ- إذا تعارف العقاريون في بلدٍ على أن مقدار السَّعْيِ الذي يستحقه صاحب المكتب العقاري هو: (٥, ٢٪)، فيكون مُلْزَمًا ما لم يصرَّح بخلافه.

ب- إذا تعارف التجار على أن تحميل البضاعة إلى سيارة المشتري، أو توصيلها إلى منزله داخل ضمن عقد البيع، فإنه يكون ملزماً للتاجر من غير مقابل، ما لم يكن تصريح بخلافه.



### نشاط (٣)



اشترى إِيَاد - عبر الاتصال بالهاتف النقال - من الجزار ذبيحة، ولما جاءه وجده قد قام بتقطيعها، فرفضها إِيَاد، وقال أريدها كاملة بلا تقطيع، فاختلفا في ذلك وتنازعا.

بالتحاور مع زملائك حدّد العرف في شراء الذبائح:

- تقطيع اللحم.
- عدم تقطيع اللحم إلا بالطلب.
- التفاهم عند العقد.

القاعدة الفرعية الثالثة: «التعيين بالعرف كالتعيين بالنص»..  
ولذلك أمثلة منها:

- أ- من استأجر بيتاً في حيّ سكنيّ فتتعين منفعته بالسكنى المعتادة لمثله، فلا يصح استعماله مستودعاً للبضائع، أو تحويله إلى محل تجاري بغير إذن من صاحب البيت.
- ب- من استأجر سيارّة للركوب المعتاد فليس له أن يحمل عليها مالا يُحمل على مثلها، كأن يُركب فيها الدواب أو القاذورات.

## التقويم

س ١ بين معنى قاعدة، العادة محكمة.

مثل لما يلي،

- س ٢
- أ- لفظ شرعي رُجع في تحديده إلى العرف.
  - ب- لفظ بين الناس رُجع في تحديده إلى العرف.
  - ت- عرف عملي.
  - ث- عرف فاسد.
  - ج- عرف خاص.

س ٣ صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يلي:

القاعدة	المثال
- التعيين بالعرف كالتعيين بالنص.	- إذا تعارف العقاريون أن السعي يدفعه المشتري فهو على المشتري ما لم يصرح بخلافه.
- المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.	- إذا استأجر إنسان عاملاً ليوم واحد فمقدار عمله يتحدد بما تعارف عليه الناس ولو لم يصرح به.
- المعروف عند التجار كالمشروط بينهم.	- من استأجر بيتاً في حي سكني فتعين منفعته بالسكنى المعتادة مثله، فلا يصح استعماله مستودعاً للبضائع.

## مصادر



- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ).
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي.

## مهارات حياتية



من المهارات الحياتية مراعاة أعراف الناس وعاداتهم الاجتماعية - ما لم تخالف الشرع - خصوصاً مع كثرة الأسفار، والالتقاء بأناس من مناطق مختلفة وبعيدة عما نشأ عليه الإنسان في بلده، وذلك في أي مناسبة، كالزواج والزيارات واللقاءات والحج والعمرة ونحو ذلك.

## إثراء



- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (لا يجوز للمفتي أن يفتي في الإقرار والإيمان والوصايا وغيرها مما يتعلق باللفظ بما اعتاده هو من فهم تلك الألفاظ دون أن يعرف عرف أهلها والمتكلمين بها، فيحملها على ما اعتادوه وعرفوه، وإن كان مخالفاً لحقائقها الأصلية، فمتى لم يفعل ذلك ضل وأضل؛ فلفظ الدينار عند طائفة اسم لثمانية دراهم، وعند طائفة اسم لاثني عشر درهماً) (إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ١٧٥)).

## روابط



- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء <http://www.alifta.net>
- موقع الجمعية الفقهية السعودية <http://www.alfiqhia.org.sa>
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي <http://ar.themwl.org>
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي <http://www.fiqhacademy.org.sa>

## تطبيقات

● ابحث في أواخر سورة الكهف عن آية فيها دليل على وجوب إخلاص العمل لله.

.....

.....

.....

.....

● من خلال قاعدة: الأمور بمقاصدها. وجه نصيحة لمن يدرس العلم الشرعي.

.....

.....

.....

.....

● اقرأ الآية الثالثة من سورة المائدة، وابحث عن مثال لهذه القاعدة (الضرورات تبيح

المحظورات)

.....

.....

.....

.....



● كثيرٌ من اشتراطات أمانات المناطق والدفاع المدني لإعطاء الفسوحات اللازمة للمحلات التجارية والمنشآت الاستثمارية، تجري وفق هذه القاعدة وفروعها وتطبيقاتها " لا ضرر ولا ضرار " وضح ذلك بالأمثلة.

.....

.....

.....

.....

● تحت أي قاعدة تندرج هذه المسائل:

أ / يجب على الزوج أن ينفق على زوجته بالقدر المعتاد والمتعارف عليه بين الناس بحسب غناها وفقرها.

.....

ب / من عجز عن استقبال القبلة، أو عن إزالة النجاسة صلى ولا شيء عليه.

.....

ج / منع مالك الدار أن يفتح نافذة تطل على مقر نساء جاره ؛ ولو كان في ذلك منفعة له.

.....

د- جاءت الشريعة بالإحسان إلى الوالدين، ولم تضع لذلك حداً محدوداً، وليس له حد في اللغة، فيرجع فيه إلى العادة.

.....

هـ / جواز السكوت عن المنكر إذا ترقب على إنكاره باللسان منكر أعظم منه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>

.....

و / إذا أهدى إنسان هدية لآخر، فإن كان قصده المودة والمحبة في الله كان مثاباً على قصده، وإن كان قصده إبطال حق أو إحقاق باطل صارت رشوة وأثم بذلك.

.....

ز / إذا تزوج رجل امرأة بعقد صحيح، ثم شك في وقوع الطلاق، فالنكاح باقٍ.

.....

١. سورة الأنعام، الآية (١٠٨).



النظام  
القطري  
للتعليم الثانوي  
تعلم للنجاح والالتقان والعمل



اسم الطالب: .....

المدرسة: .....



نسختك الإلكترونية

رقم الإيداع: ٩٢٨٤ / ١٤٣٧

ردمك: ٠٠ - ٣٢٧ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

العيون  
Obeyon  
Commercial Printing